معان

دراسة في الموقع

استعراض تاريخ المدينة السياسي وأثر الموقع
فيه منذ عهود سبأ ومعين وحتى اليوم

تأليف الدكتور سعد أبو دية
استاذ مساعد / مدرس السياسة والعلاقات
الدولية في جامعة اليرموك / إربد

اهداءات متنوعة

DIFFERENT GIFTS

٠٠٧٦٢

معـــان

«دراسة في الموقع»

استعراض تاريخ المدينة السياسي واثر الموقع فيه منذ عهود معين وسبأ وحتى اليوم

بقلم: د. سعد ابو ديه

استاذ مساعد ومدرس السياسة والعلاقات الدولية
جامعة اليرموك - اربد

أيلول - ١٩٨٤
- طبعة أولى -

رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
١٩٨٤/٨/٣٥٦

الاهــداء

الى تلك المدينة الطيبة
وواحة الخير
«معان»
والى اهاليها الكرام. . . .

د. سعد ابو ديه

كلمة شكر

بالرغم من اقراري ان هذا المكان ليس للمجاملات فانني ارجو ان اوفي بالشكر بعض الدين للاخوة الذين تفضلوا بالمساعدة التي ساهمت في اخراج البحث لحيز الوجود واخص السادة :

الاستاذ مريود التل، والاستاذ عبدالمجيد مهدي النسعه مدير الثقافة العسكرية بالقوات المسلحة والاستاذ حيدر محمود مدير دائرة الثقافة والفنون . والسادة نوفان الحمود بمركز الوثائق والمخطوطات الاردني وسلامه النعيمي/ كلية الاداب بالجامعة الاردنية ، ومصطفى كريشان دائرة الثقافة والفنون ، واخي احمد .

شاكرا لهم وجزاهم الله كل خير آملا ان يكون في هذا البحث ما يفيد للقاريء الاردني .

د. سعد ابو ديه

١٩٨٤/٩/٥

مقدمة

بقلم: العميد عبدالمجيد مهدي النسعه ـ مدير التربية والتعليم والثقافة العسكرية ـ القيادة العامة

١ـ عهد اليّ الاخ والصديق الدكتور سعد أبوديه استاذ السياسة والعلاقات الدولية في جامعة اليرموك كتابة كلمة تكون مقدمة كتابه «معان. . . دراسة في الموقع».

٢ـ تعود صلتي بالاستاذ سعد أبوديه والتي أرادني ان اكشفها في هذه المقدمة الى ايام تلمذته عندما كان طالبا ثانويا بكلية الشهيد فيصل الثاني وكنت آنذاك معلما للغة العربية وآدابها.

وقد عرفت فيه الجد والاجتهاد والمثابرة.

٣ـ لقد بذل المؤلف سعد أبوديه جهدا في هذه الدراسة التي رأيتها واطلعت عليها، ووجدت فيها جديدا يستحق القراءة.

ولعلي لا أبالغ اذا قلت: إنها أول دراسة علمية عن مدينة معان، جاءت موثّقة وجـامعـة للكثير من شتات المعلومات المتفرّقة في بطون الكتب المطبوعة والمخطوطة وموضحة وكاشفة جوانب من تاريخ الاردن قديمه وحديثه.

٤ـ اتوقع ان يكون هذا الكتاب حافزا لمزيد من التتبع والتوسع في تاريخ مدينة معان لدى أبنائها الطامحين أو لدى الباحثين المتخصصين من المؤرخين.

٥ـ ان الهمة الكبيرة، والمعاناة المستمرة في البحث والتنقيب بين المصادر والمراجع، وعقد المقارنات، ومحاولة تحليل الأحداث والوصول الى النتائج. تشعر أن المؤلف قد أبرز صورة صادقة في إطار علمي بما يعزّز الانتماء لكل من أنجبته مدينة معان العزيزة.

٦ـ ان الحديث عن الكتاب وتعداد مناقبه لايجزىء عن مطالعته.

فالشكر والتقدير للدكتور سعد أبوديه على ما قدّم وأدّى من حق بلده عليه.

والله أسأل أن يمنحه العزم على مواصلة السير في طريق الخير لينفعنا بعلمه.

المحتويات

■ الفصل الثالث: «العثمانيون»

■ الفصل الرابع: معان في القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين

■ الفصل الخامس : مظاهر الحياة

■ الفصل السادس : الحدثان البارزان في آواخر القرن الماضي والحالي

■ الفصل السابع : ابرز احداث القرن العشرين المبكرة

■ الخرائط والاشكال والوثائق

١ـ خارطة سيناء وفلسطين وجنوب الاردن في عهد الادوميين.

٢ـ القلاع على طريق قوافل الحج من دمشق الى مكة في العهد العثماني.

٣ـ الهجمات على قوافل الحجاج خلال ١٥١٧ـ١٧٥٧ م.

٤ـ خارطة معان من رسم داوتي.

٥ـ المقامة المعانية.

٦ـ خارطة معان من رسم (موزيل).

٧ـ اسماء الاماكن والبضائع التي تبيعها معان وباقي المدن للحجاج ومصدر هذه المواد.

٨ـ وثيقة بلقا «سنجاغي» ـ صفحة

٩ـ وثيقة معان «سنجاغي» ـ صفحتان.

١٠ـ وثيقة معان «سنجاغي» ـ ثلاث صفحات.

١١ـ وثيقة معان «سنجاغي» ـ ثلاث صفحات.

١٢ـ وثيقة كرك «سنجاغي» ـ ست صفحات.

١٣ـ خريطة السكك الحديدية في بلاد الدولة العثمانية.

١٤ـ بيان الامير عبدالله للسوريين.

١٥ـ وثيقة بريطانية عن مغادرة الاميرعبدالله معان.

١٦ـ صورة خارطة جنوب الاردن ويظهر فيها خط شبيب.

أن تكتب عن معان فكرة قد تبدو صعبة جدا لتعذر المراجع او ندرتها وعندما تقوى الفكرة في ذهنك وتريد ان تخرجها لحيز الوجود تواجهك فعلا مشكلة المراجع طالما انك بصدد اعداد دراسة علمية.

في هذه الظروف بدأت اعداد دراسة عن معان معتمدا على المراجع العلمية مبتعدا عن المقابلات الشخصية التي قد تكون للعاطفة اثر فيها. ولقد يسّر الله سبحانه وتعالى الموضوع وعثرت على مجموعة كبيرة من الكتب العربية والاجنبية والمخطوطات والوثائق كلها تتحدث عن معان ومدن الاردن الاخرى. ولقد ذكر الرحالة الاقدمون معان في رحلاتهم وتحدثوا عنها: بعضهم اسهب، وبعضهم اوجز ولقد تيسر لي ان الاحظ ان الرحالة الاجانب في شمال اوروبا اكثر انصافا في الحديث عن امورنا من الرحالة الانجليز كداوتي مثلا او من جاء بعده من موظفين رسميين وكتبوا عن امورنا مثلا بيك باشا وكلوب باشا ولورانس قبلهما.

ولقد تيسر لي في هذه الدراسة ان اؤكد ظواهر ثابتة في تاريخ معان مثلا:

١ـ الظاهرة المهمة والتي اعتمدت عليها هذه الدراسة كفرضية وحاولت اثبات هذه الفرضية ان للموقع في تاريخ معان أثرا وان معان تزدهر وتتقدم كلما تحسنت العلاقات بين الجزيرة العربية وبلاد الشام وان معان تتقهقر كلما تردت العلاقات بين الجزيرة العربية وبلاد الشام. وان هذه الظاهرة ظهرت في عهود معين وسبأ وارسلت الدولتان مقيما وجاليات لمعان وغيرها من واحات الشمال. وان هذه الظاهرة ظهرت واضحة في عهد الامويين الذين اتخذوا دمشق مقرا للعاصمة. وتظهر في عهود العثمانيين الذين ركزوا على الشام ولقبوه بالشريف وعمروا طرق الحج وقلاعها واهتموا بقوافل الحج وتأمين الحماية لها والمؤن. وتظهر قبل مائة عام في سنة ١٨٨٤ عندما بدأ الاتراك يفكرون بمد خط حديدي لمكة المكرمة والمدينة واصبحت معان مقرا للواء يمتد من نهر الزرقاء شمالا الى مدائن صالح جنوبا ومن الغور والبحر الميت ووادي عربة غربا الى وادي السرحان شرقا.

وتحاول هذه الدراسة اثبات هذه الفرضية بتطويع المعلومات التاريخية لدحض الموضوع او تأييده حيث نلاحظ ان تدمير الخط الحديدي الحجازي الذي يربط الشام بالحجاز، اثناء الحرب العالمية الاولى قد جعل مكانة المدينة تتقهقر الى الوراء وساعد

الانتداب البريطاني في شرق الاردن والانتداب الفرنسي في الشام ساعد على تباعد الشام عن الحجاز بحيث ما كاد يأتي عام ١٩٢٥ حتى كانت مكانة المدينة قد تدهورت، ولقد لاحظ عارف العارف ذلك ولو قارنا حديثه عن معان بحديث من سبقوه بسنوات للاحظنا فرقا كبيرا في وضع المدينة. وبعد عام ١٩٢٥ اصبحت المدينة في اخر حدود الاردن جنوبا وبعيدة عن العاصمة وطرقها صعبة سيئة وهذا ساهم في تردي الوضع تدريجيا.

٢- الظاهرة الثانية ان في تاريخ المدينة وما حولها ظاهرة قيام دول او اختفائها ففي تاريخ المدينة ابتدأ العهد الاسلامي خارج الحجاز بشهيد في معان صلبه الرومان واعدموه عندما علموا عن اسلامه. وفي تاريخ معان ابتدأ عهد الامويين وقامت دولة بني امية بعد التحكيم بين أبي موسى الاشعري وعمرو بن العاص بين اذرح والجربا «بلدتين قرب معان». حيث خلع ابو موسى عليا ومعاوية وثبت عمرو معاوية وخلع عليا وباقي الاحداث معروفة.

وفي معان قامت دولة بني العباس حيث انطلقت الدعوة من الحميمة على مقربة من مدينة معان.

وسجلت وقائع تاريخنا المعاصر ان معان هي العاصمة الاولى للاردن وان الامير عبدالله قد اتخذها مقرا له خلال الفترة الممتدة من ٢١/ ١١/ ١٩٢٠ وحتى ٢٨/ ٢/ ١٩٢١ وان تلك الايام حسمت تاريخ المنطقة حيث تحدد التاريخ للمنطقة في تلك الايام.

٣- والظاهرة الثالثة ان هذه المدينة شخصية متميزة لاحظها بيركهارات قبل قرنين تقريبا «في مطلع القرن التاسع عشر» حيث لاحظ ان اهل معان لم يصبحوا وهابيين كغيرهم من ابناء المنطقة علما انهم اقرب الى نجد من غيرهم. وبقي اهل معان احنافا يقومون بشعائر الدين بتفان في حين جاملت مدن كالكرك الوهابية حيث شاهد بيركهارات ذلك.

ولاحظ «فالن» الاستاذ الفنلندي الذي قام برحلة بعد نصف قرن من بيركهارات لاحظ ان اهل معان لا يدفعون خاوة للبدو وربط بين نوعية السكان وهذا التصرف. وقال عن السكان بانهم سوريو الملامح شجعان وان البدو يحترمونهم.

وفي القـرن الحالي بقي هذا الطابع المميز إذ ان اهل معان حاربوا الى جانب الاتراك حتى سقطت مدينة معان في نيسان ١٩١٨ ولقد وصف مؤرخ اردني هذا التصرف بانه تقليدي وان في طبع اهل معان ولاء تقليديا للحكومة التي تحكمهم.

هذا في العهود المعاصرة اما قديما فاننا نلاحظ ان الادوميين اولاد عيسو بن اسحق قد منعوا العبرانيين القادمين من التيه من دخول آدوم «منطقة الشراه ومعان حاليا» وانهم رفضوا ذلك بمقابل وبدون مقابل واضطروا العبرانيين للالتفاف.

وسوف تتطرق الدراسة للامور هذه في حينها في الصفحات القادمة.

هذا هو الاطار الرئيسي للبحث وان مدينة معان ترتبط بالموقع وبعلاقات الجزيرة العـربيـة بشكل عام مع الشام وان مياه معان ساعدتها وتساعدها على تحقيق تلك المكانة حيث ذكر بعض الرحالة انها كانت ذات يوم المكان الوحيد المأهول في طريق الحج من دمشق الى المدينة المنورة وذكر اخر ان سكانها ضعفي سكان مكة. وفي مطلع القرن كان سكانها اكثر من سكان عمان وفي اخر القرن الماضي اصبحت مركزا للواء معان «سنجاغي» وامتدت حدودها لحدود محافظة اربد الان.

وتثبت الاحـداث التـاليـة اهميـة الموقع حيث تأثر اقتصاد مدينة معان بالحرب العـراقيـة الايرانية واعتماد العراق على ميناء العقبة وأثر ذلك في اقتصاديات معان باعتماد اهل البلدة على شراء الشاحنات واستخدامها في النقل البري. كانوا سابقا في عهـد الاتراك قد استفادوا من الخط الحديدي الحجازي واخذوا نصيب الاسد في الوظائف وانتشروا شمالا لعمان والزرقاء والمفرق وهذا ساعد على انتشارهم شرقا في الاجفور والاجفايف بعد ان ظهر خط بترول شركة نفط العراق «اي. بي. سي» وعملوا فيه.

هذه هي الاضواء العامة على خطة البحث وافتراض الدراسة آملا التوفيق فاذا نبا السيف فلا تلم كفي فقد صح العزم

والله ولي التوفيق..

د. سعد ابوديه

■ مقدمة الفصل الاول

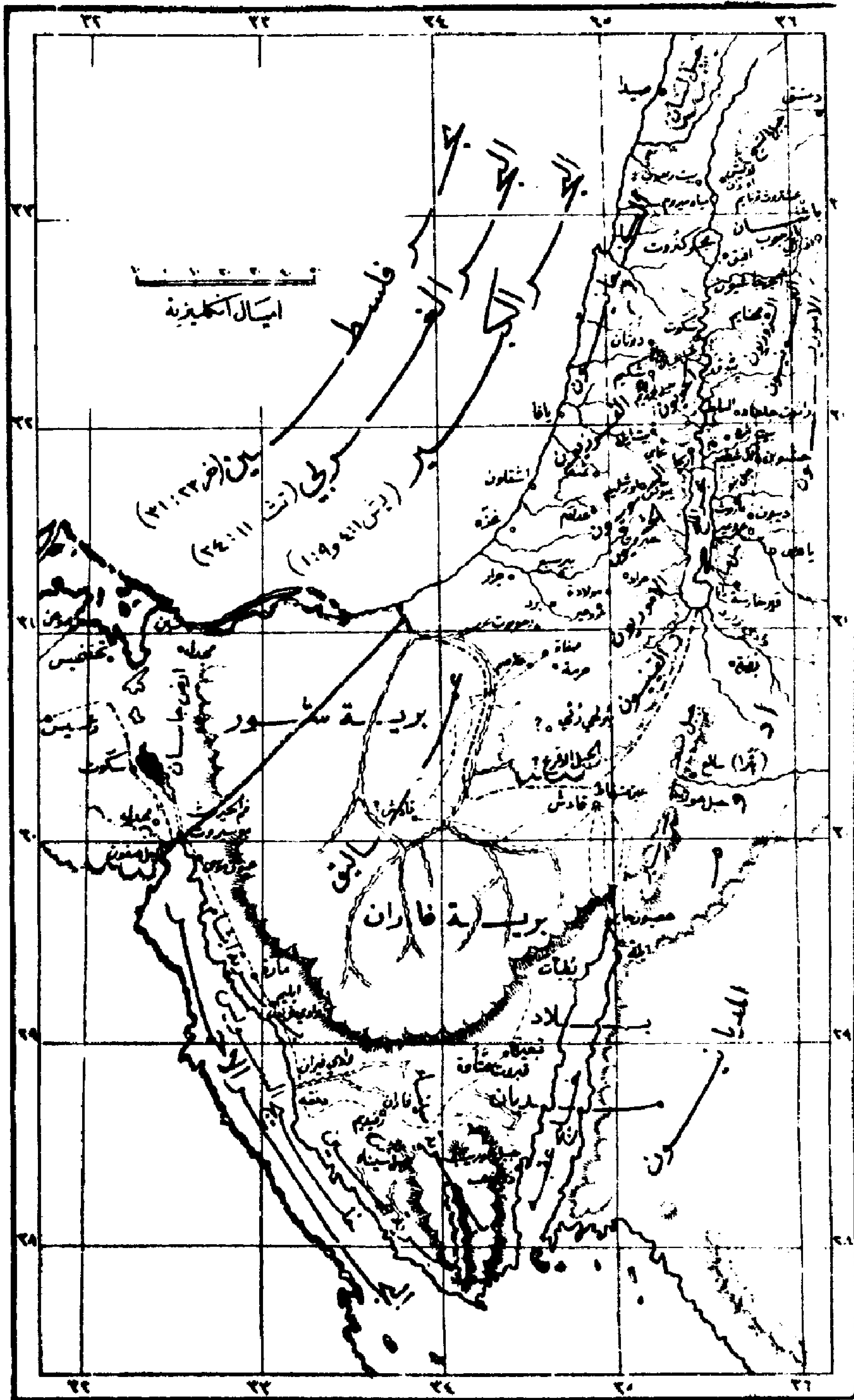
تستعـرض الدراسة في هذا الفصل ماضي المدينة منذ عهود معين وسبأ ثم عهد الادوميين ابناء عيسو بن اسحق.

ويبين هذا الفصل اهمية الموقع في تاريخ معان بتلك العهود.

معان

في

العهود القديمة



خارطة رقم (١) المصدر جورج بوست (انظر هامش «٢» ص ١٩)

١- تشير معظم الكتب الاجنبية الى منطقة معان بكلمة ادوم Edom ويتضمن تاريخ ابن خلدون هذه الاشارة ايضا(١). وتحيل معظم الكتب الاجنبية القاريء الى التوراه التي تعرف كلمة أدومُ بما يلي:

أدوم: احمر لقب عيسو بن اسحاق اخذا من لون العدس يوم باع بكوريته الى اخيه يعقـوب وهو ايضا قسم لناحية من البلاد كان يقطنها الحوريون. واما موقعها فالى الجنوب من البحر الاحمر على تخوم موآب وكانت ادوم او جبل سعير في الاصل مرتفع من الارض بين برية صين الى غربيها وبلاد العرب الى شرقيها وقد اشتهرت بجودة هوائها وخصب اراضيها ومناعة حصنها(٢)(انظر الخارطة المرفقة).

من هم الحوريّون الذين اشار لهم التعريف؟

٢- الحوريّون: هم شعوب قديمة من اهل حضرموت واليمن او من قرية من قرى حضرموت جاءوا غزاة من القبائل التي غلبت مصر وسوريا وكان منها الدولة المعروفة بدولة الرعاة او الهكسوس(٣).

٣- معان ومعون:

ويبدو ان «سعير الحوري» كان اميرا على اولئك الاقوام وبه سمي الجبل جبل سعير ولقـد ورد في التوراة ذلك اللفظ حيث يتحدث سفر التكوين في التوراه عن الجزء الجنوبي من الاردن ذلك الجزء الذي يمتد من وادي الحسا الى خليج العقبة والذي تطلق عليه التوراه لفظ سعير «جبال الشراه اليوم»، ويحدد استاذ الدراسات الشرقية موزيل Musil في جامعة تشارلس ببراغ والذي طاف شمال الحجاز في بعثة علمية ١٨٩٦ ـ ١٩٠٢ يحدد موقع سعير في جنوب الجنوب الشرقي من البحر الميت. ويستند

(١) عبدالرحمن بن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون قسم ١، ج ٢، «بيروت دار الكتاب اللبناني: ١٩٥٦».

(٢) جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس مجلد ٢ بيروت: دار المطبعة الاميركانية ١٩٠١.

(٣) جبر ضومط، اصل النبط في البتراء، المقتطف يناير ١٩٠٨ مجلد ٣٣ ص ٤٤.
وانظر اعداد فبراير ومارس ص ص ١٣٢-١٤٠ و ١٩٣-١٩٩.

في هذا التحديد على ما ورد في سفر الايام الثاني «٢٥ : ١١» وان هذا لا يتعارض مع نصوص التوراه في رأي «موزيل». ان نصوص سفر الثنيه «٢ : ١» تحدد طريق خروج بني اسرائيل في تيههم وانهم تحولوا من قادش ثم ارتحلوا في البرية على طريق البحر الاحمر وداروا دورة عظيمة لمدة ايام عديدة حول جبل سعير ثم تحولوا للشمال. ويضع «موزيل» قادش مكان البتراء فيما بعد وهي تقع الى جنوب الجنوب الشرقي من البحر الميت. ويرى «موزيل» ان طريق التجارة في تلك الايام كانت تسلك اقل الطرق صعوبة وايسرها مسلكا وان هذا يصدّق على الطريق الذي يخرج من «العقبة» متجها نحو الشمال عبر وادي اليتم الى معان او معون القديمة[1].

٤- معان والطريق العربي:

ويؤكد «موزيل» ان معان بدون جدل هي مركز المعينين الذين كانوا حريصين على مرور القافلة باقليمهم ويفترض «موزيل» ان هذا الطريق الذي كان يمر من العقبة الى الشمال عبر معان بين البدو والحضر كان يحمل اسم الطريق العربي لانه كان يمر على حافة الحدود الغربية لارض عروبي او عريبي او بلاد العرب كما كان تسميها المصادر الاشورية والعبرية ذلك ان تلك المصادر الاشورية والعبرية سمت البدو باسم عروبي او عربي واطلقت نفس التسمية على الارض.

(١) «موزيل» استاذ دراسات عربية وشرقية. ولد في تشيكوسلوفاكيا، درس العربية في بيروت، ولقب نفسه بالشيخ موسى الرويلي.

تعتبر اعمال «موزيل» تحقيقات علمية بذل فيها جهودا مضنية استمرت ثلاثين عاما اذ جاء للمنطقة عام ١٨٩٦ وبقي حتى عام ١٩١٥ وارتاد بادية الشام وتوغل حتى تدمر وارتاد الجزء الشمالي من الحجاز وعاد للشام ثانية والعراق ونجد. حاول «موزيل» ان يعمل لصالح المانيا وتركيا وان يقنع شيوخ قبيلة الرّوله بذلك غير انه لم يتمكن من اقناع الروله بالانضمام الى جانب تركيا والمانيا. ولموزيل مؤلف ممتاز جدا عن قبائل الرولة انظر:

Alois Musil, The Northern Hejaz (New York: The American Geograpical Society, 1926.)

وانظر شمال الحجاز، ترجمة الدكتور عبدالمحسن الحسيني «اسكندرية: ١٩٥٢» ص ص ١-٩

ومحمد عوض باوزير معالم تاريخ الجزيرة العربية «عدن: مؤسسة الصبان ١٩٦٦» ص ص ٤٠-٤٢.

٥ـ معان ودورها في عهد معين وسبأ :

سيطر المعينيون والسبأيون على الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية وتنافسوا وهم ابناء جنس واحد على السيادة لا في بلادهم فحسب بل في الواحات الواقعة على طول الطريق التجاري للقوافل والمعروف ان تاريخ معين يدل ان سلطانها التجاري امتد على الجزيرة العربية باجمعها وشمل الخليج العربي والبحر الابيض المتوسط وان طرقها التجارية امتدت في اواسط الجزيرة العربية وكانت تصدر الطيب والمر الى الافاق وتستورد بضائع من الهند وتعاملت مع الشام ومصر. ويستدل من النقوش المعينية في العلا وحوران على انتشار نفوذ «معين» في شمال الحجاز ويبدو ان نفوذ معين كان تجاريا مثله مثل الفنيقي وانها لم تكن دولة حرب ويبدو من تقديرات علماء الاثار للاطلال المعينية انها عاشت في الالف الثاني قبل الميلاد ويحدده بعضهم بالقرن الرابع عشر قبل الميلاد وانها بقيت حتى القرن الثامن قبل الميلاد[١].

ويبدو ان المعينين والسبأين الذين تلوهم كان لهم نظام معين يتعلق بادارة الواحات الواقعة على الطريق التجاري اذ انهم كانوا يرسلون «جالية» من عرب الجنوب وكان يقيم مع هذه الجالية مقيم من اهل الجنوب كذلك حتى يشرف على ملوك الاقليم ورؤسائه ومراقبتهم حتى لا يقوموا باي عمل يعطل مصالح الممالك الجنوبية معين او سبأ اللتين اتبعتا نفس النظام السياسي لادارة الواحات وان حكام سوريا وآشور لم يفهموا هذا النظام السياسي على طريق التجارة الرئيسي ولم يهتموا بالمفاوضات مع الملوك المحليين للاقليم بل اتجهوا الى المقيم الجنوبي الذين كانوا يعرفون بانه يشرف على الاقليم ويخلطون بينه وبين الملك الجنوبي الذي كان المقيم يعمل في خدمته فذكروا اسمه كما لو كان هو الملك الجنوبي وان الاشارات التي وردت في الوثائق السريانية والعبرية عن السبأين تذكرهم كما لو كانوا يقيمون في الجنوب الشرقي للبحر الميت . وان هذه الوثائق اهملت ذكر الواحات الكبيرة في تلك المنطقة كمعان وانها إذا ذكرتها تذكرها في غير مكانها الذي تقع فيه[٢].

1) Musil, Op. Cit P. 243
2) Ibid

وفي منتصف القرن الثامن قبل الميلاد عندما توغل الاشوريون في الاقليم الواقع حول واحة معان ثم تقدم اكثر نحو الجنوب فان الوثائق الاشورية لا تشير لهذه الواحة اطلاقا. ويفسر «موزيل» ان واحة معان وواحة ديدان Dajdan اندرجتا تحت اسم سبأ وان المقيم السبأي كان يدير شؤون تلك الواحتين لحساب سادة الجنوب السبأيين الذين استمر عزهم وثروتهم حتى تحولت طرق التجارة من البر الى البحر فاخذوا يضعفون وتحولت مقاليد الامور الى اصحاب ريدان وهم اقرب الى البحر من السبأين وهم من حمير ـ وفرع من السبأين اشتد ساعدهم وغلبوا السبأين[١] وابتدأ العصر الحميري الذي انتهى بانهيار سد مأرب وقد اشار القرآن الكريم لذلك.

«لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم». .

ويبدو ان ذلك كان في عام ٤٤٧ م كما يقول العلامة الالماني غلازر[٢]. على اية حال فاننا يمكن القول انه في خلال الالف الاول قبل الميلاد كانت واحة معان تابعة لمقيم مملكة معين او لمقيم مملكة سبأ التي امتدت من القرن التاسع وحتى عام ١١٥ ق.م عندما تغلب الحميريون على اخوانهم السبأيين وجعلوا ريدان عاصمة المملكة بدلا من مأرب[٣].

وتشير التوراه عدة اشارات تتصل بقبيلة معون Maon وبسكان معون Meun ويؤكد «موزيل» ان لفظ مَعون ومِعون انما يقصد به سكان واحة معان وما جاورها، وان هذه الاشارات تتفق تمام الاتفاق مع الوصف الطوبوغرافي للاقليم الذي تقع فيه معان غير ان «موزيل» لايجزم بان اسم معون الوارد في التوراه مشتق من معين ذلك لان كلا الاسمين سامي اصيل وكلاهما يصادفنا في الشمال الغربي من جزيرة العرب[٤].

١) باوزير، مرجع سابق ص ص ٤٦-٤٧.
٢) المرجع نفسه ص ٥٣
٣) المرجع نفسه ص ٤٨ ويتحدث سير اليك كيركبرايد Kirkbride عن اثار سور تهدم يمتد من نقطة تبعد عشرة كيلومترات غربا عن معان وينتهي عند سفح اكمة تدعى نقب اشتار. وبناء على حديثه مع الاهالي كتب بان الخط هذا هو خط شبيب نسبة الى الامير شبيب التبعي الحميري من سلالة بني حمير. انظر محمود العابدي، اجانب في ديارنا «عمان: ١٩٧٤» ص ٣٤٣
٤) Musil, Op. Cit. P. 213

٦ـ مَعون ومِعون ونصوص التوراه

ويستخـدم موزيل نصـوص التوراه في اثبات مقولة ان قبائل مَعون ومِعْون هم نفسهم سكـان الـواحة المعرفة الان بمعان ويتحدث عن علاقاتهم بالعمالقة الذين سيطروا على الاقاليم الواقعة جنوب مملكة يهوذا وعلى ما يبدو انها كانت علاقات ممتازة اقتصاديا وسياسيا. ويستشهد موزيل اولا: بسفر القضاة «١٠ـ١٢» الذي يقول ان المعونيين والعمالقة كانوا يضايقون بني اسرائيل ويشير الى تحالف بينهما قد يكون قد تم للدفاع عن طريق التجارة العظيم الذي ربط بين واحة معان وبين مصر وغزة وسيطر عليه العمالقة ويعرف هذا الممر بممر النمالةAn Namala ⁽¹⁾.

ثانيا: يستشهد «موزيل» باشارة وردت في سفر الايام الثاني «٢٠ : ١، ١٠، ٢٢» تذكر ان يهوشافط ملك يهودا (٨٧٣ـ٨٤٩ ق.م) قد شن حربا علىَ بني موآب وبني معون والعمونيين فساروا اليه على طول الساحل الجنوبي للبحر الميت. ويشير النص ان اهل معون جاءوا من جبل سعير وتحديد المنطقة يصدق على الاقليم الذي تقع فيه واحة معان. حيث تقع هذه الواحة في اقصى الشرق لجبل سعير ويمر بها طريقان من اهم طرق التجارة. ومن المحتمل ان اهل سعير ساعدوا بني معون ضد يهو شافط الذي كان يريد اعادة التجارة البحرية الى «عصيون جابر» التي تقع الى الشمال من مدينة ايله في شمال خليج العقبة وانه إذا سيطر على عصيون جابر فأنه سوف يسيطر على الاقليم الذي تمر به احدى شعبتي الطريق التجاري التي تصل بين معان وغزة وهذا يدل على ان مصالحه كانت متعارضة مع مصالح اهل معون.

ثالثا: في سفر الايام الثاني «٢٦ : ٧» الملك عزِّيًا «٧٧٩ـ٧٤٠ ق.م» اتصل بحكام واحة معون اتصالا قد يكون وديا او عدوانيا من اجل السيطرة على الطريق التجاري الذي كان يخرج من ايله عبر وادي اليتم ويسير على سفوح جبال الشراه ثم يصعد خلال ممر شتار ويستمر شرقا عبر ذلك الاقليم الذي كان عامرا فيما مضى حتى يصل الى واحة معان. وطالما ان الملك عزيا لم يسيطر على هذا الطريق فانه لايكون سيد تجارة ايله. ولقد جعل هذا الطريق واحة معان المركز الرئيسي الوحيد لتجارة دمشق والمواني السورية الكبيرة فالبضائع التي كانت تنقل الى ايله كانت توزع الى مصر وسوريا وكانت معان المركز الرئيسي لتجارة دمشق⁽²⁾.

1) Ibid. P. 244

2) Ibid. P. 245

رابعا: ويسهب سفر الايام الاول «٤ : ٤٣/٣٩» بتفاصيل خاصة باهل معون في عهد حزقيا ملك يهودا (٧٢٧-٦٩٩ ق. م) وان سكان معون كانوا قد انهكوا من الحرب مع الاشوريين عندما حاول سرجون الثاني الملك الاشوري اخضاع مصر وارسل جيشه عبر الجزء الجنوبي من جبل سعير وان جموعا كثيرة من قبيلة شمعون استغلت الموقف الذي نجم عن الغزو الاشوري وهاجمت الحاميين Hamites والكوشيين Kushites وهم من اقارب السبأيين. وتشير التوراه ان الحاميين والكوشيين سادة الطريق الرئيسي للتجارة وسادة الواحات المتفرقة وانه في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد كان مقيم سبأ في ديدان يتولى الاعمال الرئيسية للواحات.

٧ـ معان في تلك الفترة:

وتشير دراسات «داوتي» Doughty الى الحمام في معان Hamam بانها المدينة القديمة في عهد ادوم Edom ويعتقد داوتي ان قلعة معان هي معان القديمة التي بناها الرومان[١].

٨ـ الانباط:

جاءوا من العراق العربي بلغتهم الارامية وحروفهم الكوفية الى البتراء[٢] في حوالي ٥٨٠ ق.م في فترة بزوغ نجم بابل وسقوط الامبراطورية الاشورية واحتلوا «ادوم» وارغموا الادوميين على الرحيل الى جنوب فلسطين. ولقد وطد الانباط حكمهم في فترة وطد فيها اليونانيون اقدامهم في مصر وفلسطين وسوريا الجنوبية ووقعت حروب

1 Charles Doughty, Travels in Arabia Deserta Vol. 1 (N.Y. Dover Pub., 1979) P. 72

داوتي: ولد عام ١٨٤٣ في انجلترا. تخرج من كامبردج واهتم بالعادات القديمة والجغرافيا البشرية زار المنطقة العربية في زي حاج سوري باسم خليل النصراوي ولم يعلن اسلامه كغيره وتجول في شمال افريقيا وسوريا وفلسطين. توفي عام ١٩٢٦، انظر العابدي، مرجع سابق ص ص ٢٦٢-٢٦٨.

وانظر: الرحالة داوتي، المقتطف مارس ١٩٢٦ مجلد ٦٨ ص ٣٠٤.

٢) جبر ضومط، مرجع سابق.

بينهم وبين الانباط عندما حاول «بانتيجونس» حاكم سوريا مهاجمتهم سنة ٣١١ ق. م ونجح الانبـاط في تثبيت استقلالهم وتوسيع رقعة دولتهم حتى مدينة دمشق وبقوا مسيطرين على المنطقة حتى ١٠٦ م ويرى بعض المؤرخين ان سيطرتهم لم تكن مباشرة على الجزء الغربي من الاردن غير ان الحفريات والنقوش تؤكد ان نفوذ الانباط امتد غربا[١].

وبعد ازدياد قوة روما ودخولها شرق الاردن تحالف الانباط معهم احيانا غير انه في النهاية فقدوا استقلالهم في عام ١٠٦ م في عهد الامبراطور تراجان واطلقوا على المنطقة كلها اسم البتراء العربية وعاصمتها البتراء ثم نقلت الى بصرى في سوريا وشق تراجان طريقا من بصرى الى العقبة وانتهى العمل بها في عهد هادريان واقام الرومان معسكرا في اذرح[٢]. ولا تشير مؤلفات اليونان والرومان الكلاسيكية مطلقا لواحة معان حيث ان «بترا» اصبحت مركزا للتجارة[٣] غير ان «داوتي» يشير الى ان قلعة معان هي معان القديمة التي بناها الرومان[٤].

٨ـ خاتمة الفصل الاول:

تدل احداث هذا الفصل ان معان كانت الطريق الطبيعي للقوافل ما بين الجزيرة العربية وبلاد الشام وان موقعها اكسبها اهمية استراتيجية ظهرت في اهتمام معين وسبأ وان هذه الاهمية استمرت في عهود ادوم وتحكمت في الطريق القادم من مصر الى بلاد الشام كما حدث مع العبرانيين الذين لم يستطيعوا ان يمروا دون موافقة ادوم.

وتدل احداث هذا الفصل ان تاريخ المدينة قبل الاسلام لايبعدنا عن الفرضية التي افترضناها والتي تنطلق من مقولة ان موقع معان يتحكم في مستقبلها، وان العلاقة بين الشام والجزيرة تنعكس اثارها على مدينة معان. فاذا كانت جيدة ازدهرت المدينة واذا كانت غير جيدة تردى وضع المدينة.

١) لانكستر هاردنج، آثار الاردن (عمان: اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر ١٩٦٥) ص ص ٤٠-٤٢

٢) المرجع نفسه ص ٤٣

3) Musil, Op. Cit. P. 247

4) Doughty Op. Cit. P. 71

■ مقدمة الفصل الثاني

يتناول هذا الفصل عهد مدينة معان الاسلامي ووضع المدينة في صدر الاسلام والامـويين ثم انحـدار مكانتها بعد ذلك بسبب انتقال عاصمة الخلافة الى بغداد وظهور طريق جديد للحج من الكوفة الى المدينة وتعاقب الغزاة على المنطقة وهجر سكانها لها فترة من الزمن حتى تكاد ان تصبح في عالم النسيان بسبب تردي العلاقة بين الشام والجزيرة وازدهارها بين العراق والجزيرة مما ابعد المدينة عن مصدر رزقها وتلاشي اهمية موقعها في تلك الفترة.

معان
في صدر الاسلام
حتى عهد
العثمانيين

١٠ـ ما قبل الفتوحات الاسلامية :

عندما ظهر نشاط الفرس في القرن السادس والسابع ميلادي تغلب عليهم هرقل الامبراطور الروماني وظهر الفتح الاسلامي في الوقت الذي بدأ فيه هذا الامبراطور بتوطيد الامن في ربوع الامبراطورية. ولقد سيطر آنئذ الغساسنة على معان القديمة والقسطل والزرقاء والجرباء. والغساسنة سموا بذلك الى ماء في اليمن نزلوا عليه فنسبوا اليه والى جدهم الاعلى جفنه ويقال لهم بنو جفنة وآل جفنه وهم حي من الازد من كهلان هاجروا في اواخر القرن الثالث للميلاد الى تدمر وحوران واليرموك وغرندل «غرب معان» وتنصروا واصبحوا تحت حماية البيزنطيين واخذوا الحكم من ابناء عمهم اللخميين عمال الفرس في العراق بعد حرب معهم لصالح الرومان كما انهم صدوا هجمات البدو على سوريا(١) ومن ملوكهم جبله بن الايهم صاحب التاج الغساني الذي مدحه حسان بن ثابت بهذه الابيات:(٢)

لمن الدار اوحشت بمعان … بين اعلى اليرموك فالخمان
فالقريات من بلاس فداريا … فسكا فالقصور الدواني
فقفا حاسم فأوديه … الصفر مغنى قنابل وهجان
تلك ذار العزيز بعد انيس … وجلول عظيمة الاركان
هبلت امهم وقد هبلتهم … يوم حلو بحارث الجولان
قد دنا الفصح فالولائد … ينظمن قعودا اكلة المرجان
يجتنين الجادي في نقب … الريط عليها مجاسد الكتان

(١) مصطفى مراد الدباغ، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين «بيروت: دار الطليعة ١٩٧٩» ص ١٥١ وما بعدها.
(٢) ديوان حسان بن ثابت، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤)، ص ص ٣٢٢-٣٢٣.

ولا شك ان اتصال معان مع الشمال والجنوب كان قويا كونها كانت وكما رأينا في وصف «موزيل» سابقا ملتقى عدة طرق وقوافل التجارة سابقا وسوف نلاحظ بعد قليل انها كانت ايضا في القرن التاسع عشر ملتقى لقوافل قادمة من غزة والخليل كي تقابل قوافل الحجاج القادمة من الشمال الى الجنوب او العائدة من الجنوب الى الشمال.

١١ـ رحلة الشتاء والصيف:

ومن قراءة بعض آيات القرآن الكريم يتضح لنا ان رحلة الشتاء والصيف التي اشارت لها آيات القرآن الكريم كانت تتم عبر الاردن، ونص الايات القرآنية هو: «لايلاف قريش، ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف». ولقد فسر ابن كثير ذلك[١] بان رحلة الصيف كانت الى الشام ورحلة الشتاء كانت الى اليمن. ولا شك ان رحلة الشام كانت تمر من جنوب الاردن في نفس طرق القوافل السابقة في عهود معين وسبأ ومن تلاهم. وان الرسول عليه الصلاة والسلام قد سار في ذلك الطريق والتي يسير عليها الخط الحديدي الحجازي الان حيث تمر كما يقول الدباغ في معان ثم الحسا ثم أبني «خان الزبيب الان» ثم عمان ثم المفرق. . . وحتى الشام[٢].

١٢ـ الاسلام:

وهكذا يتضح لنا ارتباط المنطقة وواحة معان بالشمال والجنوب كونها ملتقى طرق القوافل ويساعدها في ذلك ينابيعها الغزيرة التي اشاد بها جميع الرحالة والمؤلفون في القرون التي تلت. ويبدو ان ذلك ساعد معان في استقطاب العشائر على النحو الذي نشاهده في العصور الحديثة حيث استقطبت معان العشائر لاسباب تجارية وقامت

(١) تفسير ابن كثير القرشي (عمدة المفسرين شيخ الحفاظ والمحدثين عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القرشي الدمشق الشافعي (٧٠٠ـ٧٧٤ هـ) الجزء الرابع (القاهرة ـ مكتبة النهضة، ١٩٦٨) ص ٥٨٧.

(٢) الدباغ، مرجع سابق ص ٢٠٩

بدور تجاري مع البدو والقوافل كما قامت في القرن الماضي بدور علمي لاحظه الرحالة يوهان بيركهارات[1] وسوف نأتي على ذكره فيها بعد.

ولقد استقطبت معان في تلك العهود قبائل مثل بَلِي «بفتح الباء وكسر اللام» وجذام وبلقين ولخم.

ولقد انتشرت منازل بلي قبل الاسلام على حدود الشام في بلاد ثمود بين مواطن جهينة وجذام ثم الى جبل الشراه ثم الى معان وايله واجتاز جماعة منهم الى مصر وانتشروا فيها[2]. ومن بلي اخوال عمرو بن العاص ولقد اوفد الرسول عليه الصلاة والسلام عمرو بن العاص الى مشارف الشام ليحثهم وغيرهم من القبائل على غزو فلسطين وكان بين المجاهدين عمر وابو بكر وابو عبيدة والتقوا في مكان السلاسل بارض جذام وسميت الغزوة غزوة ذات السلاسل واضطرت الحملة الروم على الفرار.

ومن بلي الصحابة التاليين[3]

١- ابو برده بن نبار شهد بدرا وأُحد وحارب مع علي «رض» حروبه كلها.

٢- عبدالرحمن بن عديس ابو محمد البلوي صحابي بايع الرسول تحت الشجرة.

وفي عام ٩ هجرية قدم وفد من بلي الى الرسول عليه الصلاة والسلام برياسة رويفع بن ثابت ليعلن اسلامه.

اما «جذام» فهي بين مدين الى تبوك فالى اذرح ومنها فخذ في فلسطين[4] ومن بطون جذام قبل الاسلام بنو نفاثه الذين اقاموا حول العقبة وكانت لهم رياسة في معان ومنهم فروة بن عمرو بن النافرة عامل الروم على معان وحولها وان الرسول عليه الصلاة والسلام راسَل فروة هذا وبعث اليه السائب بن العوام اخا الزبير وان فروة اعتنق الدين الاسلامي على يد السائب وانه ارسل الى الرسول ﷺ رسالة مع هدية هي بغلة بيضاء ويقول في رسالته:

(١) يوهان بيركهارات، رحلات بيركهارات في سوريا الجنوبية، ج ٢ ترجمة انور عرفات (عمان - دائرة الثقافة والفنون) ص ١٥٠.

(٢) الدباغ، مرجع سابق ص ٥٠

(٣) المصدر نفسه ص ٥١

(٤) لسان اليمن الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن الاكوع (صنعاء: مركز البحوث اليمني) ص ٢٤٣.

لمحمد رسول الله :

«اني مقر بالاسلام مصدق به. اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انت الذي بشر بك عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام».

واجاب الرسول عليه الصلاة والسلام :

من محمد رسول الله الى فروة بن عمرو.

«اما بعد فقد قدم علينا رسولك وبلغ ما ارسلت به، وخبر عما قبلكم واتانا باسلامك وان الله هداك بهداك، ان اصلحت واطعت الله ورسوله واقمت الصلاة واتيت الزكاة».

ولقد علم البيزنطيون باسلام فروة وقبضوا عليه وحبسوه وقتلوه وصلبوه عند ماء عفراء قرب الطفيلة(١).

اما لخم فقد سكن منها ابن عزير اللخمي في طرف جبل الشراه وهي متفرقة ومنها في حوران والجولان والرملة ومصر في الجفار(٢).

ولقد اشارت السيرة النبوية لابن هشام() لاشتراك هذه القبائل الثلاثة السابقة وغيرها مثل القين وبهراء في معركة مؤته يروي ابن هشام تحرك المسلمين كما يلي :

«ونزلوا معان من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل في مآب من اراضي البلقاء في مئة الف من الروم وانضم اليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلى مئة الف، عليهم رجل من بلى ثم احد اراشه يقال له مالك بن زافله فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين يفكرون في امرهم وقالوا : نكتب الى رسول الله ﷺ ونخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا برجال واما ان يأمرنا بامره فنمض له».

فشجع عبدالله بن رواحه المسلمين على القتال ودعاهم لاحدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة وانشد :

(١) راجع الدباغ، مرجع سابق ص ١١٠

وراجع مقال الدكتور محمد عدنان البخيت «مَعَانُ وَجوَارُهَا» استعراض تاريخي مجلة دراسات تاريخية : جامعة دمشق لجنة كتاب تاريخ العرب ايار ١٩٨٣).

وراجع الوزير الفقيه : ابي عُبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الاندلسي (المتوفى ٤٨٧هـ) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، حققه مصطفى السقا (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥١).

(٢) الهمداني، مرجع سابق ص ٢٤٣

جلبنا الخيل من أجأ ومزع ... تُفرُّ من الحشيش لها العكوم
حذونا من الصوان سبتا ... ازل كان صفحته اديم
اقامت ليلتين على معان ... فاعقب بعد فترتها جموم
فرحنا والجياد مسومات ... تنفس في مناخرها السموم
فلا وابى مآب لنأتينها ... وان كانت بها عرب وروم
فعبأنا اعنتها فجاءت عوابس ... والغبار لها بريم
بذي لجب كان البيض فيه ... اذا برزت قوانسها النجوم
فراضية المعيشة طلقتها ... اسنتها فتنكح او تئيم

وبدأت بعد ذلك الفتوحات الاسلامية وهناك اجماع على بدايتها من جنوب الاردن في وادي عربة ثم الداثنة وهي قرية من قرى غزة عام ١٣ هـ[١].
وفي تاريخ المنطقة بعد ذلك يرد ان الخليفة عمر بن الخطاب «رض» امر بان تسير ثلث قضاعه الى مصر وسارت «بلي» وهي ثلث قضاعه[٢] وفي تاريخ المنطقة في اخر العهد الراشدي قصة التحكيم التي تمت بين ابوموسى الاشعري وبين عمرو بن العاص.

١٣ـ الامويون:
وعندما انتقلت الخلافة الى دمشق ازدادت اهمية دمشق سياسيا فان ذلك اكسب جنوب بلاد الشام اهمية اذ ان الامويين اولوا المنطقة اهتماما اداريا كبيرا واخذت القبائل العربية في بلاد الشام مكانة خاصة بين القبائل الاخرى واصبح لها حق الاشراف على ادارة بقية الاقاليم وان دمشق حافظت على مكانتها لان الاموال كانت تردها من باقي الولايات ولقد ركز الخليفة الاموي على بلاد الشام اكثر من غيرها[٣] ويقول معاوية

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ج ١ و ج٢ حققها وضبطها ووضع فهارسها مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ص ص ٣٧٥ـ٣٧٦.
(٢) الدباغ، مرجع سابق ص ٥٢
(٣) عبداللطيف عبدالرزاق العاني، ادارة بلاد الشام في العهدين الراشدي والاموي (جامعة بغداد: المكتبة المركزية) ص ص ٤٨، ٤٩.

ناصحا «يزيد» «انظر اهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدو راب فارمه بهم . . »(١) .

ويبدو ان اهتمام بني امية قد شمل مدينة معان او واحة معان فمعان طريق القوافل ولبني امية علاقة بالتجارة وان وظيفة من وظائف مدينة مكة السياسية قبل الاسلام كانت العتاب «حمل اللواء» وقيادة القوافل كانت لبني امية التي حملت ذلك اللواء هذا من جهة ومن جهة اخرى فان تركيز معاوية على بلاد الشام عامة قد امتد الى ذلك الطريق الذي يربط مكة المكرمة بدمشق .

ونستطيع ان نتبين من اشعار جميل بثينة الشاعر الاموي ان مدينة معان كانت معروفة لاهل الحجاز وعند شعراء بني امية يقول جميل :

ويوم معان قال لي فعصيته   افق عند بثين الكاشح المتنصح (٢)

ويشير البكري لشعر هدبه بن خشرم في معان الحجازية :

انا ابن الذي استأداكم قد علمتم   ببطن معان والقياد المجنبا(٣)

وفي احاديث المؤلفين العرب الكلاسيكيين في القرن العاشر الميلادي او الرابع الهجري نلاحظ ما يلي :

١ ـ ان معان كانت مدينة صغيرة وكان يسكنها بنو امية ومواليهم حتى بعد زوال العهد الاموي .

يقول الاصطخري :

«ومعان مدينة صغيرة سكانها بنو امية ومواليهم وهو حصن من الشراة»(٤) .

٢ ـ تظهر معان على خارطة ابن حوقل في كتاب صورة الارض وفي صورة بلاد الشام تشاهد معان في موضعها المعروف الان ويقول ابن حوقل بان السكان العرب متغلبون على المنطقة التي ذكرها بالشراه والجبال حيث يقول :

«والجبال والشراه فناحيتان متميزتان ، اما الشراه فمدينتها اذرح والجبال مدينتها

(١) العاني، مرجع سابق ص ص ٨٨ـ١٠٠

(٢) البكري، مرجع سابق.

(٣) المصدر نفسه، والقيادالمجنبا: الخيل المجنبة مع الفرسان ليركبوها اذا هلكت خيلهم في الحرب او تعبت.

(٤) ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (الكرخي) «م. ٣٤ هـ» ٩٥٠ م، مسالك الممالك (ازاء انتشارات كتابخانه صدر) ص ٩٥ وسوف نشير اليه من الان بالاصطخري.

رواث وهما بلاد في غاية الخصب والسعة وعامة سكانها العرب متغلبون عليها»(١).

١٤ـ ما بعد العصر الاموي:

ولا يبدو ان مدينة معان قد خربت بعد انتهاء العهد الاموي مباشرة او بعد ذلك بفترة اذ بقيت مدة من الزمن يشار لها في مؤلفات الكلاسيكيين العرب او الاخرون الذين تلوهم .(٢)

ويشير البكري بعدهم لمدينة مُعان كحصن من ارض فلسطين على خمسة ايام من دمشق في طريق مكة. وفي اشارة البكري في القرن الخامس هجري ان معان كواحة بقيت في طريق مكة(٣).

ونستطيع ان نستدل من اشعار ابوالعلاء المعري الشاعر العباسي ان المدينة ما زالت قائمة عامرة. يقول ابو العلاء:

معـــان مــن احبتــنا معــــان   تجـيب الصـــاهلات به القـــيان

١٥ـ معان في القرن السابع هجري:

وهذه الاشارات السابقة تدحض ما رواه البعض ان معان فقدت مكانتها واهميتها بحيث ان المصادر لم تعد تذكرها وهذا غير صحيح كما ظهر لنا في الحديث الانف الذكر(٤).

(١) ابن حوقـل (ابو القاسم بن حوقل النصيبي) كتاب صورة الارض (بيروت: دار الحياة) ص ص ١٥٥، ١٦٠ وسوف نشير اليه بابن حوقل.

(٢) راجع تصنيف اغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين هاشم (القاهرة: جامعة الدول العربية ١٩٥٧).

يقسم الجغرافيين العرب الى مدارس، المدرسة اليونانية في القرن التاسع الميلادي اليعقوبي والبلاذري والهمداني، والكلاسيكية في القرن العاشر الاصطخري وابن حوقل والمقدسي وآخرون ابن النديم في القرن العاشر والزمخشري في القرن الحادي عشر وياقوت في القرن الثاني عشر وابو الفدا في القرن الرابع عشر وابن بطوطه في القرن الخامس عشر والسادس عشر

(٣) البكري، مرجع سابق. البكري يلفظ معان معان بضم اوله.

(٤) راجع محمد عدنان البخيت، مرجع سابق ص ٤٧ يقول بالحرف (فقدت معان مكانتها واهميتها بحيث ان المصادر لم تعد تذكرها فاذا ما عدنا الى القرن الخامس هجري / الحادي عشر الميلادي عندما كانت بلاد الشام الجنوبية تحت الحكم الفاطمي نجد ان المنطقة وقعت تحت تأثير عشائر طي.. الخ).

واذا كانت معان قد فقدت اهميتها فانه على ما يبدو من حديث المؤلفين العرب الاوائل ان ذلك كان في فترة تلت في العهد المملوكي . ويمكن القول ان المؤلفين في القرن السابع والثامن قد اشاروا لتدهور مكانة معان مثلا يمكن ملاحظة ما يلي :

١٦ـ ياقوت الحموي :

١ـ اشار ياقوت لمدينة معان بقوله مدينة في طرف بادية الشام يقول :
«معان بالفتح وآخره نون والمحدثون يقولونه بالضم واياه عنى اهل اللغة منهم الحسن بن علي بن عيسى ابوعبيد المعنى الازدي المعاني من اهل معان البلقائي روي عنه محمد وعامر ابنا خزيم وعمرو بن سعيد بن سنان الميخي وغيرهم وكان ضعيفا . والمعان المنزل يقال الكوفة معاني اي منزلي قال الازهري ومنه ميم مفعل وهي مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء» .
ويشير ياقوت في كتاب اخر لمعان عندما يذكر الزرقاء ويقول ان الزرقاء هي تأنيث الازرق وهي موضع في بادية الشام بناحية معان وهو مسبعة معروفة[١] .

١٧ـ صاحب المراصد :

ويشير صاحب المراصد الذي عاش في العصر ذاته تقريبا الى الخراب الذي لحق بمدينة معان ، يقول :
«معان بالفتح وآخره نون مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء وهي الان خراب منها ينزل حاج الشام الى البر»[٢]

(١) ياقوت الحموي، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (م ٦٢٣ هـ ١٢٢٥م) معجم البلدان ج ٤ (طهران : مكتبة الاسدي ١٩٦٥) ص ٥٧١ سوف نشير اليه بالحموي.

الشيخ الامام شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي، البغدادي المشترك وضعا والمفترق صقعا (نسخة Gottinger ١٨٤٦) ص ٢٣٣

ملاحظة : قد يكون ياقوت اخطأ واراد ذكر عمان . وقد يكون مصيباً وفي هذه الحالة فان حدود معان تكون مشابهة لتلك الحدود التي وضعها العثمانيون في اخر القرن التاسع عشر.

(٢) صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ج ٣ تحقيق علي محمد البجاوي (بيروت دار المعرفة ١٩٥٥) ص ١٢٨٧
وسوف نشير اليه بصاحب المراصد.

١٨- الدمشقي :

ويشير الدمشقي الذي عاش في العصر ذاته تقريبا لترك بني امية لمدينة معان دونما الاشارة الى خراب يقول :

«مدينة صغيرة على سيف البرية عمرها طائفة من بني امية وسكنوها ثم ذهبوا وهي اليوم منزلة للحجاج يقام بها سوق في غدوهم ورواحهم»(١)

ويبدو ان مدينة معان قد عمرت بالامويين وكما يلاحظ ان العباسيين قد ركزوا نشاطهم على مقربة من معان في الحميمة وان المنطقة كلها سواء كانت اذرح او الحميمة او الشوبك اكتسبت اهميتها من الموقع الاستراتيجي على طرق القوافل .

ويبدو من كلام الدمشقي ان معان قد اصبحت سوقا للحجاج في غدوهم ورواحهم منذ ذلك الحين وحتى الفترة التي اقيم بها الخط الحديدي الحجازي مع مطلع القرن الحالي .

ويبدو ايضا ان سبب الاهمال الذي لحق بمدينة معان في تلك الفترة هو الحروب الصليبية اذ ان المدينة تتأثر ايما تأثر بأي خلل يقع على طرق التجارة والقوافل وبالعلاقة بين الجزيرة العربية وشمال البادية وشرق الاردن وفلسطين والشام .

١٩- ابن بطوطة :

ولا يوجد فرق بين اشارة الدمشقي او ابن بطوطة الذي مر بالمنطقة حاجا ويذكر معان كآخر بلاد الشام وبعدها ينزل من عقبة الصوان الى الصحراء(٢)

٢٠- ابو الفداء :

غير ان ابي الفداء اشار لعدم وجود ناس بمعان يقول :

«ومن الاماكن المشهورة بتلك الناحية معان . . . وهي بضم الميم وبالعين المهملة

(١) شمس الدين بن ابي عبدالله محمد بن ابي طالب الانصاري الصوفي الدمشقي شيخ الربوة (م ٧٢٧ هـ) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (بغداد : مكتبة المثنى) ص ٢١٣

وانظر محمد ابن عبدالمنعم الحميري (٧٢٧ هـ) الروض المعطار في خبر الاقطار ـ معجم جغرافي في مسرد عام تحقيق احسان عباس (بيروت : مكتبة لبنان ١٩٧٥) يذكر معان كموضع على طريق الشام من المدينة ص ٥٥٥ ويذكر اشعار عبدالله بن رواحه وابو العلاء .

٢) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة المسماه تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ج ١ (القاهرة : المكتبة البخارية الكبرى، ١٩٦٧) ص ٥٦٧

ثم الف ونون قال ابن حوقل ومعان مدينة صغيرة سكانها بنو امية ومواليهم وهو حصن من الشراه اقول وهو الان خراب ليس به احد وهو على مرحلة من الشوبك»[1].

ويبدو ان الحياة بدأت تعود تدريجيا الى معان عن طريق القوافل والحجيج اذ ان ابن بطوطة كان في قافلة حجاج ولا بد انها وقفت وقايضت سكان معان ولقد اشار لهذا الدور الدمشقي قبل ابن بطوطة اذ ذكر سوق معان ووقوف الحجاج به في غدوهم وفي رواحهم.

٢١ـ القلقشندي:

واخر مؤلف من المؤلفين العرب ذكر معان قبل العهد العثماني كان القلقشندي[2] الذي يذكر معان بضم الميم على عكس ياقوت الذي يذكرها بفتح الميم. وعندما يتحدث القلقشندي عن قواعد المملكة الشامية يذكر «عمل معان بضم الميم (ضبطها ياقوت بالفتح ثم قال المحدثون يروونه بالضم) قال ابن حوقل وهي مدينة صغيرة كان يسكنها بنو امية ومواليهم قال في «مسالك الابصار» وقد خربت هي وعملها ولم يبق بها احد وتعرف بمعان بن لوط عليه السلام قال في كتاب «الاطوال» وهي حيث الطول سبع وثلاثين درجة والعرض ثلاثون درجة قال في تقويم البلدان وبينها وبين الشوبك مرحلة»[3].

(١) ابو الفدا (عماد الدين اسمعيل بن محمد بن عمر المعروف بابي الفدا صاحب حماه المتوفى سنة ٧٣٢ هـ) تقويم البلدان (باريس: دار الطباعة السلطانية ١٨١٥) ص ٢٢٩

(٢) يذكر معان احيانا محققين مثلا الزمخشري ذكر معان كموضع بالشام انظر محمود بن عبدالله الزمخشري كتاب الامكنة والمياه والجبال (بغداد: مطبعة السعدون: بلا تاريخ) ص ٢٠٩

(٣) ابو العباس احمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ ـ ١٤١٨م) صبح الاعشا في صناعة الانشا (القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية) ص ١٥٧.

٢٢ـ خاتمـــة :

نلاحظ ان معـان ازدهرت تجاريا في العهد الاموي عندما سكنها الامويون وان تركيز الامويين على بلاد الشام ونقل مقر الخلافة الى دمشق قد اثر كثيرا في تحسين وضع معان ويستنتج من اقوال واحاديث المؤلفين انها كانت زاهرة وان قولهم فيها بعد عنها انها خراب يعني انها كانت عامرة مزدهرة قبل ذلك .

■ مقدمة الفصل الثالث

في هذا الفصـل نتحدث عن معان في العصر العثماني محاولين استكشاف موقع المدينة في هذا العهد هل تقدمت وازدهرت ام تقهقرت. وسوف نطبق افتراضنا ان مدينة معان تتقدم بازدهار العلاقات بين الجزيرة والشام.

وفي عهد العثمانيين كان العهد الذهبي لهذا الازدهار اذ اهتم العثمانيون بطريق الحج وبنوا القلاع ونال معان قسط كبير من هذا الاهتمام وبلغ الاهتمام ذروته في اواخر القرن التاسع متمثلا في:

١ـ تحويل معان الى لواء مركزه هي المدينة.

٢ـ مد الخط الحديدي الحجازي.

وسوف نأتي على ذكر الامرين الاخرين في نهاية الدراسة.

امـا الان فاننـا يمكن ان نتتبع الوضع في هذا الفصل بالحديث عن اهتمامات العثمانيين بالقلاع وطرق الحج.

العثمانيون

٢٣- **القلاع**: اهتم العثمانيون بطرق الحج والقلاع ونلاحظ ان السلطان سليم والسلطان سليمان وجها اهتمامهما لهذا الموضوع. وانهما وجدا بعض القلاع القديمة ورمماها وبنوا قلاعا جديدة ساحلية ام داخلية او رمموها وان معان من القلاع التي بناها العثمانيون على طريق الحج الشامي(١)

ويورد نجم الدين الغزي قصة بناء قلعة معان ضمن هذه القلاع العثمانية الجديدة:

«وصل امر شريف من قبل المرحوم السلطان سليمان الى دمشق بتعمير قلاع بطريق الحج الشامي وتعيين صنجق لكل قلعة وفي صحبته سباهية ومعلمون وفعول ومعهم وما يكفيهم من الزاد. واحدة بالقطرانة وثانية بمعان وثالثة بذات حج ورابعة بتبوك فعمرت كما امر وبقي الانتفاع بها الى الان وله المدارس العظيمة بمكة المكرمة»(٢)

ويمكن ان نورد الجدول التالي باسماء القلاع وسنة البناء واسم من بناها.

(١) نوفان رجا الحمود - حركات العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادين رسالة ماجستير (عمان: الجامعة الاردنية ١٩٨١).

(٢) الشيخ نجم الدين الغزي (٩٧٧-١٠٦١ هـ) الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة ج ٣ تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور (بيروت: دار الافاق ١٩٧٩) ص ١٥٧ سوف نشير اليه (الغزي).

والغزي: مولود بغزة من بيت علم ووجاهة وادب هاجر من غزة الى دمشق.

	منتصف القرن الثامن عشر	عثمان باشا	١٣ ساعة	
الاخضير	٩٦٧ هـ ١٥٥٩ م	السلطان سليمان الاول	١٢ ساعة	بنيت لتوفير الحماية والمياه
المعظم	١٠٣١ هـ ١٦٢١ م او ١٢١٨-١٢٢٧	اوكل بنائها لفروخ باشا امين الحج الشامي في عهد السلطان الايوبي شرف الدين	١٧ ساعة	تعتمد على مياه الامطار هجرتها الحامية بعدما قلت الامطار
دار الحمره	١٧٥٣-١٧٥٤			
مدائن صالح	نفس الفترة تقريبا	نفسه او عزت باشا العظم	٩ ساعات	بنيت في ولاية عيسى
العلا	٩٢٦، ١٥٢٩			باشا حاكم دمشق عندما
بئر الغنم	غير معروف		١٠ ساعات	رفع اليه اهل العلا
بئر زمرد	منتصف القرن الثاني عشر	محمد باشا العظم	١٠ ساعات	شكواهم من العربان وضعت
	=	عثمان باشا	٨ ساعات	به حامية انكشارية وسباهيه
هديه	منتصف القرن السادس عشر	سليمان باشا	١٢ ساعة	
انتار	منتصف القرن الثامن عشر	عثمان باشا		
نخلتين			١٦ ساعة	من الحدية
وادي القرى			١٥ ساعة	

(١) نوفان الحمود، مرجع سابق ص ص ٤٤-٨٤

Karl Barbir, Ottoman Rule in Damascus, 1708-1758 (Princenton: Princeton Univ.. Press 1980) PP. 196-197

القلاع على طريق القوافل الحج من دمشق الى مكة في العهد العثماني[1]

اسم القلعة	سنة البناء	اسم من بناها	المسافة	ملاحظات
الصنمين	اوائل القرن السادس	السلطان سليم الاول	١٧ ساعة من دمشق	
المزيريب	٩٧١ هـ ١٥٦٣ م	السلطان سليم الاول	٧ ساعات	فيها حامية ٤٥ جنديا
تل خرون	اوائل ق. السادس عشر	السلطان سليم الاول	١١ ساعة	
عين الزرقاء	محمل في القرن السادس غشر	قد تكون بنيت قبل العثمانيين	١٢ ساعة	
البلقاء	= =	= =	١٨ ساعة	
القطرانة	٩٦٧ هـ ١٥٥٩ م	السلطان سليمان الاول سليمان باشا	١٦ ساعة	
ظهر عنيزه	القرن السادس عشر هجري	السلطان سليمان الاول	٢٩ ساعة	
معان	٩٦٧ هـ ١٥٥٩ م	السلطان سليمان الاول	١٢ ساعة	
العقبة	١٥٨٧	عثمان باشا	١٣ ساعة	بناها قانصوه الغوري
	١٧٣٠-١٧٣٣ هـ	عبدالله باشا	١٥ ساعة	ثم رممت بعد ذلك
ذات حج	٩٦٧ هـ ١٥٥٩ هـ	السلطان سليمان الاول	١٤ ساعة	بها حامية انكشارية ثابتة
تبوك	=	السلطان سليمان الاول	٢٥ ساعة	رممت سنة ١٠٦٤ هـ ١٦٥٣ م

٢٤ـ ادارة القلاع

اهتم العثمانيون بادارة القلاع كمـــا ذكر سابقا وامتدت قلاعهم على طول طريق الحج وهذا يرهق كاهل الدولة بما يستلزم من حماية ونفقات تموين.

في الماضي سيطر الامويون على طرق الحج وسجلوا البدو في الدواوين واعطوهم مخصصاتهم بانتظام وهذا ساعد على ترك البدو للبادية وانضمامهم للامصار واستمر الامر في عهد العباسيين على النحو ذاته تقريبا. وبعد انقسام الدولة العباسية وقعت المنطقة تحت حكم الحمدانيين وفي عهد صلاح الدين الايوبي عمل ترتيبات معينة للسيطرة على البدو ولم تعرف ما هي هذه الترتيبات(١) ولكن على الاغلب ان الايوبيين نجحوا في تعاملهم مع العشائر وانهم تمكنوا من ضبط تعديات العشائر على قوافل الحجاج والتجار وهي في طريقها الى الحجاز ومصر(٢).

ولقد بنى العثمانيون قلاعا عديدة منها قلعة معان فيها ابراج وحوائط وجامع وحمام ومنـامات وسوق ويصف«باربير»القلاع التركية بانها اشبه ما تكون بعنقود عنب من صربيا والدانوب والبانيا وتصب في استانبول ثم من ايران عبر الاناضول وتصب في استانبول ثم من الجنوب عن طريق العريش بيروت ثم استانبول ثم من الجنوب ايضا من القاهرة وعبر فلسطين الى دمشق(٣).

ولقد كان والي دمشق هو امير الحج حيث سعى لاصلاح الطريق لان دمشق كانت الطريق الذي يخرج منه الحجاج واهتم الولاة بطريق الحج وكانوا يعمرونه ويعنون به عناية كبيرة ويفرشون بعض اقسامه بالبلاط(٤).

ولقد شجعت الحكومة العثمانية الناس على الاقامة حول القلاع مقابل اعفائهم من الضرائب ولقد ركز العثمانيون على بناء القلاع في جنوب دمشق في القرن السادس عشر اكثر من تركيزهم على الطريق بين دمشق وحلب وقد اعطى هذا امتيازا للمنطقة ومنهـا «معان» حيث شجعت الحكومة العثمانية المواطنين على الاقامة في القلاع او القرب منها.

1) Ibid PP. 98-100

٢) البخيت، مرجع سابق ص ٤٨

3) Barbir, Op. Cit. p. 133

٤) ابن جمعه وابن القاري، ولاة دمشق في العهد العثماني يتضمن الباشات والقضاه لابن جمعه وابن القاري تحقيق صلاح الدين المنجد (دمشق: ١٩٤٩) ص ٧

وبالرغم ان هذه السياسة لم تستمر في القرن السابع عشر فأن معان لم تتأثر مطلقا حتى رغم ان حاميتها العسكرية هجرتها فان معان استمرت وادارت شؤون نفسها بنفسها. وسوف يأتي الحديث عن ملاحظات «فالن» الرحالة الفنلندي التي تشير ان الوضع في معان في القرن التاسع عشر كان يسير بدون حاميات عسكرية وان الاهالي اداروا شؤونهم بانفسهم.

ان الخياري المدني الذي زار المنطقة في تلك الفترة يورد ملاحظات عن مدينة معان بانه رأى اهل البلدة يسكنون القلعة وانه لا توجد حامية عسكرية تركية. ولم يشتكي من اوضاع امنية من اهل معان وانما اشتكى من نزاع وقع بين القبائل البدوية في معان واحدة تريد ان تفتك بالقافلة والاخرى تريد الدفاع عنها حيث ان الاخرى كانت تأخذ «الصرة» من الدولة العثمانية مقابل الدفاع عن القافلة والصرة مبلغ من المال يعطى للقبائل على طريق الحج ومسؤول عنها «امين الصرة»[1] «ومنذ استلام السلطان سليم مفاتيح الحرمين ١٥١٧ م اصبح يرسل الصرة لفقراء مكة والمدينة وكانت الصرة ترسل عن طريق مصر وتدل ملاحظات الخياري ان معان لوحدها كانت خالية من الجند وباقي القلاع لم تكن كذلك وهذا له دلالتان:

١ـ ان العثمانيين لم يهملوا موضوع القلاع تماما في القرن السابع عشر الى الحد الذي ذكر من بعض المؤلفين.

٢ـ ان مدينة معان نظمت شؤونها بدون جنود. ولقد سلط الضوء على هذا الموضوع الرحالة الفنلندي «فالن» Wallen حيث دون ملاحظاته بان اهل معان لم يحتاجوا للجند لتنظيم شؤونهم مع الحجاج وانهم تعاملوا معهم بكل انضباطية ونظام مما أثار دهشة «فالن»[2]. وهذا يعزز الاعتقاد بان «معان» لم تحتاجهم في القرن التاسع عشر

١) ابراهيم بن عبدالرحمن الخياري المدني، رحلة الخياري تحفة الادباء وسلوة الغرباء تحقيق رجاء محمود السامرائي (القاهرة: وزارة الثقافة والاعلام، مديرية الثقافة العامة ص ص ٨٣، ٨٤ وسوف نشير له بالخياري.

الخياري: مولود بالخيارية بالمنصورة في مصر، من شيوخ الازهر ومن علماء المدينة وكانت رحلته في القرن الحادي عشر هجري الذي انحطت فيه الحياة والثقافة والفكر.

2) George August Wallin, Travels in Arabia 1845-1848 (Falcon: Oleander, 1979) PP. 8, 125

فالن: استاذ اللغة العربية في جامعة هيلنجفورز بفنلندا. اسلم واصبح وهابيا. لقب نفسه بعبدالولي يمثل هذا الرحالة نمطا اوروبيا غير متعصب ويشبه بيركهارات وموزيل.

والقرنين اللذين سبقا ذلك.

ونستطيع ان نستنبط السبب في عدم احتياج معان للجنود ان المدينة نفسها كانت قادرة في الدفاع عن نفسها يقول «فالن» مثبتا وجهة نظرنا وان عندهم قوة قتالية:

«وهم ذو بنية قوية، سوريو الملامح، وهذه القوة القتالية تبعث في نفوس اهل معان ثقة تجعلهم يخفضون «الخاوة» التي يفرضها عليهم شيوخ القبائل المجاورة من الشرارات والحويطات وعنزه وقد يرفضون تأديتها»(١).

وبالرغم من حدوث ظاهرة هجرة القبائل شمالا في القرن السابع عشر وسيطرة هذه القوافل على طرق الحج فان وضع معان الامني لم يتأثر نستدل من ملاحظات الخياري وملاحظات فالن ونستدل من الجدول الذي وضعه «باربير» Barbir ويتضمن الحوادث التي حصلت في طريق الحج بعد ان نزحت قبيلة عنزه شمالا وسيطرت عليه في القرن السابع عشر الميلادي، ولقد حصلت بعض الامور في ذلك القرن قد تكون ذات ارتباط بالهجرات السابقة مثلا زوال قبيلة الموالي في حلب شمالا خلق فراغا ساعد على تحرك القبائل للشمال.

وفي الوقت نفسه سارت الامور في المنطقة على نحو ظهر فيه اهمال العثمانيين للبدو ولم يعاملوهم معاملة الاقدمين ومن تلاهم بحيث ما كاد ينتهي القرن السادس عشر حتى كان البدو قد اهملوا اقتصاديا من العثمانيين. اما بالنسبة للحضر فقد استمر امير دمشق ومقره رسميا دمشق استمر يجبي الضرائ من اهل المنطقة غزه والبلقاء وحوران، اما معان فشأنها وشأن الكرك والشوبك فلم يعرف عنهن شيئا.(٢)

واظهرت احداث القرن السابع عشر خاصة حادث ١٧٥٧ ان العثمانيين غير قادرين على السيطرة على طريق البدو وحتى باستحداثهم منصبا جديدا يعادل منصب «امير العرب» الذي عرف سابقا ومقره رسميا دمشق فان الامير الجديد الذي عرف بامير دمشق او امير الحج واجه صعوبات في التعامل مع البدو وحماية القوافل بحيث اصبح مسؤولا عن المنطقة الواقعة بين حماه ومدائن صالح والعلا والمدينة احيانا وهذه منطقة من مسؤولية شريف مكة(٣).

1 Ibid

2) Barbir, Op. Cit. PP. 99,100, 104, 105, 126, 128

3)Ibid

الهجمات على قوافل الحجاج[1] خلال ١٥١٧-١٧٥٧

السنة	الموقع	المهاجم	النتيجة
١٥٢١	العلا	القرويون	عقاب وتغريم
١٥٢١	المدينة	البدو	عقاب
١٥٣١	ذات الحج	امير العرب ملحم	مواجهة مسلحة وسمم الامير الابار على طول الطريق
١٦٧١	مدائن صالح	حمود ال رشيد	اغلق الابار والامطار انقذت الحجاج وبعد هذا العام قررت الدولة العثمانية ان يتولى باشا الشام امارة الحج في كل عام وباشر الجمع بين امارة الشام وامارة الحج لمدة قرنين
١٦٧٤	السعنة	مجهول	تشتت القافلة
١٦٩١		مجهول	هلك ثلث القافلة
١٧٠٠		مجهول	تشتت القافلة
١٧٠١		مجهول	=
١٧٠٧	شرق الاردن غير محدود	البدو	القافلة غيرت الطريق وهوجمت الجردة
١٧٠٨	ابيار غنام	البدو	رد الهجوم على اعقابه
١٧٠٩	الجديدة	البدو	= =
	المزيريب	البدو	سلبت بعض القافلة
١٧١٠-١٧١١	الجديدة	البدو	= =
١٧١٢-١٧١٣	بين مكة والمدينة	البدو	القافلة غيرت الطريق
١٦١٧	ابيار الغنام	البدو محمد الفايز	رد الهجوم
١٧١٩	تبوك-مدائن صالح	البدو	مهاجمة القوافل واخذ الماء
١٧٢١	العلا	=	رد الهجوم دمرت الجردة
١٧٢٤	دار الحمره	=	الهجوم على الجردة
	بير الشهدا	=	رد الهجوم
	الحسا		رد الهجوم من قبل الجردة
١٧٣٠	بين مكة والمدينة	بني حرب	رد الهجوم من قبل الجردة
١٧٣٢		٤٠,٠٠٠ بدوي	رد الهجوم وانقذت الجردة الحجاج
١٧٤٠		البدو	دمرت القافلة
١٧٤١	وادي العقيق قرب المدينة	بني حرب	رد الهجوم
١٧٥٢		بني حرب	رد الهجوم مع خسائر فادحة في القافلة
١٧٥٧	الحسا البلقاء	قعدان عنزه	تدمير الجردة ومنعت الاخرى من التقدم
١٧٥٧	العلا	البدو[2] قعدان الفايز	قتل ٢٠,٠٠٠ حاج

1 Ibid

(٢) الشيخ احمد بديري الحلاقي، حوادث دمشق اليومية ١١٥٤-١١٧٥ هـ ١٧٤١-١٧٦٢ م نقحها الشيخ محمد سعيد القاسمي وحققها احمد عزت عبدالكريم «القاهرة: جامعة عين شمس ١٩٥٩) ص ٤٩

يصف المرادي الوضع بانه سيئ تحدث عن الفساد والفتن ويتحدث عن نهب الجردة من قبل العربان وان الوضع من كل النواحي كان سيئا وظهر الغلا والقحط والضيق واشتدت الامور وظهرت امراض كالطاعون وحدثت زلازل.

ويتحدث المرادي عن نهب الجردة وكانت بقيادة الامير موسى باشا المعراوي ونهبت في القطرانة.

والجردة قافلة تحمل مؤنا وتخرج لملاقاة الحجاج واذا سلك الحجاج الطريق السلطاني فان الجردة تلاقي الحجاج في معان قادمة من غزة.

انظر محمد خليل المرادي سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر م ٢ (بغداد: مكتبة المثنى) ص ٦١-٦٢

٢٥ ـ التعليق

يلاحظ في الجدول السابق ان فترة زمنية تقدر بـ ١٤٠ سنة تقريبا من ١٥٣١ الى ١٦٧١ م خلت من احداث وهجوم من القبائل على القوافل ويبدو ان ذلك قد كان لعدة اسباب.

١ـ ان القبائل لم تكن قد هاجرت شمالا على النحو الذي رأيناه بحيث تهدد قوافل الحج.

٢ـ ان الاوضاع الادارية في دمشق التي يدير واليها واميرحجها شؤون الحج والقوافل قد ساءت في المنتصف الثاني من القرن السابع عشر على النحو الذي وصفه المرادي(١).

٣ـ يضاف لما تقدم اهمال العثمانيين للبدو وليس للقلاع نفسها.

٢٦ـ مشاهدات الرحالة في منتصف القرن السابع عشر الاول:

ومن الرحالة العرب الذين وصفوا حال البلاد في منتصف القرن السابع عشر الاول هم الشيخ حسن بن محمد البوريني «ت ١٠٢٤ هـ /١٦١٥م» وكان قاضيا لقافلة الحج الشامي لسنة ١٠٢٠ هـ/١٦١١م الذي ذكر معان بقوله:

وجئنا معانا منشدين لما أتى به قبلنا في الشعر شيخ المعرة(٢)

وهناك اشارة اخرى في تلك الفترة لتحالفات في منطقة الاردن ضد الامير علي بن فخر الدين المعني وحلفائه من عشائر بني عطيه والوحيدات الكركية حيث ظهر تحالف من قوة والي دمشق وقوة من عشير جبل عجلون وقوة فروخ بك امير الحج «؟» وقوة من عشائر البلقاء والاميرمدلج الحياري ضد قوات علي فخر الدين ومن معه. ولقد هرب الامير الى معان واتجه الى القلعة ومن هناك سار الى باير ثم الى حوران(٣). وذكر معان في النصف الاول من ذلك القرن الرحالة كبريت في كتابه «رحلة الشتاء والصيف»

١) المرادي، مرجع سابق

٢) البخيت، مرجع سابق ص ٥٠

البوريني يشير لابيات شعر لابي العلاء المعري في معان والبوريني هو حسن بن محمد توفي ١٠٢٤ وله كتاب تراجم الاعيان من انباء الزمان.

٣) المرجع نفسه. يرى البخيت ان لعشائر الوحيدات وبني عطية دور حديث في جنوب الاردن.

وانظر اسد رستم لبنان في عهد الامير فخر الدين المعنى (بيروت: ١٩٦٩) ص ص ٢٦ـ٢٧.

حيث يقول «ثم اتينا على معان من اعمال الكرك به ضيعة وقلعة وابار ماؤها ليس بالجيد ثم اتينا على عقبة صوان منحدر على نصف ميل»[1].

٢٧ـ مشاهدات الخياري المدني والنابلسي في النصف الثاني من القرن السابع عشر:

غير ان مشاهدات بعض الرحالة الذين زاروا المنطقة في النصف الثاني من القرن السابع عشر تعطينا انطباعا افضل عن معان خاصة وانها بدت مزدهرة على الرغم من سوء الاحوال في الشمال وفي دمشق خاصة فمثلا من مشاهدات الخياري المدني ما يلي:

«معان وكل بترجى لطف الله معان ندلج السير الى السحر ونشاهد السمر الذي هو ضوء القمر حتى اسفر الفجر فادينا فرضه وطوينا من السفر عرضه..

فاذا فيه قرية مشتملة على بويتات وبستينات وقلعة قائمة البناء يسكنها جماعة من اهل البلاد لا طائفة من العسكر كغيرها من القلاع لعدم الاعتناء. واذا بها سوق قائمة وخيرات عامة اكثر ما فيها يباع الشعير والمعبوك[2]. وبها الغنم السمان من المعز والضان والبيض الكثير والالبان وبها بعض الفاكهة كالعنب والكمثرى والتوت وغيرها لم يدرك زمن ينوعها ولم تبح لنا حالي ممنوعها فجيء لنا بالكمثرى صغارا لم تنضج وبالكرم حصرما لم يتعنب فمن باب اولى يتزبب وهو وادي عذب الهواء حلو الماء ماؤه يوجد نبعا واستنباط من الوهاد بحيث اذا حفر نحو الذراع او اكثر قليلا ظهر الماء ونبع ووجد منه ماء لمريده فيه مزيد متسع».

ويقول «وصل اليه جماعة كثيرون من اهل الخليل ينقلون الميرة اليه ومن جملة ما نقلوا الكمثرى الصغار»[3].

٢٨ـ ويصف الشيخ عبد الغني النابلسي «معان» التي مر بها اثناء رحلته عائدا من الحج عام ١١٠٥ـ١١٠٦ هـ ١٦٩٣ـ١٦٩٤ م اي في اواخر النصف الثاني من القرن

١) كبريت، هو محمد بن عبدالله الحسيني الموسوي، رحلة الشتاء والصيف ط ٢ تحقيق محمد سعيد الطنطاوي (دمشق المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ١٩٦٥) ص ص ٢٣١ـ٢٣٢

وكبريت: نشأ بالمدينة وتعلم بها واخذ العلوم الرياضية والحكمية وتوجه الى الروم والف رحلته وسماها رحلة الشتاء والصيف وكانت في سنة ١٠٣٩ـ١٠٤٠ هـ.

٢ المعبوك: دقيق يخلط مع العدس وتعلف به الجمال يقول عنه الخياري انه رخيص الثمن على الاخص في القطرانه وهذا على عكس ما يقوله الرحالة الاجانب مثل بيركهارات انظر الخياري، مرجع سابق ص ٨٤.

٣) الخياري، مرجع سابق ص ٨٣

السابع والذي يبدو انه كان عهد ازدهار بالنسبة لمعان يقول النابلسي الذي مكث في معان يومين تقريبا على عادة موكب الحج :

«فاشرفنا على قلعة معان وعلى بساتينها ودورها وبيوتها الحسان. وهناك ابار ماء كثيرة ومياه غزيرة فجاء اهل القلعة وباعوا على الحجاج من المأكل والفواكه وعلف الدواب وما هو بغية المحتاج. وحصل هناك كمال السرور وتمام الحضور وقلنا في ذلك النظام على حسب ما اقتضاه المقام.

في طريق الحجاز من نحو شام — قلعة واسمها الشهير معان.
كل من جاءها على قصد حج — فهو من مالك الملوك معان» (١)

يلاحظ من رواية الخياري المدني وراويه النابلسي عن معان ان عهدها آنئذ كان مزدهرا ويلاحظ من كلام الخياري ان قوافل من الخليل كانت تشترك في موسم الحج وكانت تأتي الى معان لتسويق بضائعها في تلك الفترة ولا شك ان هذا يعطينا انطباعا عن الامن الذي يدفع ويحفز قوافل من الخليل للمشاركة في البيع والشراء على قوافل الحجاج التي اعتادت ان تقضي يومين في الذهاب ويومين في الاياب.

٢٩ـ مشاهدات الرحالة في مطلع القرن الثامن عشر وتطورات الاحداث

مشاهدات الرحالة في مطلع القرن الثامن عشر كانت نادرة جدا. ولقد شهدت المنطقة احداثا مختلفة مثلا:

١ـ تحول الطريق الذي كانت تسير فيه «الصرة» حيث اصبحت ترسل من استنابول الى دمشق بدلا من القاهرة ثم جنوب الاردن واصبح «امين الصرة» يعين في استنابول في الثاني عشر من رجب كل عام كممثل للحكومة في الموكب المغادر الى الحج ويحمل رسالة الى شريف مكة (٢).

(١) عبد الغني النابلسي (م ١١٤٣ هـ ـ ١٧٣١ م) الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز نسخة مصورة عن مكتبة اسعد افندي ٢٣٧٦ يوجد عنها صورة مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الاردنية ـ عمان تحت رقم ٥٧٣ انظر ص ص ٣٨٣ـ٣٨٤

2) Barbir, Op. Cit. P. 128

نوفان الحمود، مرجع سابق ص ص ١٩ـ٢٦

والصرة هي كمية من المال كانت توزع على البدو لحماية قوافل الحجاج وكل ذلك لم يبعد الخطر عن الحجاج. ولقد ذكر احد الرحالة الذين زاروا المنطقة ان نفقات الحكومة العثمانية على الصرة هي ١٠٠,٠٠٠ ليرة ذهبية كل عام ينفق الجانب الاكبر منها على البدو كاجور للجمال والهدايا واذا رفضت الحكومة ذلك امتنعوا عن تزويدها بالجمال وقطعوا الطريق(١).

ولقد لجأ العثمانيون لاستعمال الصرة خاصة في المناطق التي انسحبت منها الحاميات العثمانية غير ان الصرة لم تستعمل ولم تعط لاهل معان وقد اعطيت للبدو ولقد تحدث الرحالة العالم التشيكي «موزيل» عن مفاوضات جرت بين البدو وبين العثمانيين في معان بعد مد خط سكة الحديد حيث فاوض البدو على مبلغ من المال مقابل حماية الخط.

٢ـ بداية عهد جديد في حياة الدول العثمانية يمكن ان يمثل بداية مرحلة انهيار الانكشارية مع مطلع القرن حصل بينها وبين فئات اخرى صدامات وبدأ العداء علنيا وشهدت مصر اضطرابا سياسيا حتى قدوم نابليون(٢). وشهدت بادية الشام ايضا اضطرابا اجتماعيا تمثل في هجرة قبيلة عنزة من نجد الى الشمال في القرن السابع عشر والثامن عشر وتلا ذلك هجرة من شمر كادت تندفع الى سوريا ثم اتجهت الى العراق.

والواقع ان هذا يؤثر على المنطقة. حيث ان تاريخ المنطقة يتأثر بالعلاقات بين البدو والحضر. ولقد شهدت دمشق اضطرابا سياسيا بحيث تغير حكام دمشق ثمانين مرة وتعاقب ثمانين باشا على الحكم في القرن السابع عشر(٣) وفي حلب يقال الشيء نفسه. ولقد ظهرت عائلة قوية في دمشق آل العظم واصبحوا مسؤولين عن الجردة وهي قوة عسكرية تموينية لاستقبال الحجاج عند عودتهم ولكن بالرغم من هذه الجردة فان

١) سليمان موسى في ربوع الاردن من مشاهدات الرحالة ـ عمان دائرة الثقافة والفنون : ١٩٧٤) ص ١٣٥

2)P.M.Holt, Egypt and the Fertile Crecent 1516-1922 (Ithace: Cornell Univ. Press, 1966) PP. 88-92

3) Ibid . PP. 102-103

قوافل الحجاج تعرضت لاعتداءات . ولقد شهد القرن السابع عشر اعتداءات عديدة بلغت اكثر من عشرين اعتداء وهذا يفوق الاعتداءات في القرن الذي سبق .

ومن اشهر الاعتداءات على الجردة ما حصل عام ١٧٥٦ الذي قام به قعدان الفايز شيخ بني صخر وقد اجهز البدو على افراد الجردة . اما من كتبت له الحياة فقد هرب الى معان ومنهم ابن امير الجردة(١) . اما مهمة الجردة الثانية فلم تكن افضل من الاولى حيث هاجم قعدان الفايز القافلة في العلا وهرب الحجاج الى معان والى عدة جهات ومات منهم من مات ولقد وصف العالم الفرنسي المشهور «فولنه» وصف الاسلاب التي أتى بها البدو من تلك الهجمة على القافلة بانها درت عليهم ارباحا طائلة وان ثلثي العشرين الف حمل التي كانت في قافلة الحجاج جنى بها الى غزة وان البدو باعوا افخر الاقمشة ببضعة قروش . وان البن الذي وقع في ايديهم كان شيئا كثيرا فهبط سعره في فلسطين هبوطا كبيراً(٢)

١) المرادي مرجع سابق ص ص ٦١-٦٢
البخيت ـ مرجع سابق ص ٥٣

٢) (سوريا في عصر فولنه«المقتطف» ابريل ١٩٠٩ ص ص ٣٤٥-٣٥٠ والعابدي ، مرجع سابق ص ٧٤
نستطيع ان نستنتج لماذا لم يذهب البدو لبيع البضائع لمعان واحد الاحتمالات ان اهل معان لن يشتروها والا كان قد ذهب البدو الى معان وهي اقرب الى العلا منها الى غزة .

ويبدو في رواية الحلاقي تجنبا في حديثه ولم يفسر الحلاقي كيف ماتت شقيقة السلطان عارية في غزة والتفسير الوحيد حالة الفوضى التي دبت في القافلة والمعاملة السيئة التي لاقاها الحجاج من المهاجمين حيث اندفعوا نحو المدن القريبة ويبدو ان اعدادهم كانت كبيرة وان المدن لم تستوعبهم . راجع الحلاقي ص ص ٢٠٤-٢١٧ والبخيت مرجع سابق ص ٥٣

ولا يمكن التعويل على رواية الحلاقي مطلقا وخاصة ما ورد في صفحة ٨ شيء لايصدق عن الاخلاق العربية العامة وتشير مقدمة احمد عزت عبدالكريم ان الحلاقي لايدون تاريخا يقول عنه «هذا العمل الكبير كان فوق ثقافة الرجل بل كان فوق ادراك اكثر علماء ذلك الزمان ولكنه شهد احداثا انفعل بها فانكب على اوراقه يسجل ما شهد وما سمع يوما بعد اخر» . ويضيف قائلا بانه كان يكتب ليعبر عن عواطفه واكثر من ذلك فان المرادي لم يذكر شيئا عنه في كتاب اعيان القرن الثاني عشر مما يدل على انه كان مغمورا .

وفي رواية عبدالكريم رافق اضواء على ظروف الحادث وما صاحبه من قحط وبرد وهجرة لقبيلةعنزه شمالا وتنافسها مع بني صخر وغضب بني صخر على الحكومات التي لم تعطهم الصرة يضاف لذلك امور

٣٠- خاتمة الفصل الثالث

تثبت احداث الفصل افتراضنا الذي افترضناه بان معان ترتبط بالموقع وان تركيز العثمانيين عليها اعاد لها الحياة وهذا سوف يتضح معنا بالفصل التالي حيث ان جميع رحالة القرن التاسع عشر اشادوا بالمدينة وازدهارها وتقدمها خلال ذلك القرن.

ولاشك ان ذلك ناتج عن تركيز الاتراك على المدينة ولقد بلغ التركيز ذروته في اخر القرن.

اخرى منها اخطاء ارتكبتها ادارة الحج. حيث ارتكب امير الحج وهو حسين باشا مكي هذه الاخطاء الادارية. انظر:

Abdul Karim Rafeq, The Province of Damascus 1723-1783 (Beruit: Khayats 1970) PP. 213-217

ولقد نقل البخيت رواية الحلاقي كما هي دون ان يتحقق من المستوى العلمي للحلاقي راوي الاحداث واوردها كما هي على علاتها كشيء مسلم به تماما. علما انه كان مغمورا وراوية للاحداث كما سمعها ولم يكن باستطاعته تدوينها بطريقة علمية بسبب ثقافته كما ذكرت مقدمة احمد عزت عبدالكريم.

■ مقدمة الفصل الرابع

يستعـرض هذا الفصل مشاهدات الرحالة في القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين حيث تدفق الرحالة باعداد هائلة ولقد كانت احدى ايجابيات هذه الرحلات هي تدوينهم تاريخ المنطقة وتوثيق بعض المعلومات ولقد اهتم بيركهارات السويسري وفالن الفنلندي وموزيل التشيكوسلوفاكي .

ثم توقفت الرحلات الاوروبية مع الحرب وظهر الاوروبيون الرسميون في الوطن العربي وفي الاردن ظهرت اسماء بريطانية .

معان

في

القرن التاسع عشر

واوائل

القرن العشرين

٣١ـ رحالة قبل العثمانيين:

لاتتوفر معلومات عن رحالة اجانب قبل الاتراك ويبدو ان الوضع السيء الذي تركه الصليبيون في المنطقة قد ابعد الاوروبيين عن المنطقة ولم يفكروا بزيارة المنطقة طوال ثلاثة قرون.

ويشير الجزيري لمعان في الفترة ذاتها تقريبا يقول:

«وسرنا بعد ذلك والغاية مَعَان وبالله المستعان ومَعَان عند الحجاج اول الحجاز وآخره ومنها موارده واليها مصادره وعندها يودع صاحبه المودع، ولهذا قيل من معان يرجع المودع».

ويقول الجزيري واصفا مرحلة ما بعد الوداع شعرا:

اقـول والـركـب في اضـطـراب ... وكـل سارٍ في الـسـير عان
قد برح الـسـير بالمـطايا ... فمـن مُعـيني على مُعَـان

ولقـد ورد اسم رحـالة ايطالي بارتيما Barthame حيث زار المنطقة وسار مع الركب الشامي عام ١٥٠٣ وهو اول اوروبي يدخل مكة وذكر انه مر في موضع اقام فيه يومين وحلى بعد ثمانية ايام من دمشق وان في كلامه ما يعطينا انطباعا بانه يقصد «معان» لان الجمال تكون قد ارهقت وبحاجة الى راحة وان الحاج في ايابه يقضي يومين في معان ايضا.

ونستنتج من كلام «بارتيما» بان معان قبل العثمانيين لم تكن ذات شأن ويقول بارتيما انه لقي هناك جماعة من البدو واشتبكت القافلة المحروسة من المماليك مع هؤلاء البدو[1].

رحالة العهد العثماني الاجانب والعرب

٣٢ـ العهـد العثماني: يمثل هذا العهد عهدا زاهيا بالنسبة لمدينة معان ويمكن ان نلاحظ ان الفترة بين ذهاب الامويين ومجيء العثمانيين كانت فترة سيئة جدا بالنسبة

١) عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن ابراهيم الانصاري الجزيري الحنبلي، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ج ٢ (الرياض: دار اليمامة).

(٢) «رحلة بارتيما الى الحجاز واليمن والهند» سنة ١٥٠٣، ٩٠٩ هـ
المقتطف مجلد ٣٧ ديسمبر ١٩١٠ ص ص١١٧٩ـ١١٨٥ والعابدي مرجع سابق ص ص ٣٢ـ٥٢

لمعان حيث مرت البلدة بظروف سيئة فمثلا العباسيين نقلوا درب الحج الى الكوفة ـ مكة المكرمة بدلا من دمشق مكة المكرمة وأن الصليبيين اصبحوا قراصنة في طريق الحج الشامي كما هو معروف وان بعض الحجاج كان يترك طريق الحج الشامي ويذهب في موكب طريق الحج العراقي حتى لايتعرض لتهديد الصليبيين، وفي الفترة اللاحقة ركز المماليك على درب الحج المصري حتى جاء العثمانيون واعادوا الاهتمام بدرب الحج الشامي الذي ارتبطت به معان في تقدمها وتحسن وضعها(١).

٣٣ـ فولنه: ويحدثنا الرحالة العالم الفرنسي الكونت فولنه عن الوضع آنئذ ويمكن ان يلقي ضوءا على وضع معان والازدهار وتزايد الحركة الاجتماعية وتحسن الوضع الاقتصادي. حيث يتحدث «فولنه» عن حركة القوافل بين غزة ومعان يقول واصفا الوضع في مدينة غزة:

«ويوفدون كل سنة قافلة كبيرة الى الحجاج العائدين من مكة فيحملون اليهم المرطبات والبضائع التي يحملها حجاج فلسطين فيكون الملتقى في معان التي تبعد مسيرة اربعة ايام عن غزة جنوبا. ثم انهم يبتاعون الاسلاب التي يأتيهم بها البدو فتدر عليهم الارباح الطائلة».

ويذكر حادث قعدان وهجومه على القوافل عام ١٧٥٧ واثر ذلك على الاقتصاد في فلسطين... الخ»(٢).

٣٤ـ بيركهارات: وفي الفترة التي مر بها الرحالة السويسري بيركهارات كانت معان قد تقدمت كثيرا ويبدو ان ما حصل في السعودية قد اثر عليها ايجابا وسلبا. فمن ناحية ايجابية فان ما حصل في السعودية وظهور الوهابية قد اضفى على معان طابعا علميا لاحظه «بيركهارات» عندما دخلها في آب ١٨١٢ ولاحظ انها مركز علمي متقدم للمدينة المنورة ولاحظ انها المنطقة الوحيدة المأهولة بالسكان على طريق الحج ويقول عنها بيركهارات:

«الا انه من المرجح ان الاهالي يعتبرون بلدتهم مركزا اماميا للمدينة المنورة فانهم

١) سيد عبدالمجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج (جدة؛ دار تهامة ١٩٨١) ص ص ١٧٠ـ١٧٥

٢) «سوريا في عصر فولنه».
المقتطف ابريل ١٩٠٩ مجلد ٣٤ ص ص ٣٤٥ـ ٣٥٠ والعابدي مرجع سابق ص ٧٤

مكرسون انفسهم لدراسة القرآن بلهفة زائدة. والقسم الاكبر منهم يحسنون القراءة والكتابة. وكثيرون منهم يعملون بصفة دائمة كتابا لشيوخ البدو الكبار»(١).

وهكذا نلاحظ بونا شاسعا بين كلام بيركهارات وبين حديث «بارتيها» الذي لاقى فيهابدوا ونلاحظ ان الفرق كبير بين ما يقوله بيركهارات وما قاله الرحالة العرب ولقد سبقت الاشارة لاحاديثهم.

وفي كافة الاحوال يمكن ان نستنتج ان معان قد تقدمت مع دخول العثمانيين وانها بلغت مرحلة متقدمة في فترة رحلة «بيركهارات».

ولقد قسم بيركهارات معان الى قسمين دون ان يذكر قسم شامي او حجازي ولكن ذكر ان المدينة بنيت على تلين قسما الاهالي الى فريقين(٢) غير ان ما يلفت الانتباه في حديث بيركهارات عن معان هو ثبات اهل معان على المبدأ فهو يذكر مثلا ان اهل الكرك جاملوا الوهابيين منذ اربع سنوات اي في ١٨٠٨ ويتحدث عن العلاقات الحسنة التي ربطت بين شيخ الكرك وبين ابن سعود الذي منحه لقب امير. ويتحدث بيركهارات عن جباة ضرائب «وهابيون» وصلوا للكرك آنئذ وانه اثناء اقامتهما في الكرك ابعد التبغ عن غرفة الضيوف في بيت الشيخ وفقا للتعاليم الوهابية وان المسلمين اظهروا مشايعة للعقيدة بالذهاب للصلاة في اوقات منتظمة بينما لم يتعد اداءها سوى نفر قليل منهم(٣). وهذا لم يحصل في معان التي لم تصبح وهابية كما ان تركيزها على العلم آنئذ كان على افضل صورة في شرق الاردن قد لا تكون احسن صورة غير انها من افضل الصور التي يذكرها رحالة مثل بيركهارات الذي اتقن اللغة العربية واطلع

١) بيركهارات، مرجع سابق ص ١٥١

بيركهارات شاب سويسري تعلم العربية بسوريا وسمى نفسه ابراهيم عبدالله اكتشف البتراء ونقل اخبارها لاوروبا واكتشف اثار معبد ابوسمبل. اتقن اللغة العربية وتفقه بالدين ولم يقع تحت تأثير الادلاء. مات في ريعان الشباب دفن في القاهرة انظر:

Robin Bidwell, Travellers in Arabia (London: Hamlyn publishing Group limited, 1976) P. 50

٢) المصدر نفسه

٣) المصدر نفسه ص ١٠٧

على الثقافة والدين الاسلامي ولم يقع تأثير الادلاء وقال عنه «هوجارث» انه افضل من كتب عن الجزيرة العربية(١).

يتحدث بيركهارات عن توقف الحج المصري والشامي بسبب احتلال الوهابيين لاطراف الحجاز وان بعض سكان معان هاجروا الى الطفيلة ومعان وعملوا كباعة متجولين(٢).

٣٥- ولا يبدو ان الوضع هذا قد اثر على معان طويلا على الرغم مما فيه من مساوىء وتأثيره السيء على اهل معان حيث ان بلاد الشام خضعت لمحمد علي باشا بعد ذلك ١٨٣١-١٨٤٠ وان ابراهيم باشا الذي عني باصلاح القلاع والبرك والماء على طريق الحج الشامي قد رمم قلعة معان التي اشار لها تقرير مصري: -

«معان اسم لمرحلة تقع على مسافة ١٠ ساعات من قلعة ظهر العنيزة وتقوم على هضبتين. وهناك قريتان الواحدة تجاه الاخرى بنيتا بالطوب التي على شكل القلاع وهذه المرحلة بالنسبة الى البادية معمورة وينتج فيها من انواع الفواكه الرمان والسفرجل والتين وتوجد بجوار هاتين القريتين في بطن الوادي عدة ينابيع صغيرة، كما يوجد في القرية الثانية عدة آبار تقع بينها بركة ماء طولها ٣٥ ذراعا وعرضها ٢٥ ذراعا وعمقها ١٥، تغذى بالماء من الابار بواسطة الشواديف وليس ثمة اية ضائقة والحمد لله من ناحية الماء في هذه المرحلة»(٣).

نلاحظ ان التقرير السابق يشير:

١- ان معان هي المأهولة والمعمورة بالنسبة لتلك البادية.

٢- ان معان مقسمة الى قريتين يعني اشاره لوجود معان الشامية والحجازية.

١) Zahar Freeth, H.V. F Winstone, Explorers of Arabia from the Renaissance to the End of the victorian Era (London: George Allen and Unwin, 1978) PP. 91-120

٢) بيركهارات ، مرجع سابق ص ١٥١

٣) تقرير مقدم الى محمد علي باشا تاريخه ٢٤/ ٦/ ١٨٣٥ محفوظ ضمن وثائق عابدين مخطط رقم ١٨ اشار اليه البخيت مرجع سابق.

٣٦ـ فالن :

ويظهر في منتصف القرن التاسع عشر تقسيم معان الى معان الحجازية والشامية واضحا جليا حيث يحدثنا «فالن» الذي زار المنطقة في ١٨٤٥ـ١٨٤٨ م ويلاحظ ان معـان قد بلغت شأوا بعيدا من التقـدم العلمي والاقتصادي والتجاري مقارنة مع جاراتها بحيـث نلاحـظ في زيـارة «فالن» التي تمت في ايار ١٨٤٥ ما يلي :

١ ـ ان مدينة معان اكبر البلدان على طريق الحج السوري ويقول عن معان «وبدت لي اعظم واغنى المحلات في هذه المنطقة من الصحراء»[١].

ويقول : «ومعان الحالية من اكبر البلدان في طريق الحج السوري فيها مائتا عائلة تقريبا تنحدر من سبع بطون، وقد اختلطت بالمهاجرين النازحين اليها من القرى السورية الاخرى وهم اقوياء البنية سوريو الملامح ، وهذه القوة المحاربة تبعث في نفوس اهل معان ثقة تجعلهم يخفضون «الخاوة»[٢] التي يفرضها عليهم شيوخ القبائل المجاورة من الشرارات والحويطات وعنزه وقد يرفضون تأديتها»[٣].

ويقول واصفا الوضع بين البدو واهل معان :

«والبدو الذين يحتقرون الجبن والاتكالية يقرون في الغالب مقاومة المزارعين تلك بل يقرون موقفهم الحازم ، فينتج عن هذا انهم يوطدون صلتهم بهم حتى لتصير هذه الصلة وثقى ، كما هي الحالة في معان حيث يقدر البدو رجولة سكانها وشجاعتهم ويرونهم اهلا لهذا التقدير اكثر من اهالي معظم القرى الاخرى، وهذا يساهم كثيرا في تسهيل الاختلاط بين الفريقين واحياء تجارة متبادلة نشيطة لم اشهد مثلها اي مكان في هذا الطريق تقوم على المقايضة بين معان وسكان الصحراء المحيطة بها»[٤].

ويصف فالن وضع معان في مدينة معان الشامية كما يلي :

«والى ربع ساعة الى الشمال ـ الشمال الشرقي من معان قرية صغيرة اسمها الشامية او المغارة تعيش فيها عشرون اسرة من سوريه وتقوم القرية على تلة، في سفحها بعض الحدائق يرويها ماء ضارب الى الملوحة يجري من عين غزيرة . وباستطاعتك ان تحسب

1) Wallin, Op. Cit, P.123

٢) الخاوة : ضريبة غير رسمية تدفعها مدن البادية وقراها للقبائل الاصلية وتفرض ايضا على التجار والقبائل المختلطة او الوضيعة الفقيرة او الضعيفة وتستند الى زعم البدو بان الصحراء هي ارضهم الموروثة وان من حقهم فرض الخاوة فيها .

3) Ibid. 4) Ibid.

«الشامية» من احياء معان مع ان سكانها من قبائل اخرى ومستقلون عن شيوخها. اما هندسة المنازل وشكل قطع الطين المجفف المبنية بها وعادات السكان واسلوب عيشهم واكلهم وزراعتهم واثمار حدائقهم فتذكرنا بسورية. الا ان فقدان الزيتون والنخيل اللذين يضيفان على قرى سورية ونجد منظرا بهيا يضع معان في الحد الفاصل بين هاتين المنطقتين»[1].

ولاحظ فالن ان اهل معان منظمون ويديرون شؤونهم من تلقاء انفسهم وانهم عاملوا الحجاج معاملة طيبة دونما تدخل من الاتراك يقول فالن:

«وحتى ذلك الوقت وخلافا لما هو الحال في المحطات الاخرى من طريق الحج لم تكن الحكومة التركية قد عينت قائدا للقلعة والقرية فتركت للاهلين امر تصريف شؤونهم وتموين قوافل الحج ويبدو لي انهم قاموا بذلك على افضل وجه»[2].

ولاحظ فالن ايضا ان اهل معان دينيا افضل من جيرانهم يقول فالن واصفا ذلك «اما معلمها الوحيد فهو امام القرية وقد ولد فيها وتلقى علومه في القاهرة وجميع السكان بلا استثناء حنفيون يتشددون في تأدية فرائض الدين»[3].

٣٧- بالجريف:

وفي اعوام ١٨٦٢-١٨٦٣ تتضح الصورة اكثر ان معان ازدهرت وزاد سكانها وان الهجرات كانت تتجه اليها ويذكر الرحالة بالجريف Palagrave ان سكان معان بلغوا آنئذ ضعف سكان مكة في الفترة ذاتها[4]

1) Ibid, PP. 125-126

كتاب فالن ترجم للعربية ترجمه سمير شلبي واورد العابدي بعض من ترجمته عن معان.

2) Ibid P. 125

3) Ibid

4) William Grfferd Palagrave Central And Eastern Arabia (London : and Cambridge: Macmillan & Co. 1865) P. 7

بالجريف: رحالة يهودي اوروبي اهتم بشؤون العرب ارسله نابليون الثالث امبراطور فرنسا للمنطقة لشراء الخيول العربية ويذكر ان كتابه مفيد في دراسة الاحوال الاقتصادية وطرق القوافل ويؤخذ عليه الغلط في التواريخ والاخذ عن الرواة ويعتقد ان مهمته في المنطقة سياسية لحساب نابليون حتى يعرف ماذا يجري شرق قناة السويس.

انظر Freeth, Op. Cot, PP. 153-158 نظر كتاب د. عبدالفتاح حسن ابو عليه، دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية (الرياض جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٩٧٩) ص ٤٠٩

٣٨ـ داوتي :

ولقد جاء داوتي بعده تقريبا ولاحظ ان معان مقسمة الى قسمين وسمى كل قسم باسمه. معان الشامية ومعان الحجازية. ولقد ذكر ان معان الشامية تبعد نصف ميل عن الحجازية او المصرية وان بها ١٢٠ مسكنا تقريبا وفي الحجازية ٢٠٠ ويرى داوتي ان معان بشقيها الشامي والحجازي هما سياج للحمام Hamam وهي مدينة قديمة في عهد ادوم Edom وان اطلال الحمام قد تكون هي الاصلية في عهد الادوميين «راجع المقدمة وانظر خارطة داوتي» ويعتقد داوتي ان قلعة معان هي معان القديمة التي بناها الرومان ويذكر ان ارض الكلبة تنسب لقبيلة قديمة سكنت تلك الديار(١).

وتلخص ملاحظات «داوتي» على معان ما يلي:

١ـ انها بلدة وحيدة في سفح المكان المقفر في جبال الشراه.

٢ـ انها تعود بتاريخها لعهود الرومان.

٣ـ ان العثمانيين ركزوا على معان منذ ثلاثة قرون «سبقت رحلته» وهذا يؤكد الكلام الذي قلناه سابقا ان المدينة بعثت فيها الحياة مرة ثانية بعد قدوم الاتراك.

٤ـ يتحدث «داوتي» عن هجرة من معان الحجازية الى معان الشامية وهجرة الى حوران وقد يقصد تلك الفئة التي هاجرت الى الشجرة واستقرت في محافظة اربد وذكر داوتي ان المهاجرين قد هاجروا بسبب مشاكل وقعت في معان ولم يكونوا طرفا فيها.

ويستفاد من كلام داوتي ان هجرة المعانيين الى الشمال كانت بسبب رغبتهم تفادي مشاكل حصلت انئذ بين عشائر متنازعة. وقد تكون المشاكل بين مدن تحالفت معها معان حيث ان تلك الفترة شهدت تحالفات مدن اشار لها القسوس في مذكراته وسنذكر ذلك فيما بعد.

٥ـ يصف معان الشامية بانها لطيفة وان اهلها مسالمون طيبون وانها لطيفة وبها فواكه كثيرة.

1) Daughty, Op. Cit . PP. 71 74

تأكدت بسؤال المحامي ابراهيم المعاني وهو من المعانيين الذين هاجروا شمالا لحوران. وقال انهم هاجروا الى المغير قبل ١٢٠ سنة تقريبا. ثم هاجروا الى الشجرة وهذا يؤكد كلام داوتي عن تلك الهجرة.

يخطيء داوتي في ذكر من بنى قلعة معان ويقول بانه (سليم) بدلا من سليمان ويخطيء في اصول اهل معان ويقع في اخطاء لاحصر لها واحيانا يذكر كلاما بطريقة بعيدة عن الواقع والعلم.

٦ـ يتحدث عن ارض الكلبة في معان وانها سميت بذلك نسبة لقبيلة قديمة كانت هناك.

٧ـ من ملاحظات داوتي ان تجار معان من الخليل ومن ملاحظاته ان كل فرد يدعي انه شيخ.

٨ـ ولقد ربط بين شما Shammah (انظر الى الخارطة) وبين معان الشامية وشما ورد ذكرها في التوراه غير انني اعتقد ان لا علاقة مطلقا بينهما وان معان الشامية نسبت الى العائلات الشامية السورية والتي اشار لها فالن قبل ذلك بكثير.

٣٩ـ السنوسي:

يمكن ان نعتبر السنوسي نشازا حيث ان اسمه يرد وسط الرحالة الاجانب كاحد الزائرين للمنطقة ولقد جاءت رحلة السنوسي في فترة ١٨٨٢ م تقريبا حيث مر بمصر حاجا وعاد عن طريق الدرب الحج الشامي ووصف معان بانها:

«قرية في الصحراء بناؤها من طوب وحولها قلعة وبالقرب بلد اخر يسمى معان فهما معانان ينتسب اهل احدهما الى الحجاز واهل الاخرى الى الشام....»

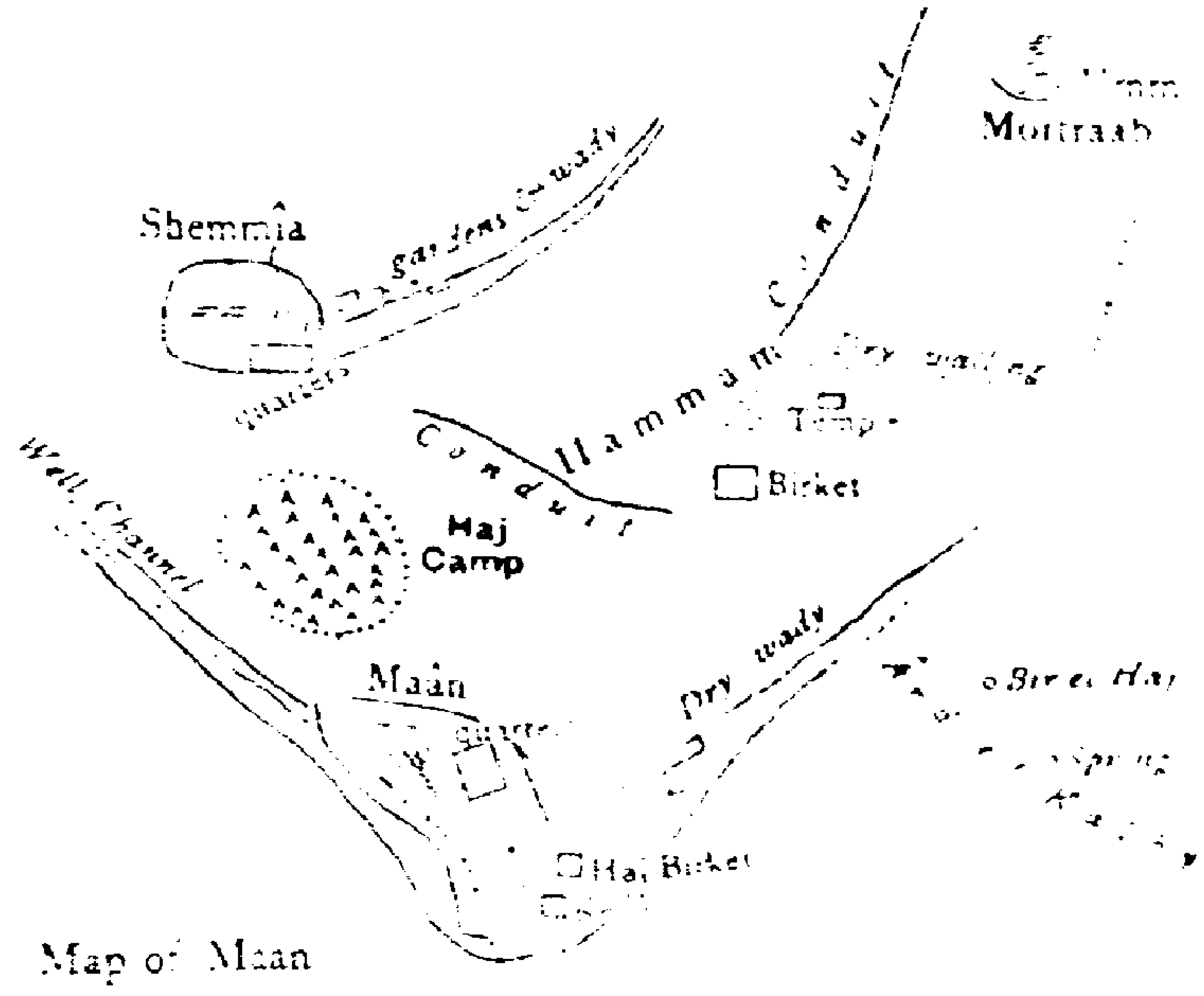
«وقد كانت معان مسكنا لطائفة من بني امية وطريقها صعب جدا مع المطر وماؤها كثير. وهناك قلعتان احداهما بناها السلطان سليمان واجرى بداخلها سقاية من عين تسمى عين الباشا. وبالثانية عين الخاصة وبها شجر السفرجل والدراقن ويرد لها الليمون والاترج من الخليل..

وعند نزولنا اتوا من فواكههم بالتين والرمان والمجفف. وفيهم جمال بديع.. الخ» (١)

١) محمد السنوسي، الرحلة الحجازية. تحقيق الدكتور علي الشنوفي (تونس: الشركة التونسية للتوزيع ١٩٨١) ص ص ٢٤٨-٣٤٩)

السنوسي: هو محمد بن عثمان بن محمد السنوسي ولد في تونس ٢٢ ذو القعدة ١٢٦٧ـ ١٨/ ٩/ ١٨٥١ ونشأ في بيت علم تخرج من جامع الزيتونة وحرر مجلة الرائد.

وفي حديث السنوسي عدم دقة ايضا يخلط بين بنات معان والبدويات ويخطيء في اسماء مشهورة ويلاحظ انه يخطيء في الوصف اذ يصف تحالف معان الحجازية مع غيرها بانه عداوة ضد الشامية وتحالف معان الشامية مع مدن اخرى كالكرك بانه ضد معان الحجازية ولقد اشار عوده القسوس لتحالف معان الحجازية مع الطفيلة ووادي موسى ضد غيرهم.



خارطة رقم «٢» لمعان من رسم الرحالة البريطاني داوتي

يلاحظ من حديث السانوسي عن معان:

١ـ انه يقسم معان الى قسمين ويضيف لمعان معان الاخرى وهي الشامية.

٢ـ يشير لوجود قلعتين في معان والمفروض قلعة واحدة. وليس هو اول من يذكر هذا ان فالن الفنلندي علق على الموضوع وان هناك قلعة واحدة وليس قلعتين في معان[1].

٣ـ يلاحظ انه يذكر علاقة معان مع الخليل مما يدلل ان العلاقة بينهما قوية جدا وان الخليل ترسل فواكه مثل الليمون الى معان.

٤ـ يستدل من رواية السنوسي ان السوق الذي كان يعقد في معان كان لقاء فكريا هاما وان الحجاج في معان كانوا يتسامرون في معان ويتحدثون في الادب ويقول السنوسي.

«وفي ليلة مبيتنا بهاته المنزله انشأت مقامة ادبية في معان شعرية من لغات متعددة استجدتها من مؤانسة اختلاط الرفقاء وشجون الحديث يدعوني الى اثباتها في هذا المحل» وهي:

١) فالن يعلق على كلام غيتر في كتابه اردكنده Erdekunde وهو كتاب ضخم بالالمانية في علم الارض حيث يقول ان في معان قلعتان. فالن يقول «واحدة» ويقول السنوسي انه شاهد قلعتين.

ويؤكد الاستاذ عبدالمجيد مهدي النسعه ـ مدير الثقافة العسكرية بالقوات المسلحة الاردنية وهو من ابناء معان بان راوية السنوسي وغيتر ادق من رواية فالن وان في معان قلعتان وليس واحدة. انظر:
Wallin, Op. Cit P. 123

المقامة المعانية

أخبرنا أبو المحاسن ابن بسام . أنه خرج في بعض الأعوام . لحج بيت الله الحرام . وزيارة روضة خير الأنام . عليه الصلاة والسلام . ثم قصد دمشق الشام . ليحصل من يمن الزيارات على المرام . قال : وكان خروجنا في ركب عظيم . متسق القطار كالدر النظيم . نقطع به البراري . ونفلي غضون منقطع الصحاري . بين أوعار وأنجاد . وربما أحاطت بنا شوامخ الجبال ونحن في الوهاد . لا ترى عيوننا أشجارا ولا أطيارا . وليس نلاقي إلا كثيبا أو أحجارا . تحملنا محفات الرحال . على الجمال . فتلج بنا مضايق الجبال وتسير بنا بياض النهار وأطراف الليال . حتى ملنا كل فحل يعادل ثبير . وأعياه بعد الماء واقتراب المسير . / بعد أن قضى في ذلك شهرا . يصبر علينا ونحن نشكوه سرا وجهرا . فأوجب الحال أن يقيم الركب مستريحا . وكنا نرى الزمان براحتنا شحيحا . فتخيرنا المعان . ونزلنا حول بلد معان . حتى إذا قضينا في أعمالنا باكرة نهارنا . وغيرنا البستنا لتحسين أطوارنا . أخذت أمشي بين الخيام . وأنظر من

حَوَتْهُمْ مِنَ الْعَرَبِ وَالأَعْجَامِ . وَأَرَدَّدُ الْفِكْرَ الْمُسْتَهَامَ فِي عِبَرِ الأَيَّامِ . كَيْفَ جَمَعَتْ بَيْنَ مُتَبَايِنِ صُنُوفِ الأَنَامِ . فِي هَذَا الْمَقَامِ . فَوَقَعَ بَصَرِي عَلَى فُسْطَاطِ . اجْتَمَعَتْ فِيهِ الأَخْلاَطُ . عَلَى حَالَةِ النَّشَاطِ . وَعَرَفْتُ فِيهِمْ ظَرِيفًا انْبَرَى مِنْ بَيْنِهِمْ . حَتَّى صِرْتُ مُرْتَادَ نَظَرِ عَيْنِهِمْ . فَتَلَقَّانِي بِأُنْسٍ وَإِكْرَامٍ . وَحَيَّانِي تَحِيَّةَ السَّلاَمِ . وَدَعَانِي أَنْ أَدْخُلَ فِي سِلْكِ ذَلِكَ النِّظَامِ . فَتَهَلَّلَتْ مِنْهُمْ أَسَارِيرُ الْمَسَرَّةِ . وَأَوْسَعُونِي احْتِفَالاً وَمَبَرَّةً . فَقُلْتُ لَهُمْ شَكَرَ اللَّهُ يَدَ السَّفَرِ . فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُشْرِكُونِي فِي أُنْسِكُمُ الْمُعْتَبَرِ . وَإِذَا هُمْ يَتَجَاذَبُونَ أَطْرَافَ الأَدَبِ . وَيَنْسَلُّونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ . وَكَانَ مَحَطُّ رِحَالِ الْمُحَاوَرَةِ . وَمُجْتَمَعُ لَطَائِفِ الْمُحَاضَرَةِ . هُوَ ذِكْرُ فَضْلِ الشَّاعِرِ الَّذِي بَرَعَ فِي أَدَبِهِ . وَيَقُولُ الشِّعْرَ الْجَيِّدَ كَمَا يُرَادُ بِهِ . وَأَخَذَ كُلٌّ يَذْكُرُ مَا يَسْتَحْضِرُهُ مِنْ هَذَا الْبَابِ . وَيَأْتِي مِنْ بَدَائِعِ رِوَايَتِهِ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ . وَكَانَ ذَلِكَ الظَّرِيفُ مِنْ بَيْنِهِمْ لاَ يَفُوهُ بِبِنْتِ شَفَةٍ وَإِنَّمَا تَارَةً يَرْمُزُ إِلَيَّ بِجَفْنِهِ . وَتَارَةً بِعَضِّ مَرْشَفِهِ . فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مَخِرٌ لَبِقٌ (1) لَيَنْبَاعُ (كذا) . وَمُجَرْمَزٌ (2) سَيِّدُ الْبَاعِ . وَلِذَلِكَ تَطَفَّلْتُ عَلَى مَائِدَةِ الْقَوْمِ . وَقُلْتُ لَهُمْ بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ . إِنَّ الشِّعْرَ الْقَدِيمَ . قَدْ أَحْصَاهُ الرَّقِيمُ . وَلَطَائِفُ كُلِّ صِنَاعَةٍ . قَدْ نَشَرَتْهَا بِهَذَا الْعَصْرِ رُقُومُ الطِّبَاعَةِ . فَهَلْ مِنْ بَدِيعٍ جَدِيدٍ . نَعُدُّهُ مِنْ أُطْرُوفَاتِ السَّفَرِ الْبَعِيدِ . فَقَالُوا لَيْسَ فِينَا / شَاعِرٌ يَقُولُ كَمَا يُرِيدُ . وَلَمْ نَرَ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ مَنْ يَأْتِي فِيمَا يُرَادُ بِهِ بِالْقَوْلِ السَّدِيدِ . فَقُلْتُ :

---

(1) مخر البيت : أخذ خيار متاعه . لبق : لطيف ظريف .

(2) كذا بالنص ولعل الكلمة هي : نحرير .

أَلَيْسَ بَيْنَكُمْ هَذَا الظَّرِيف الصبيحُ . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْبَدَاهَةِ بِالْقَوْلِ الْفَصِيحِ . فَإِذَا هُوَ كَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عُقَالٍ . وَمَا تَهَيَّبَ أَنْ قَالَ . إِنَّ الْقَوْمَ لاَ يَسْتَطِيبُونَ فَنِّي . لِصِغَرِ سِنِّي . وَيَرَوْنَ الْفَضْلَ مَقْصُورًا عَلَى مَنْ تَطَاوَلَتْ عَلَيْهِمِ الأَيَّامُ . أَوْ تَعَاظَمُوا بِكِبَرِ الأَجْسَامِ . مِنْ غَيْرِ الْتِفَاتٍ إِلَى مَحَلِّ اخْتِيَارِ اللَّهِ فِي ثَابِتِ الأَحْلاَمِ . فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ . لَيْسَ مَحَلا لِلْخِصَامِ . وَلاَ نَسْتَكِف فِيهِ إِلا إِلَى لَطَائِفِ الْكَلاَمِ . فَهَلْ لَكَ مِنْ رَقِيقِ النِّظَامِ . مَا تَسْتَمِيلُ بِهِ إِلَيْكَ هَؤُلاَءِ الأَعْلاَمِ . قَالَ : إِنِّي مُنْذُ يَوْمَيْنِ قَدِ اعْتَذَرْتُ بِبَيْتَيْنِ . لِمَنْ عَذَلَنِي فَحَمَّلَنِي الأَيْنَ . وَهُمَا : (من بحر الوافر)

1 – حَبِيبِي نَاطَ حُبَّهُ بِالنِّيَاطِ فحاطَ القلبَ مني باحتِيَاطِ

2 – فنِطْتُ به وَثِيقَ الحبَّ قَسْرًا وَهِمتُ به لتحقيقِ المَنَاطِ

فَشَخَصَ الْقَوْمُ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُونَهُ . وَاسْتَدْنَوْا مَجْلِسَهُ لَعَلَّهُمْ يُنْصِفُونَهُ . بَعْدَ أَنْ أَثْنَوْا عَلَى مَا أَنْشَدَهُ . وَاسْتَعَادُوهُ مِنْهُ فَرَدَّدَهُ . وَسَأَلُوهُ مَوْضُوعَ حَدِيثِهِمُ الأَوَّلِ . فَادَّعَى أَنَّهُ يَقُولُ كَمَا يُرَادُ بِهِ وَعَلَيْهِ فِي هَذَا الْبَابِ الْمُعَوَّلُ . وَكَانَتْ دَائِرَتُنَا تَحْوِي عَدَدَ أَيَّامِ الأُسْبُوعِ . فَقَالُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَقْتَرِحُ مَعْنَى تَنْظُمُهُ رَحْمَةً لِمَقْطُوعٍ . وَإِنْ أَتَيْتَ لَنَا بِهَذَا الْبَيَانِ . فَأَنْتَ بَدِيعُ الزَّمَانِ (1) . فَلَبَّى دَعْوَتَهُمْ وَأَقْسَمَ بِمَنْ أَحَلَّهُ ذَلِكَ الْمَكَانَ . أَنَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ لأَيْسَرُ مِنْ تَحْرِيكِ اللِّسَانِ . فَقُلْتُ عَلَى شَرْطِ أَنْ أَكُونَ رَاوِيَةَ مَا تَنْظُمُهُ مِنَ الْحِكَمِ . فَقَرَّبُوا إِلَيَّ الدَّوَاةَ وَالْقَلَمَ .

(1) هنا إشارة إلى تشبيه ببديع الزمان الهمذاني أحمد بن الحسن بن يحيى ولد بهمذان سنة 358هـ./969م. ومات في هراة مسموما سنة 398هـ./1009م. وهو أحد أئمة الكتاب . له : مقامات 7 . وأخذ الحريري أسلوب مقاماته عنها . كان قوي الحافظة يضرب المثل بحفظه ويذكر أن أكثر مقاماته ارتجال . (انظر : الزركلي : الاعلام : ج 1 – ص : 112 .

وَعِنْدَ ذَلِكَ بَادَرَهُ الأَوَّلُ بِقَوْلِهِ : إِنَّ بَعْضَ أَهْلِ وِدِّي . أَنْشَدَنِي / مَعْنًى مِنَ الشِّعْرِ الْهِنْدِي . مَا لَهُ أَنَّ جُودَ الْمَحْبُوبِ بِبَقِيَّةِ مَشْرَبِهِ مِنَ الدُّخَانِ . يُعْطِيهِ قُبْلَتَهُ بِالإِحْسَانِ . فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْبَيَانِ . فَانْظُمْهُ فِي عُقُودِ الْجُمَانِ . فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِلاَّ أَنْ قَالَ : (من بحر الرجز)

1 – قَدْ قَالَ مَنْ يَهْوَى مَصُونًا أَنَّهُ
مَنَعَ الْمُقَبَّلَ فِي السِّنِينِ الْفَارِطَهْ

2 – حَتَّى إِذَا عَلِقَ الدُّخَانَ وَجَادَ مِنْ
مَغْسُولِهِ قَبَّلْتُهُ بِالْوَاسِطَهْ

وَقَالَ الثَّانِي : إِنِّي رَأَيْتُ مَعْنًى مِنَ الشِّعْرِ الْفَارِسِي . كُنْتُ بِهِ أَسْتَطِيبُ مَغَارِسِي . فِيهِ تَحْذِيرُ الْمَحْبُوبِ مِنْ دَمِ الْعَشِيقِ . حِينَ مُرُورِهِ عَلَى الطَّرِيقِ . فَأَبْرِزْهُ لَنَا فِي الْقَالَبِ الْعَرَبِيِّ الرَّقِيقِ . فَمَا تَرَيَّثَ أَنْ قَالَ : (من بحر الكامل)

1 – قَدْ مَرَّ مَحْبُوبِي بِبَيْتِي سَادِلاً
ثَوْبًا فَقُلْتُ لَهُ مَقَالَ مُتَيَّمِ

هَذَا مَمَرُّكَ مَجْزَرُ الْعُشَّاقِ فَاكْـ
ـشِفْ عَنْ سَنَى سَاقٍ وَحَاذِرْ مِنْ دَمِي

وَقَالَ الثَّالِثُ : إِنِّي أَرَانِي . أَسْتَلِذُّ مَعْنًى مِنْ هَذَا اللِّسَانِ الإِيرَانِي . فِيهِ تَشْبِيهُ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِالْمَشْطِ الرَّفِيعِ . عَلَى رَأْسِ ذَاتِ الْجَمَالِ الْبَدِيعِ . فَأَرِنَا مِنْهُ مَحَاسِنَ التَّرْصِيعِ . فَقَالَ : اكْتُبْ وَأَنَا الْبَدِيعُ : (من بحر الطويل)

1 – أَرَادَتْ فَتَاةُ الْحَيِّ مِنْ رَأْسِهَا مَشْطًا
فَرَاعَ ذَكَاهُ فَرْعَ لَيْلٍ بِهِ اخْتَطَا

2 – فَسَارَتْ لَهَا بِالأُفْقِ تَسْعَى لِخِدْمَةٍ
وَمَدَّتْ بِأَسْلاَكِ الشُّعَاعِ لَهَا مُشْطَا

وَقَالَ الرَّابِعُ : لَقَدِ اسْتَجَزْتَ بِمَا أَسْلَفْتَهُ فَتكِي . وَإِنِّي مُورِدٌ عَلَيْكَ مَعْنَى مِنَ الشِّعْرِ التُّرْكِي . تَضَمَّنَ الادِّعَاءَ . بِأَنَّ نُجُومَ السَّمَاءِ . مِنْ شَرَارِ الْحُبِّ . الَّذِي لاَ يُمْكِنُ كَتْمُهُ لِلْمُحِبِّ . فَاعْقِدْهُ أَيُّهَا الظَّبْيُ الأَغَنُّ . بِالنَّظْمِ الْحَسَنِ .
فَقَالَ : (من بحر الكامل)

1 – أَرَأَيْتَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ أُضْرِمَا
بِهَوَى فَتًى أَصْبَحْتُ مِنْهُ مُتَيَّمَا

2 – هَلْ مُمْكِنٌ كَتْمُ الْهَوَى مَعَ نَارِهِ
وَشَرَارُهَا بِالأُفْقِ أَمْسَى أَنْجُمَا

وَقَالَ الْخَامِسُ : أَعْرِفُ مِنْ شِعْرِ هَذَا اللِّسَانِ . مَعْنَى تَشَكَّى فِيهِ الشَّاعِرُ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ . حَيْثُ إِنَّ جَمَالَ الْحَيَاءِ فِي وَجْهِ مَحْبُوبِهِ . كَانَ حَاجِباً لِبَصَرِهِ عَنِ الْحُصُولِ عَلَى مَطْلُوبِهِ . فَاسْلُكْ فِي نَظْمِ ذَلِكَ مَسْلَكَ أُسْلُوبِهِ . فَأَنْشَدَ : (من بحر الكامل)

1 – لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى الْجَمِيلِ أَبَانَ مِنْ
فَوْقِ الْمُحَيَّا بِالْحَيَاءِ نِقَابَا

2 – حَتَّى حُجِبْتُ بِهِ وَقُلْتُ تَعَجَّبُوا
إِذْ كَانَ لِي هَذَا الْجَمَالُ حِجَابَا

وَقَالَ السَّادِسُ : إِنِّي رَأَيْتُ مِنْ شِعْرِ اللِّسَانِ الْحَبَشِي الْمَشْهُورِ . مَعْنَى يَرُوقُ سَامِعَ الشُّطُورِ . فِيهِ تَشْبِيهُ خَطِّ الْحَبِيبِ عَلَى الصَّحِيفَةِ . بِخَطِّ الْعِذَارِ عَلَى صَفْحَةِ الْخَدِّ اللَّطِيفَةِ . فَانْظُمْهُ بِدُونِ خِيفَةٍ . فَبَادَرَ قَائِلاً : (من بحر الكامل)

1 - وَرَدَ الكِتَابُ بِخَطِّ مَنْ أَهْوَى وَفِي
أَلْفَاظِهِ مَا صَانَ سَالِفَ وِدِّي

2 - وَلأَجْلِ ذَلِكَ لَثَمْتُهُ وَحَسِبْتُهُ
خَطَّ العِذَارِ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّهِ

وَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا : إِنَّ النَّوْبَةَ أَفْضَتْ إِلَى الرَّاوِيَةِ . فَقُلْتُ : إِنِّي أَعْرِفُ مَا عَيْبَةُ الرَّجُلِ حَاوِيَةٌ . وَلَكِنِّي أُسَائِلُهُ عَنْ حَالِهِ فِي هَذَا السَّفَرِ البَعِيدِ . لِيَقُولَ كَمَا يُرِيدُ . فَصَعَّدَ النَّفَسَ المَدِيدَ . وَأَنْشَدَ مِنَ الدُّرِّ النَّضِيدِ : (من بحر الرمل)

1 - إِنْ يَكُنْ عَنِّي وَدُودِي سَائِلاً
فَأَنَا فِي طُولِ أَسْفَارِي غَرِيبْ

2 - أَرْتَجِي فِي غُرْبَتِي مِنْهُ الدُّعَا
وَعَلَى اللهِ اعْتِمَادِي أَنْ يُجِيبْ

فَكَتَبْتُ هَاتِهِ السَّبْعَةَ مَقَاطِيعَ بِبَنَانِي . وَعَوَّذْتُهُ بِالسَّبْعِ المَثَانِي . وَقُلْتُ لَهُ : رَدَّ اللهُ غُرْبَتَكَ وَبَارَكَ فِيكَ . وَلاَ زَالَ الدُّرُّ يَتَسَاقَطُ مِنْ فِيكَ . فَقَدْ عَرَفْنَا بِدُرِّكَ النَّضِيدِ . حُسْنَ التَّعْلِيلِ وَصِنَاعَةَ التَّوْلِيدِ . مِمَّا تَحَلَّى بِهِ لِلأُدَبَاءِ عَاطِلُ الجِيدِ . وَأَدْرَكْنَا مِنْ سِرِّ التَّرْجَمَةِ بِالعَقْدِ وَالحَلِّ . / مَا جَمَعَ شَمْلَ مَحَاسِنِ اللُّغَاتِ فِي هَذَا المَحَلِّ . وَزَادَكَ بَيْنَ أَعْلاَمِ الأَدَبِ فَخْرًا . وَعَرَفْنَا بِهِ مِصْدَاقَ إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا .
وَأَقْسَمَ القَوْمُ عَلَى أَنَّهُ أَبْدَعَ فِي الصُّنْعِ . وَرَاقَتْ بَدَائِعُهُ فَكَانَتْ بِكَعَبَاتِ القُلُوبِ هِيَ المُعَلَّقَاتِ السَّبْعِ . وَأَوْسَعَهُ جَمِيعُهُمْ شُكْرًا . وَرَفَعُوهُ قَدْرًا . وَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَّهُ ابْنُ البَرَاعَةِ وَأَبُو الإِجَادَةِ . فَحَيَّا اللهُ لِسَانَهُ وَفُؤَادَهُ . وَلَقَدْ عَلِمْنَا بِهِ بَرَاءَةَ الشُّعَرَاءِ مِنْ شَيْنِ مَا يَنْظِمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ .

ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنْ مَنْشَئِهِ وَبِلَادِهِ . وَطَارِفِهِ وَتِلَادِهِ . وَكُنْتُ عَرَفْتُ خُضْرَةَ بَلْدَتِهِ . مِنْ نَفْحَةِ عَرْفِهِ الدَّالِ عَلَى مَنْبَتِهِ . فَاهْتَزَّ لِسُؤَالِ السَّائِلِ وَمَالَ . وَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ : (من بحر مجزوء الرمل)

1 – تُونِسُ الأُنْسِ بِلَادِي وَهْيَ غَايَاتُ ارْتِيَادِي
2 – بَلْدَةٌ قَدْ فُزْتُ مِنْهَا بِطَرِيفِي وَتِلَادِي
3 – قَدْ حَوَتْ أَصْلِي وَنَسْلِي وَانْتَقَتْ أَهْلَ وِدَادِي
4 – قَدْ حَوَتْ كُلَّ هُمَامٍ فِيهِ آيَاتُ السَّدَادِ
5 – فِيهِ لِلْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ غَايَاتُ الْمُرَادِ
6 – فِيهِ لِلْآدَابِ رَوْضٌ بَكَّرَتْ فِيهِ الْغَوَادِي
7 – وَهْيَ خَضْرَاءُ سَقَاهَا لُطْفُهُمْ صَوْبَ الْمِهَادِ
8 – مَنْ رَأَى يَوْمًا حُلَاهَا عَادَ بِالْأَمْدَاحِ شَادِ
9 – وَهْوَ إِنْ فَارَقَهَا يَصْحَبُ لَوْعَاتِ الْفُؤَادِ
10 – فَاعْذِرُونِي يَا أُهَيْلَ الْوِدِّ فِي حُبِّ بِلَادِي

ومما تضمّنته هاته المقامة المعانية من لطائف اللغات يدعوني شجون الحديث إلى ذكر ما رأيت عليه علماء الحجاز من عنايتهم بعدّة / لغات أكثرها عندهم اللسان التركي الذي هو لسان الدولة العلية ، واللسان الفارسي لكمال امتزاجه باللسان التركي ، واللسان الهندي لكثرة الوافدين من الهند ، واللسان الحبشي ولسان أهل جاوة وهاته الألسن زيادة على اللسان العربي الأصلي في جزيرة العرب .

٤٠ موزيل Musil

في مطلع القرن العشرين ظهر الرحالة «موزيل» وكان ملما بالتاريخ العربي. جاب المنطقة خلال ١٨٩٦-١٩٠٢ م ولقد زار معان ورسم خارطة طوبوغرافية للمدينة «انظر الخارطة».

قسم موزيل معان الى قسمين، معان الشامية ومعان الحجازية. وتعتبر فترة زيارة «موزيل» هي فترة العصر الذهبي لمعان حيث ان العمل في الخط الحديدي الحجازي وكان على اشده ويذكر موزيل ان معان تربط بخط قطار مع دمشق وتربط بخط قوافل مع غزة وشمال مصر.[1]

وقسم موزيل معان الى قسمين كما ذكرنا ويبلغ عدد العائلات ٢٩٠ عائلة منها ١٨٠ في معان الحجازية و ١١٠ في معان الشامية.

ولو افترضنا ان داوتي كانَ يقصــد بالمساكـن «عائلات» فاننا يمكن ان نقول ان عدد العائلات قد ازداد في معان في فترة ربع قرن واعتمادا على «فالن» فاننا لو قارنا الرقم ١١٠ عائلة لوجدنا ان العائلات السورية تضاعفت في معان الشامية في فترة نصف قرن وهي المدة التي تمتد بين زيارة فالن وزيارة موزيل حيث يذكر فالن ان في معان الشامية عشرون عائلة سورية وان الرقم اصبح في دراسة موزيل ١١٠ مما يعني ان الزيادة كبيرة جدا وهذا يرتبط بالخط الحديدي الحجازي وما رافقه من هجرات من الخـارج وهجرات داخلية اشار لها «داوتي» سابقا وقال انه لاحظ هجرة من معان الحجازية الى معان الشامية.

ولقد لاحظ موزيل ان معان الحجازية كانت مركزا للحكومة ولقد بقيت كذلك غير اننا نلاحظ بعد قليل ان معان الشامية اصبحت مقرا لسكن موظفي الدولة بعد تراجع مكانة معان في اواخر العشرينات كما لاحظ عارف العارف[2] مما سنأتي على ذكره.

١) انظر الهامش في صفحة ٢٠ وبالاضافة لذلك نقول ان

) موزيل افضل من كتب عن البادية والمرأة البدوية في اوائل القرن الحالي وقد كتب عن الرّوله وعاداتهم كتابا كاملا. ولقد اتاحت له معرفته بالطب التعرف على شؤون المرأة البدوية. انظر: امين الريحاني، الذهب الوهاج في البادية المقتطف مجلد ٧٢ يونيو ١٩٢٨ ص ص ٦٤٤-٦٤٧.

٢) بدأت مكانة معان تتراجع، وبدأت عمان تتقدم وفي فترة ازدهار معان كان عدد سكان عمان لايتجاوز عن ٢٠٠٠ نسمة كما لاحظت فرياستارك Freya Stark انظر العابدي، مرجع سابق ص ٣٠١

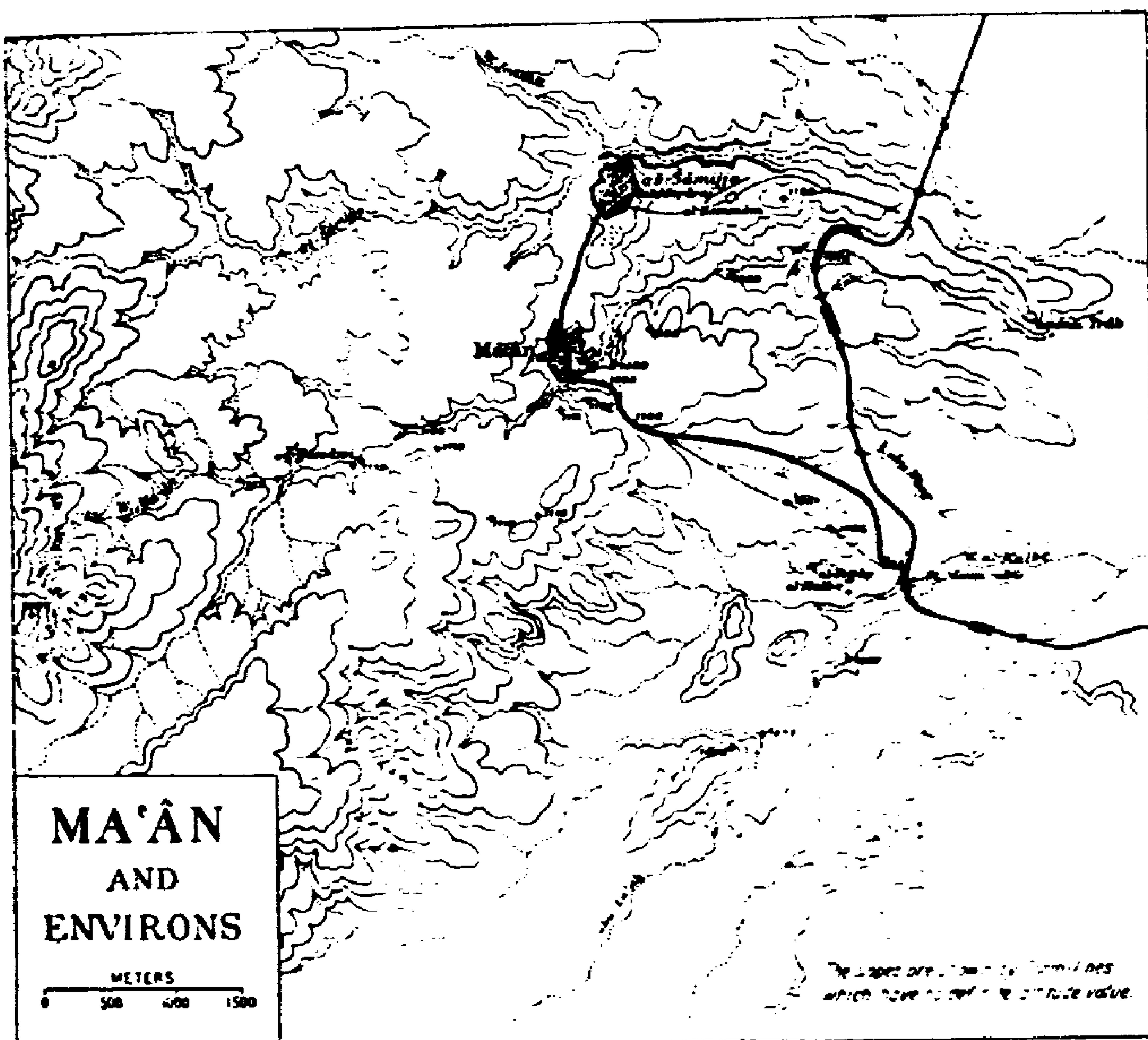


FIG. 1—Ma'ân and environs.

خارطة رقم «٣» لمعان وضواحيها في كتاب موزيل

٤١ ـ توقف الرحالة الاجانب

وبعد «موزيل» توقفت الرحلات الاجنبية ولكن لايعني هذا ان اجنبيا لم يكتب عن المنطقة اذ اصبحت الدراسات اكثر تخصصا وظهر اجانب في عهد الانتداب البريطاني درسوا المنطقة دراسة مستفيضة مثلا لانكستر هاردنج الذي كتب كاملا ـ عن آثار الاردن وبيك باشا كتب عن قبائل شرق الاردن وكلوب كتب العديد من الكتب عن الاردن وعن الجيش العربي الاردني وعن العرب عامة وعن تجاربه في الصحراء. وهناك اخرون مثلا آن ديردن كتبت عن الاردن وسير اليك كيركبرايد وتشارلز جونستون ويلاحظ ان الاشخاص السابقين كتبوا من مواقع المسؤولية باستثناء آن ديردن اذ ان بيك باشا وهاردنج وكلوب باشا والكيركبرايد وتشارلز جونستون كانت لهم وظائف رسمية في الاردن وركزوا على السياسة. لكن مع بداية الانتداب البريطاني وعهد الامارة في الاردن ظهر عربيان وكتبا عن الاردن وهما:

٤٢ ـ خير الدين الزركلي:

ركز على السياسة ولكن نستعرض ما كتبه عن معان قال: ان بساتين معان تمتد على مسيرة نصف ساعة مما يعني ان الحرب حتى آنئذ لم تكن قد اثرت على معان وان وجود معان بين شرق الاردن والحجاز بخط مأهول مطروق جعل وضع المدينة لايتأثر(٢).

ويقول:

«معان قرية او بلدة صغيرة شاخصة في الجنوب الغربي من الخط الحديدي الحجازي تبعد عن المحطة نحو ثلاثة كيلومترات يكتنفها من جهتها الجنوبية والشرقية وادي يسيل فيه ماء الشتاء وعلى اطراف هذا الوادي بساتين معان ومزارعها التي تمتد مسيرة نصف ساعة. وابنية القرية كلها من اللبن يشرب اهلها من ابار لايزيد عمق البئر عن اربعة امتار، ولاكثر ابنيتها الحديثة حدائق صغيرة يسمونها قصائل والواحدة قصيلة ماؤها عذب وهواؤها نقي جاف وفيها عين جارية تسمى عين سويلم»(٢).

١) خير الدين الزركلي، عامان في عمان (القاهرة: ١٩٢٥) ص ٢١

٢) المرجع نفسه.

٤٣ ـ الارشمندريت بولس سلمان:

وفي الفترة نفسها كتب الارشمندريت بولس سلمان ابحاثا اخلاقية ادبية دينية قضائية عن المنطقة وذكر معان بما يشابه ما ذكره الزركلي تماما. يقول:

«هي بلدة صغيرة شاخصة الى الجانب الغربي من الخط الحديدي الحجازي تبعد عن المحطة ثلاثة كيلومترات. ويكتنفها من جهتيها الجنوبية والشرقية وادي يسيل فيه ماء الشتاء. وبساتينها تمتد على مسيرة نصف ساعة وابنيتها كلها باللبن ويشرب اهلها من ابار لايزيد عمق الواحد اربعة امتار. ولاكثر ابنيتها الحديثة حديقة صغيرة يسمونها قصيلة. وفيها عين ماء جارية تسمى عين سويلم»..

«ومعان تقسم الى قسمين الحجازية والشامية..»

«واهل معان ينقسمون الى اربع عشائر هي عيال الحصان والخوره والمحاميد والقرامصه والنفوذ لال الحصان.. وهم اقرب الى الحضارة منهم الى البداوة».

«واهل معان الحجازية اربع عشائر «الكراثين»! وعيال ام خطاب «والغناطسه» و «البزايعه»[١] (يخطىء في لفظ الكراشين والفناطسه ويقول كراثين وغناطسه وهذا خطأ كبير في ذكر العشائر).

١) الارشمندريت بولس سلمان، خمسة اعوام في شرق الاردن (القدس: مطبعة القديس بولس في حريصا ١٩٢٩) ص ٢٦٢ لاحظت انه ينقل حرفيا من خيرالدين الزركلي الذي الف كتابه عام ١٩٢٥.

٤٤ ـ خاتمـة الفصـل الرابـع :

يستدل من مشاهدات الرحالة خلال القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين في معان مايلي :

١ـ المنطقة شهدت تدفقا من اعداد هائلة من الرحالة وان الرحلات توقفت مع الحرب .

٢ـ ظهر نوع اخر من الرواة والمتحدثين والمؤلفين هم الرسميين الموظفين .

٣ـ ان الجميع اشاد بازدهار مدينة معان وتقدمها آنئذ من نواحي علمية كان اهلها يقرأون ويكتبون ويوجد عند كل شيخ بدوي كبير متعلم من ابناء معان . وان معان كما قال عنها بيركهارات مركز امامي للمدينة المنورة ثم ان مشاهدات فالن اثبتت ان اهل معان اداروا معان بدون حاميات تركية وانهم منضبطون . واثبتت ان اهل معان لم يدفعوا خاوة للبدو كما اثبتت مشاهدات بيركهارات انهم لم يصبحوا وهابين كغيرهم .

٤ـ حديث العرب امثال الزركلي والارشمندريت بولس اثبت افتراضنا ، ايضا .



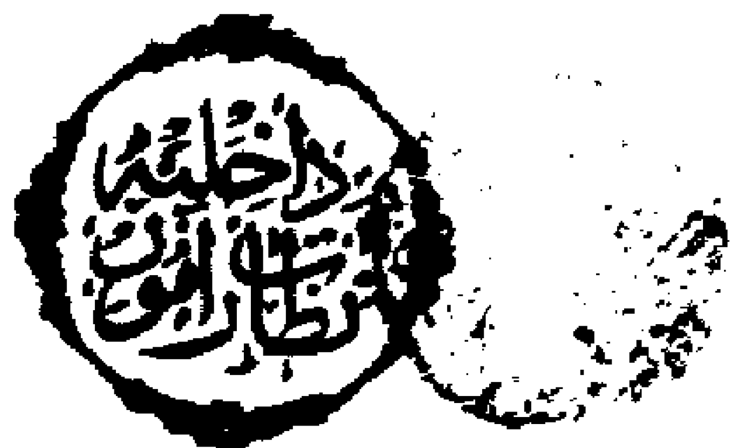
دولت علیۀ عثمانیه تذکرەسی

اسم وشهرتی	پدری اسمیله محل اقامتی	والدەسی اسمیله محل اقامتی	تاریخ ومحل ولادتی	ملتی	صنعت وصنعت وخدمت وانتخاب صلاحیتی	متأهل وزوجەسی متعدد اولوب اولمدیغی	درجات وصنوف عسکریەسی
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	

اشکالی				سجل نفوسه قید اولنان محلی					
بوی	کوز	سیما	علامت فارقۀ تامه	ولایتی	قضاسی	محله وقریەسی	زقاقی	مسکن نومروسی	نوع مسکن
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	

بالاده اسم وشهرت وحال وصفتی محرر اولان [illegible] دولت علیەنك تابعیتی حائز اولوب اول صورتله جریدۀ نفوسده اولدیغی مشعر اشبو تذکره اعطا قلندی [illegible]





■ مقدمة الفصل الخامس

يتحـدث هذا الفصل عن مظاهر الحياة العامة في معان واقتصادها الذي ارتبط بالموقع واعتمد بشكل ثانوي على الزراعة والتجارة وان ما تكسبه معان في اربعة ايام يكفيها طوال السنة.

ولقد تحدث الرحالة عن سوق معان وعن مياهها وعلمها واخلاقيات اهلها التي تتمثل في رفضهم دفع الخاوة وشجاعتهم. ونتحدث عن الهجرات واصول العشائر وهجرات الارمن.

مظاهر الحياة

٤٥ـ الاقتصاد:

لاحظنا ان موقع معان المتوسط بين مفترق الطرق وخاصة وقوعها في منتصف المسافة بين دمشق عاصمة الخلافة الاموية والمدينة المنورة قد جعلها في منتصف درب الحج الشامي وقد استمر هذا الدور بعد ذلك اي بعد حكم الاتراك الذين بدأوا في عمل القلاع على طريق الحج وبدأوا في تشجيع الناس على الاقامة حول هذه القلاع مقابل اعفائهم من الضرائب كما رأينا في الصفحات الماضية وفي مطلع القرن العشرين ازدادت اهميتها بعد مد الخط الحديدي الحجازي اذ ان معان توسطت ايضا المسافة بين دمشق ومكة المكرمة.

كل ذلك اعطى المدينة موقعا تجاريا وساعدها في ذلك توفر الماء فيها الذي جعل اقامة الحجاج فيها يومين بدلا من يوم اذ انهم عندما يبلغون مدينة معان يكونون قد هلكوا جوعا وعطشا وتعبا فيستريحون في معان فترة اطول من غيرها يأكلون الفواكه الطازجة ويشربون المياه وتأكل جمالهم واذا علمنا ان عدد افراد القافلة التي كانت تغادر دمشق كان يبلغ ٤٠,٠٠٠ حاجا ومعهم ٣٥,٠٠٠ جمل[٢] ولا شك ان هذه الاعداد بحاجة لطعام ولشراب ولخدمات وان جمالهم ايضا بحاجة للاعشاب ولا غرابة ان يطلق على اقامة الحجاج في معان كلمة «موسم» وهي تستمر اربعة ايام في السنة يومين في الذهاب ويومين في الاياب ويقول الرحالون الاجانب بان هذه الايام كانت تمنح لاهل معان ايرادات تكفيهم باقي ايام السنة كلها[٣] ويقول الرحالة فالن واصفا هذا السوق الذي يعقد في معان مرتين في السنة عند ذهاب الحجاج وعند ايابهم.

«ان معان هي اهم هذه الاسواق اطلاقا في خلال اليومين اللذين تحط فيهما عادة قوافل الحج السوري رحالها هنا للراحة وهي في طريقها الى مكة وفي رجوعها منها، فالسكان يعملون طوال السنة وفي سبيل هذه الايام الاربعة التي يطلقون عليها اسم «الموسم» يقبلون على خزن متنوعات العلف والمؤن التي يحتاج اليها الحجاج لمبادلتهم بسلع وبضائع اخرى يحملونها معهم. فلعلهم يحققون بعض الكسب من هذه المقايضة. وكثيرون من الحجاج يجمعون بين اداء فريضة الحج وبعض التجارة

١) في رحلة بارتيها ذكر بارتيها هذه الارقام

٢) بيركهارات مرجع سابق ص ص ١٥٠ـ ١٥١

3) Wallin, Op. cit, PP. 123,124

فيتزودون سلعا يستطيعون بيعها ويحملون جمالهم من دمشق ثيابا وقطنا ومصنوعات اوروبية اخرى مرغوب بها في بلاد العرب ويحملون في عودتهم من مكة البن والاقاويه وعبايات بغدادية وطرابيش فارسية او سيوفا وخناجر هندية، وهذه السلع نادرة نسبيا ويكثر طلبهافي غرب الجزيرة العربية».

بالاضافة لما تقدم يجتمع البدو في هذا الموسم في البلدة اتين اليها من الصحراء القريبة فتصير القرية الصغيرة والقرى المنتشرة في طريق الحج مكتظة بالناس تماثل اشهر الاسواق الدورية في اورويا»(١).

ولقد وصف سوق معان هذا الخياري المدني في رحلته التي تمت في القرن الحادي عشر هجري يقول عن معان:

«واذا بها سوق قائمة وخيرات عامة اكثر ما يباع فيها الشعير والمعبوك وبها الغنم السمان من المعز والضان والبيض الكثير والالبان وبها بعض الفاكهة كالعنب والكمثرى والتوت وغيرها لم يدرك زمن ينوعها»(٢).

اما عبد الغني النابلسي فانه يصف هذا السوق:

«فجاء اهل القلعة وباعوا على الحجاج من المأكل والفواكه وعلف الدواب وما هو بغية المحتـاج، وحصل هناك كمال السرور وتمام الحضور وقلنا في ذلك من النظام حسب ما اقتضاه المقام.. الخ»(٣).

والشيء المثير للدهشة فعلا ان كل ذلك كان يتم في معان دون تدخل او حماية من الحكومة التركية ولقد سبقت الاشارة للنص حرفيا وتضمن ان الحكومة التركية لم تكن عينت قائدا للقلعة او القرية على خلاف ما كان الوضع عليه في باقي المدن الاخرى وانها تركت للاهلين امر تصريف شؤونهم وقاموا بالواجب على افضل وجه(١) وايد هذا الخياري المدني قبل ذلك في رحلته عندما قال «وقلعة قائمة البناء يسكنها جماعة من اهل البلاد لا طائفة من العسكر كغيرها من القلاع»٤

١) انظر الجداول المرفق

1) Wallin, Op. cit, PP. 12,124

اعتمدت ترجمة سمير شلبي، وسبقت الاشارة اليها.

٢) الخياري المدني، مرجع سابق ص ٨٢

٣) عبدالغني النابلسي، مرجع سابق ص ٣٨٧

4) Wallin, Op. cit, P. 125

اسماء الاماكن والبضائع التي تبيعها للحجاج على طريق القوافل [1]

اسم القلعة	البضاعة المباعة	البائع	مصدر البضاعة
المزيريب	جميع اصناف البضائع	اهل البلدة واخرون من القبائل	حوران
القطرانه	الطعام	الكركيون	الشوبك
الحسا	الطعام	رجال القبائل	الشوبك والكرك والقدس
معان	الفواكه واخشاب وقود	اهل البلد وبدو	محلي والخليل
تبوك	فواكه وخضروات	محلي	محلي
مدائن صالح	فواكه	اهل العقبة	العلا والخليل
العلا	الطعام	اهل البلد	محلي
ابيار حمزه	الماء	من القرى المجاورة	محلي

1) Barbir, Op. Cit. Appendix No. IX

ويذكر بيركهارات ايضا هذه الظاهرة الاقتصادية :

«وفي معان عدة ينابيع تدين البلد لها بنشوئها وهذه الينابيع بالاضافة الى كونها احدى محطات الحج الشامي هي السبب في بقائها لحد الان وقلما توجد للاهالي وسائل معيشة خلاف الارباح التي يجنونها من الحجاج في طريقهم من مكة واليها . . »(١) .

ويؤكد بيركهارات وفالن على جودة فواكه معان حيث يذكر بيركهارات ان الحجاج يقبلون على شراء رمان وخوخ ومشمش ودراق معان بشغف كبير في الوقت الذي تقبل فيه حيواناتهم ايضا على الاعشاب البرية التي يجمعها الاهالي . ويقول بيركهارات ان تلك الفواكه من اجود الاصناف(٢) .

ويؤكد فالن ذلك حيث يقول ان رمان معان احسن رمان في الجزيرة العربية . (٣)

٤٦- عيون الماء :

جميع الرحالة عرب واجانب ذكروا غزارة المياه في معان مثلا الخياري المدني يذكرها بالقول :

«وهو وادي عذب الهواء حلو الماء ماؤه يوجد نبعا واستنباط من الوهاد بحيث اذا حفر نحو الذراع او اكثر قليلا ظهر الماء ونبع ووجد ماء لمريده . . »(٤) .

ويذكر الخياري بساتين معان .

اما عبد الغني النابلسي فانه يصف ماء معان وبساتينها بقوله «فاشرفنا على قلعة معان وعلى بساتينها ودورها وبيوتها الحسان وهناك آبار ماء كثيرة ومياه غزيرة» .(٥) .

ولقد ساعدت عيون الماء الجارية آنئذ اهل معان على زراعة الفواكه مثلا يرى «فالن» ان عين الانجاصة تسقى عشرين حديقة في معان فيها اشجار فواكه مختلفة .

١) بيركهارات، مرجع سابق ص ص ١٥٠-١٥١

٢) المرجع نفسه

3) Wallin, Op. cit, P. 124

يقول عن الرمان «وهنا تزرع اشجار مثمرة اهمها الرمان الشهير بانه اطيب ما ينبت في بلاد العرب والحجاج يجبون ثماره التي تعد في الشرق افضل دواء لامراض الكبد وهو يجمع في المخازن مؤونة للسنة ترجمة سمير شلبي .

(٤) الخياري المدني، مرجع سابق ص ٨٣

٥) النابلسي، مرجع سابق ص ٣٨٣

يختلف كلامهما عن كلام كبريت وسبقت الاشارة اليه .

ونفس المياه من تلك العين كان يشرب منها الحجاج(١) باعدادهم الهائلة التي رأينا انها كانت تقارب الـ ٤٠,٠٠٠ نسمة في القرون الخالية حسب ما ذكر بارتيها.

ولقد ذكر «فالن» هذه الابار الكثيرة وان الماء تخرج بعد الحفر على مسافة قليلة ويذكر ايضا ينابيع الشامية الكثيرة(٢). ويؤكد كلام بيركهارات ذلك حيث يذكر ان في معان عدة ينابيع ويقول ان البلدة تدين بنشوئها لهذه الينابيع وانها السبب في بقاء معان(٣).

ويذكر «موزيل» الضواوي كاكثر ينابيع معان ماء ويتحدث عن الينابيع الكثيرة ويرى «موزيل» ان منطقة غرب معان يمكن زراعتها وانها قد زرعت في الماضي(٤).

٤٧ـ التجارة:

للتجارة في معان ثلاثة مظاهر في القرن الماضي واوائل ومنتصف القرن الحالي ذلك ان مدينة معان اعتمدت على قوافل الحجاج تبيع وتشتري. ويبدوان هذا شجع مجيء قوافل من مدن اخرى، غزة مثلا حيث كانت ترسل قافلة في موعد الحج على نحو سبق ان ذكرناه كما شاهده «فلنه» وشاهد قوافل من الخليل وظهر من حديث الرحالة ان مدينة معان كانت تزرع احتياجاتها من الذرة غير انها كانت تستورد الرز من دمياط عن طريق العقبة(٥). وان تجار معان وصلوا الى دمشق شمالا والجوف شرقا والقاهرة غربا والخليل وغزة ولقد ذكر فالن اسم رجل من معان اصطحبه الى الجوف وكان يبيع الجمال في القاهرة ويتاجر مع الشرارات(٦).

ويذكر الحاج محمد اديب في كتابه المناسك Menasik ان معان كانت تبيع الفواكه للحجاج غير انه يقول انهم يحضرونها من الخليل ويبدو في هذا خطأ لبعد المسافة وعدم احتمال الفواكه لتلك المسافة ويبدو ان ما ذكره «فالن» ادق عندما قال ان المهاجرين من الخليل هم النحاسون والحدادون . غير ان بيركهارات يذكر ان

1) Wallin, Op. cit, P. 124

(٢) بيركهارات مرجع سابق ص ١٥٠

3) Ibid PP. 125-126

4) Musil, Op. cit, P.3

يذكر موزيل عيون ماء اخرى مثلا يذكر Gitte ويبدو ان معظم العيون نضب الان بسبب اعتماد الناس على مياه البلدية التي تصل البيوت.

5) Wallin, Op. Cit. P. 124

6)Ahmad AlKubba

معان تعتمد على جبال الشراه في تأمين مؤونتها من القمح والشعير وانهم يشترونها(١). غير ان المعروف ان اهل معان يذهبون للزراعة في جبال الشراه سنويا ولهم اراض هناك.

ويتحدث بيركهارات عن حركة اهل معان تجاريا مع البدو ويذكر هجرات معانية تمت للطفيلة والكرك لاسباب تجارية في حينه(٢). ويؤكد «فالن» نشاط اهل معان التجاري مع البدو الذين كانوا يشترون من تجار معان بالدين ويتحدث والن انه شاهد في جبال الشراه رجالا من معان بين البدو ضيوفا عليهم من اجل تحصيل ديونهم ثمنا لاشياء باعوها للبدو ولقد لاحظ «فالن» ان العلاقات بين البدو وبين اهل معان ودية جدا ويذكر «فالن» ان التجارة بين اهل معان والبدو كانت مقايضة بحيث يعطي اهل معان البدو الملابس وملح البارود والبهارات والرصاص والسلاح والسكر والقهوة. ويعطي البدو لاهل معان بالمقابل الجمال والخراف والصوف والزبدة والحليب(٣).

ويؤكد «موزيل» ان الـ ٣٩٠ عائلة في معان كلها تعيش من التجارة او من الزراعة بالري او زراعة الحنطة(٤) وهذا يؤكد ما قلناه سابقا على عكس ما قال «بيركهارات» الذي يذكر ان توقف الحجيج الشامي دفع اهل معان للتجارة مع البدو ويقول في مكان اخر ان السكان لايزرعون القمح ويحضرونه من الكرك ويطحنونه في معان ويحضرون الكماليات من الخليل وغزة(٥).

ويذكر الخياري المدني ان اهل الخليل كانوا يترددون على معان. يقول «وصل اليه (الى السوق) جماعة كثيرون من اهل الخليل ينقلون الميرة اليه ومن جملة ما نقلوا الكمثرى(٦)»

1) Wallin, Op. cit. P. 125

٢) بيركهارات مرجع سابق ص ص ١٥٠-١٥١

3) Wallin, Op. cit, P. 123

4) Musil, Op. cit. P. 3

٥) بيركهارات مرجع سابق ص ص ١٥١-١٧٦

٦) المدني، مرجع سابق ص ٨٣

يتضح مما تقدم ان المدينة اعتمدت بالدرجة الاولى على التجارة ثم الزراعة وبعد مد الخط الحديدي الحجازي نال اهل معان منه نصيب الاسد وازدهرت المدينة.

وصل الخط الى معان ١٩٠٥/٩/١ ونشطت التجارة وزادت العمارة ونشطت الزراعة(١) ولقد اثر هذا الخط على الهجرة من معان الى عمان بحيث ظهر حي كامل في محطة عمان بجانب محطة سكة الحديد في عمان عرف هذا الحي باسم حي المعانيه وما زال اسمه للان «حي المعانيه» بحيث يتوسط هذا الحي مطار عمان القديم ومحطة سكة الحديد ومعظم سكان الحي من مدينة معان اي مهاجرون ويصعب علينا توفير احصائيات عن عدد الذين انخرطوا في العمل بسكة الحديد غير انني اؤكد من روايات المعاصرين ان العمل في سكة حديد مطمحا عند اي معاني آنئذ(٢) وان بعضهم عمل اكثر من اربعين سنة متواصلة في سكة الحديد.

وساعد هذا الخط على انتقال اهل معان شمالا وجنوبا لفترة من الزمن ذلك ان الحرب الاولى قد قضت على الخط جنوب معان وبقي الخط يعمل بين دمشق وبين عمان ومعان وهذا اثر على مركز الكرك السابق في تلك المنطقة وساعد على انتشار اهل معان شمالا وحتى المفرق والتحاق اهل معان ايضا بالعمل في خط البترول الذي مدته شركة نفط العراق وعرف بخط الـ اي بي سي وتجد ان هجرة اهل معان قد امتدت شرق الاردن حسب خط الانابيب بحيث تجد منهم في محطة الاجفور «الان الرويشد» وتجد منهم في الاجفايف «الان الصفاوي» وهكذا اثر الخط على هجرة اهل معان الى عمان والزرقاء والمفرق ثم شرقا.

ويبدو من حديث الارشمندريت بولس سلمان ان اهل معان بالرغم من مد الخط الحديدي الحجازي فانهم قد بقيت لهم اهتماماتهم بالزراعة وعلى الاخص زراعة

١) المقتطف ج ١٠ مجلد ٣٣ـ ١١ اكتوبر ١٩٠٨ ص ٨٠٩

٢) هنالك دعوة خير عند الامهات من معان بان يعمل ابناؤهن في السكة (في ذلك الحين) ويتحدث عبدالله رشيد في كتابه ملامح الحياة الشعبية في عمان عن حي المعانيه ويتحدث عن ذكريات الشيخ حسن النسعه عن تأسيس الحي وكيف اشتروا الارض من شخص تركي جلال بك مؤيد بسعر ثلاثة قروش للمتر غير ان في حديث الشيخ النسعه خطأ في قوله انهم من بورين وقد قلنا ان ال الحصان في بورين من معان وليس العكس وحدثني الشيخ احمد العتيبي (من سكان عمان الان) بان ال الحصان من عتيبة وذكر نصوح انهم صخور وكل الروايات تعزز ما قلناه. للمعلومات عن حي المعانيه راجع كتاب عبدالله رشيد ـ ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان (عمان: ١٩٨٤) ص ص ٥٤ـ٥٦

الفواكه[1] بحيث استمروا يرسلونها لابنائهم في عمان . . غير ان شيئا مهما بقي يلفت الانتباه في سلوك اهل معان اقتصاديا وهو اعتمادهم على الاعمال الحرة غير التجارة مثلا بعد ان ذهب مجد الخط الحديدي الحجازي ومجد شركة نفط العراق فان بعضهم هاجر الى تبوك شمال المملكة العربية السعودية اما الباقين في معان والذين على ما يبدوفضلوا البقاء فانهم لم يركزوا على التعليم والدراسات العليا[2] على عكس اهل السلط او عمان او غيرها من المدن شمالا فانهم كما قلت ركزوا على اعمال حرة غير تجارية مثلا التعامل مع السيارات، شأنهم شأن مدينة اخرى في الشمال هي الرمثا.

ولقد سبب اهتمام اهل معان بالسيارات لهم وجعا بالرأس اذ انهم اندفعوا في هذا المجال وازدهرت هذه التجارة ازدهارا كبيرا خاصة بعد الحرب العراقية الايرانية والضغط على ميناء العقبة الكبير ولقد بلغ عدد الشاحنات عند اهل معان ١٠٠٠ شاحنة[3] وفجأة وبدون مقدمات وجدت هذه الشاحنات نفسها بدون عمل وحلت بالبلد كارثة اقتصادية اذ اصبح اصحابها غير قادرين على سداد اقساطها وتفاقم الموقف سوءا وانعكست اثاره في سلوك اصحاب الشاحنات الذين يعيلون عددا من العائلات[4].

٤٨ـ العلم :

منذ الوهلة الاولى لاحظ الرحالة بيركهارات وهو شديد الملاحظة ان اهل معان يلتزمون بتأدية فرائض الدين يقول:

١) الارشمندريت بولس سلمان، مرجع سابق ص ٢٦٠

٢) معظم الذين ذهبوا الى السعودية من اهل معان تخصصوا في علوم الشريعة الاسلامية وبعضهم حصل على الدكتوراه فيها من نفس الجامعات. ولقد لاحظ فالن وبيركهارات ظاهرة التمسك باهداب الدين في معان وسبقت الاشارة للموضوع في حينها.

٣) مجلة المستقبل، عدد ٣/ ٩/ ١٩٨٣

٤) كانت ابرز نقاط حديث دولة رئيس الوزراء احمد عبيدات التركيز على اعادة النظر في سعر الاراضي الموزعة على اهل معان ثم مشكلة الشاحنات والنقل من العقبة وقد ظهر الاهتمام بالموضوع اذ وعد بعرض الموضوع المتعلق بالارض على مجلس الوزراء.

نشرة اخبار التلفزيون الاردني الساعة ٨ مساء يوم ١٩٨٤/٧/٢٤ لقاء مفتوح بمناسبة زيارة دولة الرئيس لمدينة معان.

« الا انه من المرجح ان الاهالي يعتبرون بلدتهم مركزا اماميا للمدينة المنورة فانهم مكـرسون انفسهم لدراسة القرآن بلهفة زائدة والقسم الاكبر منهم يحسنون القراءة والكتابة وكثيرون منهم يعملون بصفة دائمة كتابا لشيوخ البدو الكبار[١]»

والواقع ان ملاحظة بيركهارات هذه لم يلاحظها في اي من المدن الاخرى التي زارها ولم يتحدث اي رحالة اخر من الذين زاروا المنطقة عن هذا الموضوع في اي بلد اخر.

ولقد لاحظ باحث اخر ان اهل معان اقرب للحضارة منهم للبداوة[٢].

ونلاحظ ان اهل معان برغم من كونهم اقرب الناس الى السعودية فانهم لم يصبحوا وهابيين كما اصبح غيرهم مثلا اهل وادي موسى والكرك واهالي الشراه البدو حيث لاحظ بيركهارات ان اهل وادي موسى والبدو في الشراه واهل الكرك كانوا وهابيين[٣] ولاحظ فيما بعد «فالن» ان في معان شيخ ازهري من ابناء البلد تلقى تعليمه في الازهر[٤].

ولاحظ «فالن» تدينهم غير ان اهم ما لاحظه «فالن» هو انضباطية اهل معان وادارة شؤونهم بانفسهم دون تدخل الاتراك ولقد سبق ان اشرنا لهذا الموضوع . يضاف لما تقدم ما ذكره السنوسي عن جلسات الحجاج الادبية في معان.

٤٩ـ الاخلاقيات :

لاحظ «داوتي» بالنسبة لاهل معان الشامية امتيازهم بالسلامة والوداعة ونلاحظ قبل ذلك ان اهل معان عامة لم يدفعوا الخاوة كغيرهم من ابناء المدن وان لهم اخلاق فروسية وشجـاعة كانت موضع احترام البدو كما لاحظ «فالن» ان علاقتهم بالبدو علاقة مودة.

وهناك ملاحظة تتعلق بالهجوم على القوافل حيث ظهرت هذه الظاهرة واقضت مضاجع الدولة العثمانية وانها كانت تدفع مبالغ كبيرة للبدو من اجل حماية القوافل

١) بيركهارات مرجع سابق ص ١٥٠

٢) الزركلي، مرجع سابق

سليمان، مرجع سابق ص ٢٦٠

وتغير الحال بعد سنوات كما يتضح من كلام عارف العارف في مذكراته وسنأتي على ذكرها.

٣) بيركهارات، مرجع سابق ص ١٤٧

4) Wallin, Op. cit. P. 125

وبالرغم من ذلك فان البدو كانوا يشنون الهجوم على القوافل(١).

وفي القائمة التي استعرضها «باربير» وما وقع من اعتداءات على القوافل عبر درب الحاج نلاحظ ان في اكثر من ثلاثين اعتداء على القوافل فان ايا من هذه الاعتداءات لم يقع في منطقة معان ولقد لاحظ «فالن» ان اهل معان اداروا شؤون البلدة بانفسهم وان شيئا لم يحدث واحب ان اشير لنقطة هامة اذ انني لاحظت ان ما يسرقه البدو من الحجاج فانهم كانوا يبيعونه في غزة ولم يبيعوه في معان كما حدث في حادث ١٧٥٧م الذي وقع في العلا وذهب ضحيته ٢٠,٠٠٠ حاج فان المعتدين على القافلة من قبيلة عنزه ذهبوا الى غزة يبيعون الاسلاب كما يذكر ذلك الرحالة العالم «فولنه» الفرنسي(٢).

والشي الملفت للنظر ان هذه الحماية للحجاج تحصل في منطقة معان دون ان يحصلوا على شيء بالمقابل من السلطات اذ ان مخصصات «الصرة» تعطى للبدو.

٥٠ـ الهجرات:

هناك نوعان من الهجرات التي شهدتها معان:

● هجرات الى معان مثلا هجرات اقدم من غيرها تتعلق بهجرة الحرفيين مثل النحاسين والحدادين وصانعي السلاح وكلهم قد نزحوا من مدينة الخليل. وقد لاحظ هذا في منتصف القرن التاسع عشر الرحالة الفنلندي (فالن) واشار له في رحلته (٣). واشار الخياري المدني لقوافل من الخليل كانت تأتي لمعان(٤).

كما وان المدينة كانت تستقبل قوافل من اهل غزة الى معان في موسم الحج ولا شك ان هذه وان كانت مؤقتة فانه لابد وان يكون قد بقي بعض من تجار القوافل في معان ولقد تحدث «فولنه» عن القوافل القادمة من غزة باعدادها الكبيرة(٥).

١) نوفان الحمود، مرجع سابق ص ٨٤

يسمى المبلغ بالصرة وهو تقليد اتبع منذ عهد السلطان سليم وان مسؤولية والي دمشق تبدأ من حماة الى مدائن صالح واحيانا العلا وقد تصل المدينة اذا كان والي المدينة ضعيفا انظر

Babir, Op. cit, PP. 128,131

٢) المقتطف ابريل ١٩٠٩

والعابدي مرجع سابق ص ص ٦٤ـ٧٤

3) Wallin, Op. cit P. 11

٤) المدني ، مرجع سابق

٥) مقتطف ابريل ١٩٠٩ والعابدي، مرجع سابق ص ص ٦٤ـ٧٤

وكما يبدو فان بعض الحجاج كان يبقون في معان مثلا لانستطيع ان نفسر وجود عائلات في معان من اصل مغربي سوى لتخلف بعض الحجاج وعلى ما يبدو وبالتحديد انهم من بقايا قافلة الحج التي فتك بها في مطلع القرن التاسع عشر والتي ذكرهابيركهارات(١).

٥١ـ وهناك امور اخرى ترتبط بهذا الموضوع منها: المصاهرات التي كانت تتم بين ادلاء الحج واهل معان مثلا الفئة المعروفة «بالامامية» التي كانت تتقدم قوافل الحج وتكفل القلاع صاهرت الاسر القوية في معان والكرك ولا يشير احسان النمر الى اسماء هذه الاسر من شرق الاردن ومن معان والكرك.

والامامية فئة جنود بلدية كانوا يتقدمون الركب ويحمون جوانبه ومؤخرته وكانوا يكفلون القلاع مثلا كافل قلعة معان كان عبدالله باشا وولده الامير يوسف لقلعة الكرك(٢).

ويبدو هناك صلة معينة بين نابلس ومعان تظهر هذه الصفة في الموال الذي كان يغنيه اهل نابلس في مدح الامير ويعرف بالموال الفروسي البغدادي(٣).

سعـــد الليالي وجودك والغدو ابكار
حزت الكرم والبها والمستهجة وابكار
ياللي ناصر الشما عالصافنات ابكار
على خيول المعاني الك نشد العذر..

ويشير الى هذه العلاقة احسان النمر بان هناك هجرات من نابلس عن طريق الامامية المعانيين لان طريق الحج تحولت لهم بعد اهمال الكرك مثلا يقول: (٤).

١ـ ان آل الحصان هم ابناء عم آل الحصان في نابلس (في بورين).

٢ـ ان الكراشين ابناء عم دار زيد في قلقيلية وانهم انتقلوا من جبل نابلس مع حملة الامامية.

١) بيركهارات، مرجع سابق.
٢) احسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء ج ٢ (نابلس: مطبعة النصر التجارية ١٩٦١) ص ٣٨٤
٣) المرجع نفسه ص ٨٨
٤) المرجع نفسه ص ٥٧٠ وانظر احسان النمر، امتياز ولاية الشام في عهد ال عثمان (نابلس: مطبعة الاقتصاد)

٣ـ المحاميد جاءوا من ام الفحم مع الامامية وانهم اقارب محاميد درعا «ولنصوح رأي اخر ادق».

ويشهد احسان النمر بموقف اهل معان وولائهم للاتراك كاهل نابلس حتى الحرب العالمية وبان ذلك يرتبط بممارسة الكرشان والحصان لمصالح الحج وتحضير لوازمه حتى الحرب الاولى وان ذلك ابقاهم موالين(١).

٥٢ـ حول العشائر:

على اننا لا يمكن ان نأخذ كلام النمر كمسلمات دون العودة لمصادر ثانية تثبت ذلك او تنفيه مثلا: مخطوطات المرحوم نصوح الطاهر قد تسعفنا في البحث.

١ـ الكراشين: ينسبهم الى جد اسمه كريشان اصلا من قرية باقة الحطب «قضاء نابلس» من احفاد الشيخ صلاح الباقاني وهم اقارب ال صلاح النابلسيين ويلتقون معهم في الجد الخامس.(٢).

ويشمل الكراشين ومنهم آل كريشان على عدد من العشائر وهم:

أ. الهلالات: التي لا تمت اليهم بصلة ولعلهم من بقايا بني هلال.

ب. الصلاحات: من غزة.

جـ. ابودرويش: من نسل رجل من قبيلة عباد البلقاوية اسمه خلف العباد ويروي روايات اخرى انهم يتبعون عشائر العواد والعودة الله.

د. عيال رواضي: مصريون.

ويضيف للكراشين الحوارين وعيال المرعي والعقايله.

لا يتحدث نصوح عن اصول الحوارين ولا عيال مرعي وانما يتحدث عن العقايله(٣).

هـ. العقايله: يتبعون سليم بن منصور ويتحدث عن عقايلة العريش وهم ايضا يتبعون سليم بن منصور.

ونلاحظ ان «موزيل» الشيكوسلوفاكي قد ذكر هذه العشائر دونما ان يتطرق

١) المرجع نفسه ص ٥٧١

٢) علي نصوح الطاهر تاريخ القبائل العربية في شرق الاردن الجزء الاول ١٩٦٩ ص ٢١٨ وتطابق سجلات محاكم معان الشرعية كلام نصوح بما يتعلق بالصلاحات.

٣) علي نصوح الطاهر ـ جوامع النسب في قبائل العرب ج ٢ من (ص ـ ي) ص ٤٧٢

للاصول حيث قسم عشائر معان الحجازية الى :
أ . التحاتا : وهم الخوالده، الحمادين، الفناطسه، البزايعه.
ب. الكراشين: الهلالات، عيال مرعي، ابودرويش، العقايله، الصلاحات. ناقشنا اصولها حسب بحث نصوح .

وذكر «موزيل» عشائر معان الشامية .

١ـ القرامسة : اكبرها عددا.
٢ـ عيال حياني
٣ـ عيال الحصان: يستفاد من كلام الدباغ ان لهم فروعا في بورين نابلس وليس العكس. (١)
٤ـ النسعه.
٥ـ عيال عبدالله.

تعليق: لاحظنا ان نصوح لا يخالف موزيل في الحديث عن عشائر الكراشين لكن نصوح يزيد على موزيل في ذكر بعض العشائر ويزيد بالحديث عن اصولها ونلاحظ ان معظمها من اصول مهاجرة من الخارج ونلاحظ ان رواية نصوح ايضا لا تختلف عن روايات احسان النمر عن الاصول ويتفقان على الهجرة من الخارج. غير ان حديث نصوح ادق وتثبت بعضه سجلات محاكم معان الشرعية القديمة.

اما عشائر معان التحتا فلا يحدثنا عن جذورها لا نصوح ولا احسان النمر وان نصوح يتحدث فقط عن الحمادين (٢) وانهم علايا «بنو حميده» جذام.

١) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين ج ٢ (بيروت: دار الطليعة ١٩٦٧) ص ٣٤٨

٢) الطاهر (جوامع النسب) ـ مرجع سابق ص ٩٧٣

لقد حدثني المرحوم نصوح قبل وفاته في غربته بالتل الكبير بمصر عن جهده في جمع مادة الكتاب منذ عام ١٩٤١ وانهى العمل به في سنة ١٩٦٩

ولقد بذل جهدا كبيرا في التوثيق وتحاشي اخطاء الرحالة الاجانب الذين تحدثوا عن الانساب كشيء مسلم به علما انهم اخذوا معلوماتهم من اصحاب العلاقة شخصيا وفي هذا تجني وعدم موضوعية ووقع الرحالة داوتي في هذا الخطأ ووقع معظم الرحالة الاجانب حتى الرسميون الانجليز الذين جاءوا في فترة الانتداب البريطاني على الاردن.

ولقد قارنت معظم الاحيان كلام نصوح الطاهر بسجلات محاكم معان الشرعية عام ١٣١٦ هـ فوجدت ان كلام نصوح اقرب وادق من غيره دوما.

وباقي عشائر معان وان ذكرها «موزيل»[1] وغيره فانهم لايتحدثون عن الاصول كما تحدث نصوح والنمر عن الكراشين والصلاحات. وباختصار يمكن القول ان باقي عشائر معان الحجازية لم يتطرق احد لاصولها ويبدو انها اقدم من غيرها في معان بدليل ان الرحالة يذكرون «معان» فقط احيانا ويعنون معان الحجازية ولا يذكرون معان الشامية الا بقولهم معان الشامية ولقد لاحظنا ان «فالن» كان يؤكد على اصولهم السورية دون الخوض في التفصيلات واستطيع ان استنتج بان الفناطسه والخوالده والحمادين والبزايعه وكلها عشائر التحاتا بانها عشائر قديمة وقد تكون جاءت واستوطنت في معان منذ عهد الاتراك في القرن السادس عشر وقد تكون مستوطنة قبل ذلك ونستطيع ان ندعم وجهة النظر هذه بان جميع هذه العشائر تسكن على مقربة من القلعة التركية التي بناها السلطان سليمان وكنا قد قلنا سابقا بان الاتراك شجعوا الاقامة حول القلاع ولهذا فانه يمكن القول بكل تأكيد بان هذه العشائر قديمة جدا ولايمنعنا هذا من القول بان بعض عشائر الشامية هاجرت من معان الحجازية ولقد لاحظ الرحالة ذلك.

٥٣- اما عشائر معان الشامية: فاننا نستدل من كلام «فالن» ان الهجرة لعبت دورها في ظهور معان الشامية ويلاحظ «فالن» ان اسلوب معيشة اهل معان الشامية يشبه اسلوب السوريين في المأكل وهندسة البناء وشكل الطوب الذي استخدم في البناء وعاداتهم واكلهم وزراعتهم واثمار حدائقهم ويشير فالن صراحة لمهاجرين سوريين نزحوا اليها من القرى السورية.[2]

اما عشائر معان الشامية حسب ذكر «موزيل».

أ. القرامسه اكبر العشائر عددا ويشير نصوح انهم جعافرة من عنزه.

ويتبع القرامسة ابو الزيت ويتبعهم ايضا العواجين وهم من قبيلة عنزه اصلا. ومنهم جماعة بلدة الطفيلة ومنهم بطن يسمى الرشايده ومنهم عشيرة الطلاحنة التي تدعي انها غزية الاصل.

ب. المحاميد: لم يذكرهم «موزيل» لكن هم من بلدة درعا السورية اصلا ومن عشيرة المحاميد الحورانية كما يذكر نصوح وهذا لايبعد عن وجهة نظر احسان النمر كثيرا.

1) Musil, OP. Cit, .

2) Wallin, Op. cit.

جـ. الخوره: لم يذكرهم «موزيل» وهم لايعرف عن اصلهم شيء وقد يكونون من سكـان ارض وادي عربة المنخفضة والتي سمي بالخور فالنسبة اليها خورة ويضيف نصوح رأيا آخر انهم من بقايا الصليبيين الذين اسلموا[1].

ومن اشهر عشائر معان التي ذكرها موزيل وغيره هم:

د. ال الحصان: يقول نصوح انهم من اصول شتى ويقال منهم من هم تركمان اصلا وسكنوا قرية بورين من قضاء نابلس تنقل فريق منهم مع الامامية في مواكب الحج واستقروا في بلدة معان ولهم اقارب في بلدة بورين يعرفون بآل الحصان.

وقد يكونون عربا من عشيرة الحصانة الصخرية او من الحصنة وكان فريق يتبع الجرادات في القرن السابع عشر. يتبع هذه العشيرة:

١ـ ال عساف.

٢ـ الصوابطه

٣ـ الحسينا

٤ـ النسعا «النسعة»

٥ـ المصاروه: تدل تسميتهم انهم مصريون[2]. ويقول انهم تركمان قدموا من مصر.[3]

٦ـ مطر.

ويشير الدباغ اشارة مهمة جدا ان بعض سكان بورين يعودون باصولهم الى شرق الاردن وبعضهم لهم ابناء عم في معان. هذا يعطينا انطباعا بانه ليس بالضرورة ان يكون آل الحصان من بورين وانما على العكس كما يستدل من شهادة الدباغ.

ورواية الدباغ لاتبعد عن رواية نصوح الذي يقول انهم قد يكونون من التركمان وقد يكونون من احدى القبائل العربية. ولكن رواية فالن تؤكد الهجرة من الشمال وتحدد سوريا وتربط بين ثقافة اهل معان الشامية وبين سوريا.

عشائر وعائلات اخرى «من معان الحجازية»: [4]

١) الطاهر (حوامع النسب) ص ٥٥٧

٢) المرجع السابق ص ص ٢١٠ ـ ٢١٧

٣) المرجع نفسه ص ص ٢١٧ ـ ٢١٨

المرجع نفسه ـ ج ٢ ص ٦٥٠

٤) الدباغ ـ مرجع سابق ص ٣٤٨

تلهوني: يذكر «نصوح» انهم: ترهونه ـ كعوب ـ سليم بن منصور
الخطاب: لا يذكر نصوح شيئا سوى انهم من عشائر معان الحجازية.
الحوارثه: دخلوا مع الغنميين ـ عشائر الشوبك.
الذيابات: الحديديون.

٥٤ـ هجرة الارمن الى معان:

تحدث السفير الاميركي في استنابول اثناء الحرب العالمية الاولى عن نزاع العثمانيين مع الارمن وان التغيرات التي طرأت في اوروبا قد غير في طبيعة التحالفات وحدثت ثورة فان والمواجهة بين الارمن والعثمانيين في ١٥/٤/١٩١٥ في مدينة فان[١].

وهاجر الارمن واغلبهم نساء واطفال الى جنوب الاردن والعراق وسوريا. ولقد شاهد محمد علي العجلوني الارمن في البتراء ووصف حالهم بانه سيء جدا كانوا يسكنون الكهوف الى جانب البدول[٢].

ولقد اثرت هجرة الارمن على اوضاع معان وحصلت مصاهرات وتزوج المعانيون ارمنيات. ووصل الرقم كما يروي البعض الى مائة سيدة.

ولقد عطف الشريف حسين على الارمن عندما جاءه وفد من القاهرة الى قبرص بزعامة غربيت الارمني رئيس حزب الطاشناق الارمني وليعرض الخدمة المسلحة على فيصل. وادخل الشريف حسين في حاشيته بعض منهم كرد فعل على موقفهم في قبرص[٣].

١) «ارمينيه والارمن» المقتطف ج ٣٥ يوليو ١٩٠٩ ص ص ٦٥٨ـ٦٦٤

Henry Morgenthau, Ambassador Morgenthau story (New York Double day, 1918) PP. 289-290

ولا يعول على حديثه كلية بسبب تحيزه الواضح ضد الاتراك.

وهناك رواية فايز الغصين، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى (دمشق: ١٩٥٦) ص ٥٦

٢) محمد علي العجلوني ـ مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ـ (عمان: منشورات مكتبة الحرية)

٣) المرجع نفسه ص ٥٦

٥٥- هجرات للخارج:

وقعت هجرات من معان للخارج ولاحظ بيركهارات ذلك في مطلع القرن الثامن عشر وانها كانت بسبب توقف الحجيج الشامي بسبب الوضع في الجزيرة العربية والحرب الدائرة بين الوهابيين والمصريين.

ولاحظ داوتي هجرات في الفترة التي مر بها في سبعينات القرن التاسع عشر وقد شرحنا الاسباب سابقا وهي تتعلق بمشاكل حصلت في معان واستمرت فترة من الزمن. اضطرت الحوادث اطرافا غير مشاركة للهجرة[1]. فهاجرت جماعة آل المعاني المعروفة الان في الشجرة (محافظة اربد) وكانت هجرتها الى المغير اولا ثم الشجرة.

وفي القرن العشرين وبعد انقطاع العمل بالخط الحديدي الحجازي فان المعانيين اتجهوا الى الشمال اولا ثم بعد الخمسينات الى الجنوب وبالتحديد تبوك.

٥٦- خاتمة الفصل الخامس:

في هذا الفصل استعرضنا مظاهر الحياة الاقتصادية والتجارة والعلم واخلاقيات السكان ولقد لاحظنا في اخلاقيات السكان ان مدينة معان كانت تتعامل مع الحجاج في القرن التاسع عشر بدون حاميات تركية وانها المدينة الوحيدة التي تعاملت مع الحجاج بدون حاميات واشاد فالن بهذه الانضباطية ولقد رأينا ان بيركهارات تحدث عن بعض من هذه الاخلاقيات.

وهذا الفصل استعرض الهجرات الى معان وارتباط هذه الهجرات بالموقع.

ولا شك ان هجرات معان تأثرت بالموقع بحيث جاء المهاجرون على فترات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

1) Doughty, Op. cit, P. 73

■ مقدمة الفصل السادس

هذا الفصل نستعرض فيه ادارة معان في العهود القديمة بايجاز مع التركيز على آخر القرن التاسع عشر حيث حصل ما يلي:

١ـ اعتبار الاتراك العثمانيين معان مركز اللواء.

وما اثاره الموضوع من ردود فعل في مركز اللواء الاصلي الكرك.

٢ـ الخط الحديدي الحجازي.

وهذان الحدثان اثرا كثيرا على مركز المدينة وكلاهما كان لصالحها والاول فشل والثاني لم تكتب له الظروف ان يستمر.

الحدثان البارزان

في

اواخر

القرن الماضى

واوائل

القرن الحالي

الادارة :

٥٧ـ العهود القديمة :

أ. في المقدمة لاحظنا ان مدينة معان كانت تدار في عهود معين وسبأ عن طريق المقيم وجاليته التي تصاحبه في العهدين عهد معين وعهد سبأ. وكان المقيم السبأي او المعيني يشرف على شؤون الاقليم وعلى ملوك الاقليم ورؤسائه ومراقبتهم حتى لايفعلوا شيئا يضر بمصالح سيده المعيني او السبأي. ولقد جعل هذا المظهر في الادارة، جعل الاشوريين يعتقدون انهم سبأيون او معينيون وان الاشوريين لم يبذلوا اهتماما في التعمق بالنظم السياسية عن طريق سبأ ومعين وكلاهما واحد من حيث طرق الادارة سواء في معان وديدان. وان الاشارات التي ترد في الوثائق الاشورية والعبرية عن السبأين تذكرهم كما ولو كانوا يقيمون في الجنوب الشرقي للبحر الميت ويستنتج موزيل انهم يعنون المقيم السبأي في معان وديدان(١).

ب. لا تسعفنا المعلومات التاريخية عن عهود الحوريون «ادوم» وسبقت الاشارة ان المنطقة تدار من سعيد الحوري وكان اميرا على اولئك الاقوام الذين تمتد منطقتهم من وادي الحسا الى خليج العقبة وانه بعد مجيء ادوم تذكر التوراه ان المنطقة اعطيت لعيسو الذي عمل احفاده بالتدريج على طرد الحوريين او القضاء عليهم ثم احتلال البلاد باجمعها. وتتضمن التوراه اسماء ابناء سعيد الحوري وابناء عيسو الذين اطلقت عليهم لقب امراء ويرى هاردنج ان من الافضل ان يطلق عليهم «شيوخ» بدلا من امراء وتعطي التوراه اسماء مدن ادوم الرئيسية واسماء ملوكهم. وتدل روايات التوراه ان لكل قبيلة شيخها.وشيخ شيوخها او الملك كان له قرار نهائي في الادارة وانه كان يقود المعركة(٢).

جـ. مَعون ومعان :

وردت في التوراه اشارات تتعلق بمعان ومعَوَن وبقبيلةمعون وسكان معون ويقرأها موزيل مِعَون ويرى من وصفها الطوبوغرافي انها «معان» الحالية ويتحدث ان المعونيين والعمالقة كانوا يضايقون بني اسرائيل وانهم مع العمالقة عقدوا تحالفات سياسية ضد

1) Musil, Op. Cit P. 243

عبدالمحسن الحسيني مرجع سابق ص ص ١-٢

(٢) هاردنج ، مرجع سابق ص ٢٦

القبائل الاسرائيلية الواقعة الى الجنوب والتي ربما تكون قد هددت الطريق التجاري. وتتحدث التوراه عن صلة صداقة بين اهل سعير وبني معون وان هذا قد يكون ايضا دفعهم للتحالف ضد يهو شافط ملك يهود «٨٧٣-٨٤٩» (سفر الايام الثاني ٢٠ : ١، ١٠، ٢٢) والذي كما يبدو ان مصالحه تعارضت مع مصالح اهل معون. حيث ان يهو شافط اراد تحويل خط التجارة الى عصيون جابر «العقبة» حيث يسيطر بذلك على طريق معان - غزة .

يستدل ان هناك ادارة سياسية كانت قادرة على التحالف والمحافظة على سير الطرق والقوافل من غزة الى معان بالتحديد بعد مجيء الاسرائيليين.

وبعد مجيء الانباط تحول مركز الثقل الى البتراء نفسها. ثم دخلت المنطقة تحت حكم الرومان وسجلات الرومان واليونان لاتشير لمعان. غير ان داوتي يعتقد بان «الحمام» المذكور في التوراه هو اشارة لمعان وان هناك ادارة رومانية للمنطقة (١)

٦٨- العهود الاسلاميه :

وتشير كتب التاريخ الاسلامي الى عامل الرومان على معان وهو فروة بن عمرو بن النافره الجذامي ثم النفاثي وانه اهدى الرسول (ص) بغلة بيضاء، بعد ان اعلن اسلامه. وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من ارض الشام. وان الروم طلبوه واخرجوه ليصلبوه على ماء يقال له عفرى وانه قال عندئذ:

بلغ سراة المسلمين بانني ... سلم لربي اعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك(٢).

وفي عهود الاسلام اوكلت ادارة معان لبني امية وفي العهد الاموي اهتم بني اميه بجميع بلاد الشام وعمرت معان حتى مجيء العباسيين فتحولت طرق الحج وانصب اهتمام العباسيين على طريق الحج العراقي حتى ظهر القرامطة وعبثوا بطريق الحج العراقي «درب زبيدة» فقطعوا الطريق واخلوا بامنه وعادت الطريق الى درب الحج

1) Doughty, Op. cit, p. 71

٢) ياقوت الحموي، مرجع سابق. واحمد سامح الخالدي اهل العلم والحكم في ريف فلسطين (عمان: ١٩٦٨) ص ١٦٨

الشامي[1]. ثم عاد واضطرب مسار درب الحج الشامي اثناء الاحتلال الصليبي ويحدثنا القلقشندي عن ادارات متعاقبة بعد تغلب القرامطة على دمشق والمنطقة وانتزاعها منهم من العباسيين ثانية وتولى الاخشيد عليها ثم الحمدانيين ثم «الاخشيديون»[2].

ويحدثنا عن المملكة الشامية الكرك وفيها جملتان:

١ـ الجملة الاولى (في حاضرتها)

٢ـ الجملة الثانية في نواحيها واعمالها وهي اربعة:

١) عمل المختص ببلادها.

٢) عمل الشوبك

٣) عمل زغر «مدينة قديمة متصلة بالبادية صالحة الخيرات وفي مصادر ان بينها وبين بيت المقدس ثلاثة ايام».

٤) عمل معان[3].

على اية حال فان وضع معان كما قلنا يتأرجح ويتناسب تناسبا طرديا مع العلاقات الحسنة التي تربط بين الجزيرة ودمشق وساحل فلسطين. ويصعب توفر المعلومات الكافية التي تساعدنا في التحليل. هذا من جهة ومن جهة اخرى فان الهدف اعطاء القاريء فكرة عامة عن الموضوع والتركيز على مراحل معان التي ازدهرت فيها تجاريا واقتصاديا. ولقد لاحظنا ان ازدهار معان كان في عهود معين وسبأ وقد ناقشنا الموضوع اداريا واقتصاديا ثم ناقشناه في عهد الرسول عليه السلام ومابعده فقد وقعت تحت ادارة جند فلسطين اول اجناد الشام ويمتد من المتوسط حتى الغور بعرض «يومين»[4].

الا ان الغموض يكتنف الوضع في فترة ما بعد الامويين وحتى عهود لاحقة بالرغم من اشارات متفرقة وردت في اقوال رحالة او باحثين او شعراء.. مثلا تجد ابن شداد

١) ابو بكر، مرجع سابق ص ١٧٠

٢) القلقشندي، مرجع سابق ص ١٦٣

٣) المرجع نفسه ص ١٥٧

وانظر ابن شداد عز الدين ابوعبيدالله محمد بن علي بن ابراهيم الحلبي (المتوفى سنة ٦٨٤ هـ) الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ـ تحقيق سامي الدهان (دمشق ١٩٦٢) ص ٦٧

٤) الاصطخري الكرخي مرجع سابق ص ٥٩

في «الاعــلاق الخطيرة» يقلب المعلومات كلها ويحير القاريء بذكره ان مدينة معان تسكنها طائفة من «اليونان»[1].

وابرز ما يلفت النظر اداريا في تاريخ معان هو تلك الفترة التي اصبحت فيها معان مركزا للواء في القرن الماضي، حيث اصبحت معان مركزا للواء امتد من نهر الزرقاء شمالا الى مدائن صالح جنوبا ومن وادي السرحان شرقا الى وادي عربه غربا.

معان «سنجاغي» (لواء معان):

تدل الوثائق العثمانية «السالنامات» ان معان اصبحت لواء في مطلع التسعينات وان العثمانيين قد اعتمدوا عليها كمركز بدلا من الكرك.

قبل ذلك كانت معان عبارة عن ناحية مجلس ناحية في عام ١٨٨٤ تتبع لواء البلقاء وتشكل مجلس ناحية معان من

المدير: محمد علي افندي

نائبه: الشيخ علاء الدين افندي

وكاتب.

الاعضاء:

عبدالنبي افندي

محمد ابوالسعود افندي

علي افندي

حسين افندي. انظر: الوثيقة المرفقة ص ١٠٩

وفي سنة ١٣١٠ هـ عام ١٨٩٢ ميلادية اصبحت معان لواء واصبح هذا اللواء الـذي يطلق عليه الاتراك معان سنجاغي يضم[2] قضــاء الطفيلة والسلط والكرك انظر السالنامه المرفقة ص ١١٠

وتروي مذكرات عوده القسوس ان هذا اللواء امتد من وادي سرحان شرقا ونهر

١) ابن شداد مرجع سابق ص ٦٧

٢) سالنامه ولايت سوريا ١٣٠٢ هـ ص ١٨٠ (عام ١٣٠٢ هـ يعادل ١٨٨٤ م) حسب:
Freeman Grenville, The Muslim christian calendars (London: Oxford university Press, 1963) PP. 58,59

❖ تحصیلداران ❖

سر تحصیلدار حسین افندی　　نفر ٣

❖ قضایه مربوط جبزه ناحیه‌سی ❖

مدیری شیخ سطام اغا　　تحریرات کاتبی امین افندی

❖ مرکز اوایه مربوط بنی صعب ناحیه‌سی ❖

مدیری حسن افندی قپوجی‌باشی　　نائب وکیلی شیخ نعمان افندی
تحریرات کاتبی حامد افندی　　صندق امینی یوسف افندی

❖ ناحیه مجلسی ❖

رئیس مدیر

اعضا: ابراهیم افندی، شیخ نجیب افندی، ابراهیم افندی
اعضا: یوسف افندی، ناصر افندی، موسی افندی

❖ معان ناحیه‌سی ❖

مدیری محمد علی افندی　　نائب وکیلی شیخ علاءالدین افندی
تحریرات کاتبی محلل

❖ ناحیه مجلسی ❖

رئیس مدیر

اعضا: عبدالنبی افندی، محمد ابو السعود افندی
اعضا: علی افندی، حسین افندی

وثيقة تركية «سالنامه» ١٣٠٢ هـ «١٨٨٤م» تظهر معان فيها كناحية

الاردن ووادي عربة غربا ومدائن صالح جنوبا، وسيل الزرقاء شمالا.
كان مدير اللواء حسين حلمي افندي[1].

٢٣٩ معان سنجاغى

معان سنجاغى

وثيقة تركية «سالنامه» ١٣١٠ هـ تظهر معان فيها كمركز لواء

(١) سالنامة ولاية سوريا ١٣١٠ هـ
عودة القسوس، مرجع سابق ص ٤٣

معان سنجاغی

منصرف حسین حلمی افندی ‌ اولی اولی ع ۳
محاسبه‌جی جمال بك ‌ ثانیه

طفیله قضاسی

قائممقام محمود غزی افندی

کراك قضاسی

قائممقام محمد علی افندی ثالثه



لوانك تشکیلی سالنامه‌نك اثنای طبعنه تصادف ایتمك ملابسه‌سیله مأمورین سائره هنوز تعیین اولنمامشدر

وكان عام ١٨٩٣ عاما امتدت فيه حدود ولاية معان «سنجاغي» الى اقصى الشمال والغرب والشرق والجنوب واصبح اللواء يضم (حسب ما هو مذكور في الوثيقة ص ١١٩) ادارة اللواء:

متصرف حسين حلمي افندي

نائب المتصرف بهرام وهبي افندي

المحاسب: جمال بك

مدير الادارة: علاء الدين افندي

مجلس ادارة اللواء:

الرئيس المتصرف

اعضا معينون: النائب، المحاسب، مدير الادارة

اعضاء منتخبون: الشيخ صالح افندي المجلي، الشيخ خليل افندي المجلي، الشيخ خليل افندي الصناع

ادارة اللواء: احمد وفيق بك

المحاسبة: علي رضا افندي، سليمان فارس افندي، امين الصندوق.

البلدية:

الشيخ افندي الصرايره

بصيبص افندي العروض

ابراهيم افندي القسوس

الشيخ يوسف افندي المعايطة

صالح افندي المدانات

محمد افندي

ادارة المعارف: مدير، محاسب ـ على رضا افندي، مدرسة ابتدائية.

ادارة بريد: مأمور علي رضا افندي

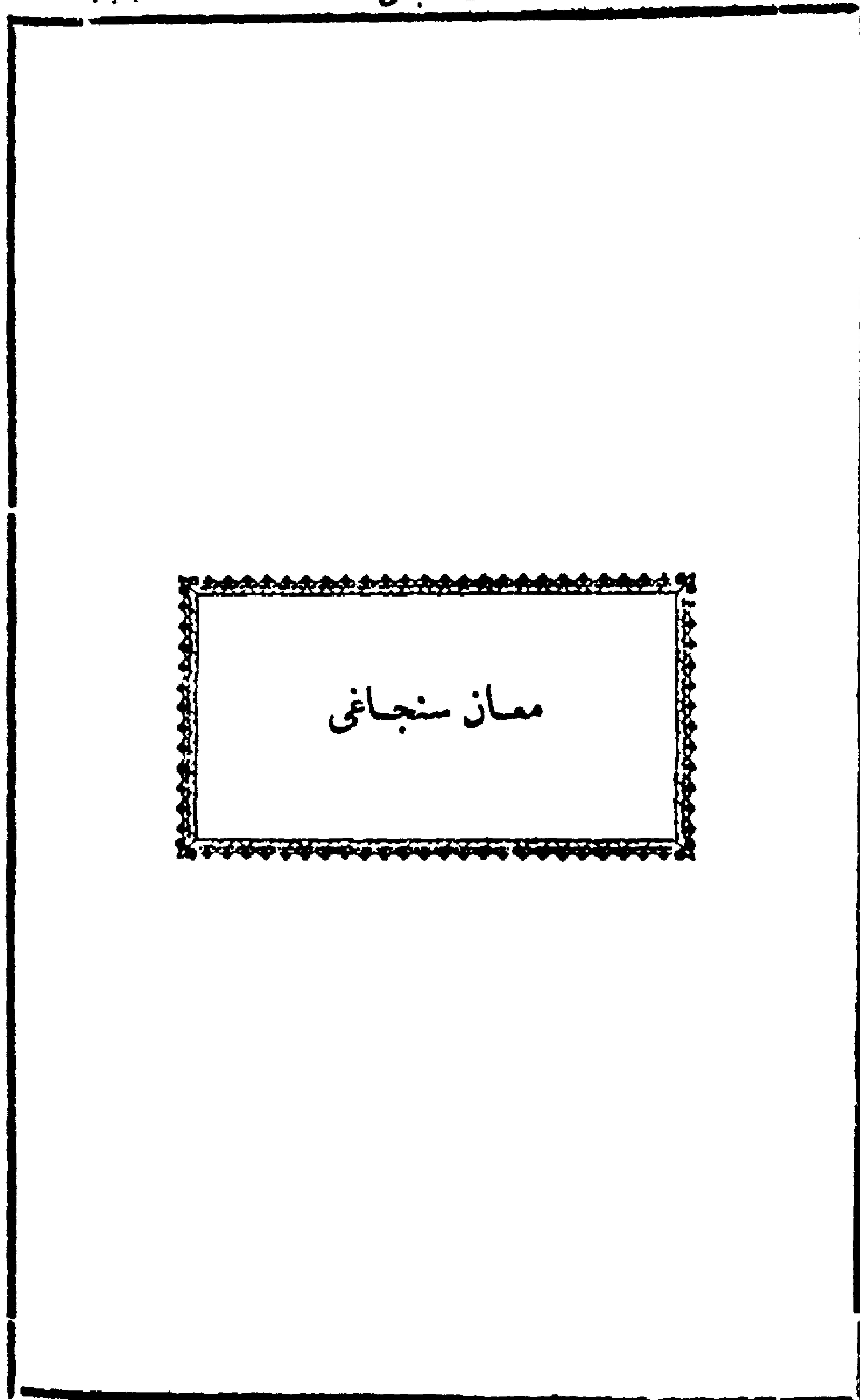
محكمة شرعية: محمد سعيد افندي

مجلس ادارة القضاء (معان):

اعضاء معينون: القائمقام رئيسا، نائب افندي، مدير المالية، مدير الادارة

اعضاء منتخبون: خليل الشلبي، عبدالنبي النسعه، علي كريشان.

★ يلاحظ ان الكـرك بقيت مركزا للواء بدليل عدم تغير موظفيها ويبدو ان الخطة العثمانية قد واجهتها مصاعب في التنفيذ وان الضغط كان حاصلا على النحو الذي سنراه وان العثمانيين بعد ان ربطوا لواء معان بوالي دمشق فان الامر لم يسر كما ارادوا .



وثيقة تركية «سالنامه» ١٣١١ ـ ١٣١٢هـ تظهر معان كمركز لواء «سنجاغي»

معان سنجاغی

مأمورین لوا

متصرف حسین حلمی افندی اولی اولی ع ۳
نائب عبد الحمید خیری افندی ازمیر
محاسبه جی جمال بك ثانیه
تحریرات مدیری علاءالدین افندی

مجلس ادارهٔ لوا

رئیس متصرف افندی

اعضای طبیعیه: نائب افندی، محاسبه جی بك، تحریرات مدیری افندی

اعضای منتخبه: صالح افندی محلی، خلیل افندی محلی، منحل، منحل

لوا محاسبه قلمی

باش کاتب
ایکنجی کاتب علی رضا افندی || صندوق امینی سلیمان فارس افندی

لوا تحریرات قلمی

تحریرات مدیر معاونی احمد وفیق بك ثالثه

معان ژاندارمه طابوری

ژاندارمه بیکباشیسی سلیم افندی || عساکر موظفه بیکباشیسی قویطین اغا
طابور کاتبی علی رضا افندی

پیاده صنفی

بلوك	یوزباشی	ملازم اول	ملازم ثانی
١	سلیمان اغا م ٥	مصطفی اغا	ابراهیم افندی

سواری صنفی

بلوك	یوزباشی	ملازم اول	ملازم ثانی
٢	مصطفی اغا م ٥	اسحق افندی	اسماعیل اغا
٣	عبد الرحمن افندی	عاشور اغا	احمد اغا
٤	ریحان اغا	درویش اغا	علی بك
٥	حسن اغا	عمر افندی	زکریا اغا

ژ ندارمه طابوری موجودی

عدد	
٣٠٠	سواری
١٠٠	پیاده
١٥٠	عساکر موظفه
٤٥٠	یکون

مامورین متفرقه

محکمهٔ شرعیه کاتبی محمد سعید افندی ‖ پوسته شعبه‌سی ماموری رضا افندی

عمد ناحیه‌سی مدیری حکیم افندی

طفیله قضاسی

مأمورین قضا

قائممقام محمود افندی غزی ‖ نائب عبد الرزاق افندی اسطوانی

مال مدیری سلیم افندی ثابت ثالثه ‖ تحریرات کاتبی ابراهیم افندی

مجلس ادارهٔ قضا

رئیس قائممقام افندی

اعضای طبیعیه		
نائب افندی مال مدیری افندی تحریرات کاتبی افندی		اعضای منتخبه دردست تعییندر

معان قضاسی

مأمورین قضا

قائممقام محمد علی افندی ثالثه	نائب عبد المطلب افندی مدرس
مال مدیری سلیم سباعی افندی	تحریرات کاتبی ابراهیم خلیل افندی

مجلس ادارهٔ قضا

رئیس قائممقام افندی ثالثه

اعضای طبیعیه		
نائب افندی مال مدیری افندی تحریرات کاتبی افندی		اعضای منتخبه دردست تعییندر

سلط قضاسی

مأمورین قضا

قائممقام عابد زاده عبد الغنی بك ثانیه

نائب محمد ناصح افندی ازمیر	مفتی محل
مال مدیری حبیب افندی	تحریرات کاتبی رضا افندی

صندوق امینی موسی فارحی افندی

مجلس ادارهٔ قضا

رئیس قائمقام بك

اعضای طبیعیه: نائب افندی، مال مدیری افندی، تحریرات کاتبی افندی

اعضای منتخبه: عواد افندی الراشد، طعیمه افندی الداود، حمود افندی الحاج، عطا الله افندی قیمین

محکمهٔ بدایت

رئیس نائب افندی

اعضا احمد عبد المهدی افندی	اعضا سکران افندی السکر
باشکاتب ومقاولات محرری امین افندی	وکیل معاون مدعی عمومی یوزباشی عبد الرحمن افندی
مستنطق معاونی احمد سردت افندی	مباشر ریحان اغا

بلدیه مجلسی

رئیس الحاج مصطفی افندی الداود

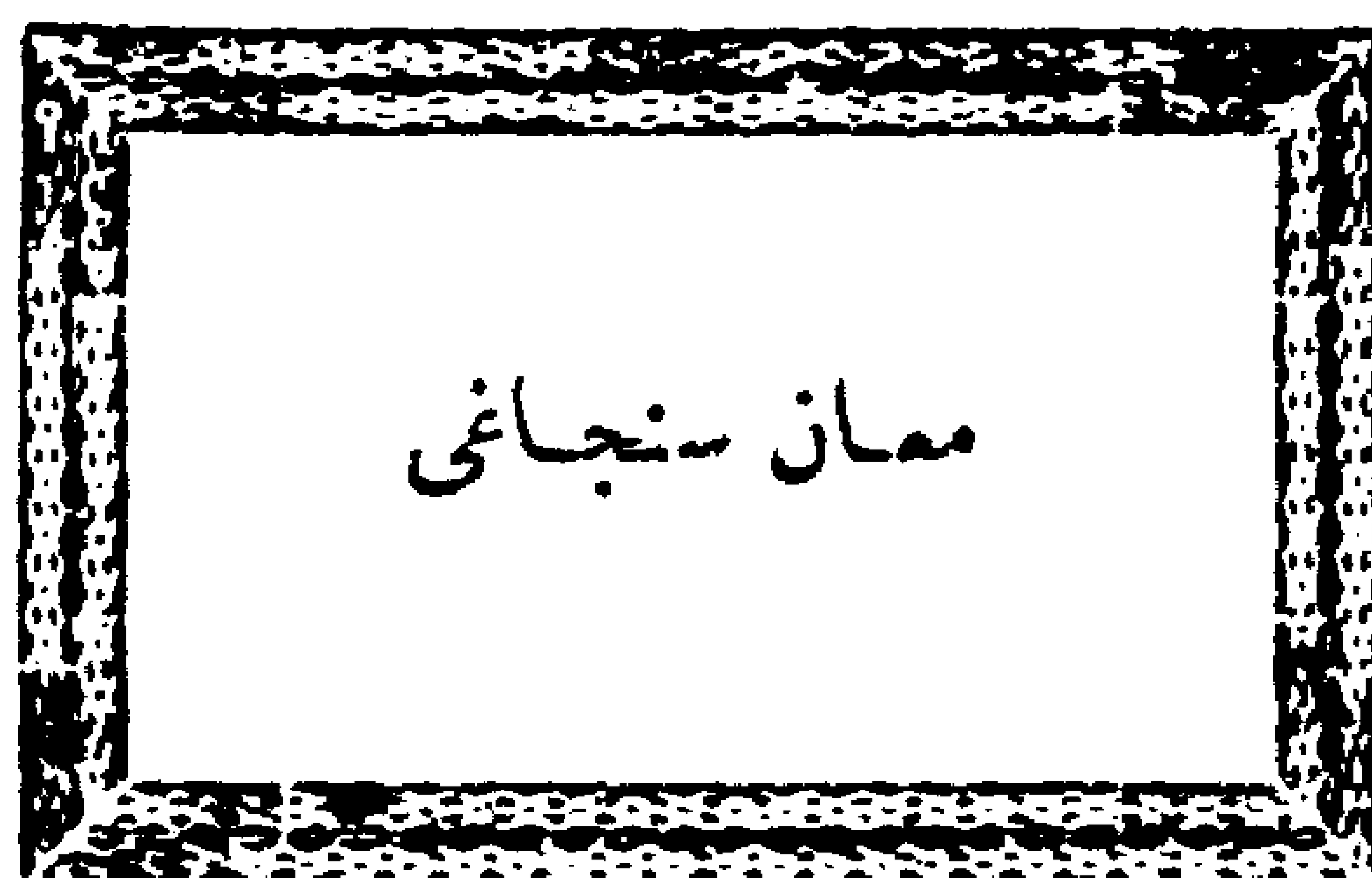
اعضا: حسین افندی الیوسف، فاضل افندی الاحمد، یوسف افندی قیسی

اعضا: احمد افندی ابو توار، موسی افندی الشعبان، خلیل افندی النوری

کاتب وصندوق امینی سلیم افندی حماد

معارف شعبه‌سی

رئیس اول نائب افندی	رئیس ثانی مخلل
اعضا: یوسف مهیار افندی	اعضا: داود افندی مهیار
کاید افندی الیاسین	راغب افندی شحوط
الحاج علی عطیه	صندق امینی حسین افندی وهبه



وثيقة تركية «سالنامه» ١٣١١ -١٣١٢هـ تظهر معان كمركز لواء

معان سنجاغی

مأمورین لوا

	رتبه	
متصرف حسین حلمی افندی	اولی اولی	ع ٣ م ٢
نائب بهرام وهبی افندی	دوریه مدرسی	
محاسبه‌جی جمال بك	ثانیه	
تحریرات مدیری علاء الدین افندی		

مجلس ادارهٔ لوا

رئیس متصرف افندی

اعضای طبیعیه		اعضای منتخبه
نائب افندی	شیخ صالح افندی المجلی	
محاسبه‌جی بك	شیخ خلیل افندی المجلی	
تحریرات مدیری افندی	خلیل افندی الصناع	

لوا تحریرات قلمی

تحریرات مدیر معاونی احمد وفیق بك ثالثه

لوا محاسبه قلمی

باش کاتب علی رضا افندی	کاتب ثانی سلیمان فارس افندی

صندوق امینی منحل

بلدیه مجلسی

رئیس	شیخ یوسف افندی المابطه
شیخ یحیی افندی المرایره	سلیمان افندی السیمات
بصیبص افندی العروض	صالح افندی المدانات
ابراهیم افندی القسوس	کاتب محمد افندی

معارف قومیسیونی

رئیس نائب افندی

اعضا: تحریرات مدیری افندی || محاسبه باش کاتبی علی رضا افندی
کرك قصبه‌سی مکتب ابتدائیسی معلم اولی

مامورین متفرقه

پوسته‌شعبه‌سی مأموری علی رضا افندی || محکمهٔ شرعیه کاتبی محمد سعید افندی

ساط قضاسی

مأمورین قضا

قائممقام عبد الغنی بك ثانیه

نائب حسین روحی افندی	مفتی منحل
مال مدیری حبیب فارس افندی	تحریرات کاتبی رضا خماش افندی

مجلس ادارهٔ قضا

رئیس قائممقام بك

اعضای طبیعیه	اعضای منتخبه
نائب افندی	حمود افندی الحاج
مال مدیری افندی	حسین افندی الیوسف
تحریرات کاتبی افندی	طعیمه افندی الداود
	عطا الله افندی القمین

محکمهٔ بدایت

رئیس نائب افندی

اعضا احمد عبد المهدی افندی	اعضا موسی افندی الشمبان
مدعی عمومی معاونی وکیلی یوزباشی	باش کاتب ومقاولات محرری
عبد الرحمن افندی	امین افندی
مستنطق معاونی روفائیل وانس افندی	مباشر ریحان اغا

مجلس ادارهٔ قضا

رئیس قائممقام افندی

نائب افندی	شیخ دیاب العوران	اعضای منتخبه
مال مدیری افندی	شیخ محمد العوران	
تحریرات کاتبی افندی	شیخ محمود خضیر	

مأمورین متفرقه

محکمهٔ شرعیه کاتبی عبد الهادی افندی	صندوق امینی تحریرات کاتبی ابراهیم صدقی افندی

معان قضاسی

مأمورین قضا

قائممقام محمد علی افندی نابه	نائب عبد المطلب افندی
مال مدیری	تحریرات کاتبی ابراهیم افندی

مجلس ادارهٔ قضا

رئیس قائممقام افندی

نائب افندی	خلیل افندی الشلبی	اعضای منتخبه
مال مدیری افندی	عبد النبی افندی النسبه	
تحریرات کاتبی افندی	علی افندی کریشان	

مأمورین متفرقه

صندوق امینی تحریرات کاتبی ابراهیم افندی



بلدیه مجلسی

رئیس الحاج مصطفی افندی الداود

اعضا مفلح افندی المصطفی	احمد افندی ابو النوار
کاید الیاسین افندی	فاضل افندی الاحمد
یوسف قیسی افندی	صندوق امینی حسین وهبی افندی

تحصیلات قومیسیونی

رئیس قائمقام بك

اعضا مال مدیری افندی	تحریرات کاتبی افندی
مفرزه یوزباشیسی محمود اغا	ژاندارمه یوزباشیسی عبدالرحمن افندی
یوسف قیسی افندی	

اعضا عبد القادر افندی

مأمورین متفرقه

طابو کاتبی عبد المجید افندی	تلغراف وپوسته سر مأموری محمود افندی
محکمهٔ شرعیه کاتبی شمس الدین افندی	تحریرات قلمی ملازمی صبری فارحی افندی
موصل تحریرات عثمان افندی	
چاوشان نفر ۳	

جیزه ناحیه‌سی

مدیر الشیخ طلال افندی الفایز کاتب محل

طفیله قضاسی

مأمورین قضا

قائمقام محمود غزی افندی رابعه	نائب عبد الرزاق اسطوانی افندی
مال مدیری سلیم ثابت افندی ثالثه	تحریرات کاتبی ابراهیم صدقی افندی

تحصیلات قومیسیونی

رئیس قائمقام بك

مال مدیری افندی	یوسف افندی قیسی
تحریرات کاتبی افندی	عبد القادر افندی
مفرزه یوزباشی خلیل افندی	ژاندارمه یوزباشی عبد الرحمن افندی

مأمورین متفرقه

طابو کاتبی حسن افندی	تلغراف وپوسته باش مأموری
محکمهٔ شرعیه کاتبی شمس الدین افندی	محمود افندی
موصل تحریرات عثمان افندی	تحصیلدار نفر ١

چاوشان نفر ٣

جفره ناحیه‌سی

مدیر الشیخ طلال افندی الفایز	تحریر کاتبی منحل



٦٠ـ **مقارنة الوضع :**

يستنتج من المقارنة بين الوثيقتين (السالنامات) السابقة واللاحقة ان الوضع كان يتجه نحو نقل الادارة من الكرك الى معان وان دائرة طابو ظهرت في معان وحكيم ومدرسة

وعند عودة مركزية اللواء الى الكرك كما سيتضح لنا بعد قليل فان الاعضاء المنتخبين يبقون كما هم انفسهم باستثناء عضو ثالث جديد.

كما يلاحظ من الوثائق التالية بعد عودة مركز اللواء الى الكرك ان اسماء الاشخاص من مدينة معان حيث تظهر في سالنامه ١٣١٧ هـ (١٨٩٧ م) الاسماء التالية:

حامد تلهوني

عبد النبي ٠النسعه

سالم بن جديع

محمد الخطيب

محمد الهلالي.

وهذا يدل على توسع وظائف قضاء معان حتى بعد انتقال مركز الولاية للكرك.

٦١ـ ردود الفعل:

ويبدو ان والي الكرك حسين حلمي اراد ان يعيد مركز اللواء للكرك ولكن الباب العالي رفض. ويروي عوده القسوس ماذا حدث بعد ذلك بالضبط وماذا اثر في سير الاحداث وجعل مركز اللواء يعود ثانية للكرك بعد ان اصبح لمعان:

«تردد الباب العالي في اجابة الطلب مما حدا ببطريرك الروم الارثوذكس بالقدس المرحوم جراسيموس ان يتدخل بالامر ويبعث بترجمانه العربي «جورج الحمصي» الى استنابـول لمتـابعة هذا الامر، والسعي لدى اولياء الامور لاصلاح الخطأ، وهناك ساعـده الحظ على مقـابلة السلطان عبـدالحميد، فسرد على مسـامعـه المآخذ على التشكيلات الادارية المار ذكرها وما يعود من النفع على الادارة باتخاذ مدينة الكرك مركزا للمتصرفين المتعاقبين على الحكم فاقتنع السلطان بسلامة الرأي واصدر ارادته بتعديل هذه التشكيلات واتخاذ مدينة الكرك مركزا للمتصرفية بدلا من معان، وقد نشرت الصحف مقابلة جورج الحمصي للسلطان بالتفصيل. هذا وبعد ان فرغت الحكومة من تشكيلاتها الادارية المار ذكرها ارسل المتصرف شخصا كرديا اسمه محمد علي «قائمقاما» على معان. . »[1].

وفعلا عاد مركز اللواء الى الكرك (على النحو الذي يظهر من الوثيقتين المرفقتين عن سنوات ١٨٩٧، ١٨٩٨م). انظر صفحة ١٢٧ ـ ١٣٨

٦٢ـ عودة الوضع للعهد السابق:

هكـذا سارت الامور بالنسبة لمعان وعادت مركزا للواء الكرك ويمكن ان نتتبع الوضع في السالنامات العثمانية حول وضع مدينة معان كالتالي:

سالنامة ولايت سوريا ١٣١٧ هـ تشير لما يلي:

الكرك مركز اللواء وفيه الاقضية التالية : قضاء معان وكان قائمقام فيها بكر صدقي افندي ونائبه محمد كمال الدين افندي ومدير المال ابراهيم خليل افندي ورئيس قلم محي الدين محجوب افندي.

١) المرجع نفسه ص ص ٤٣،

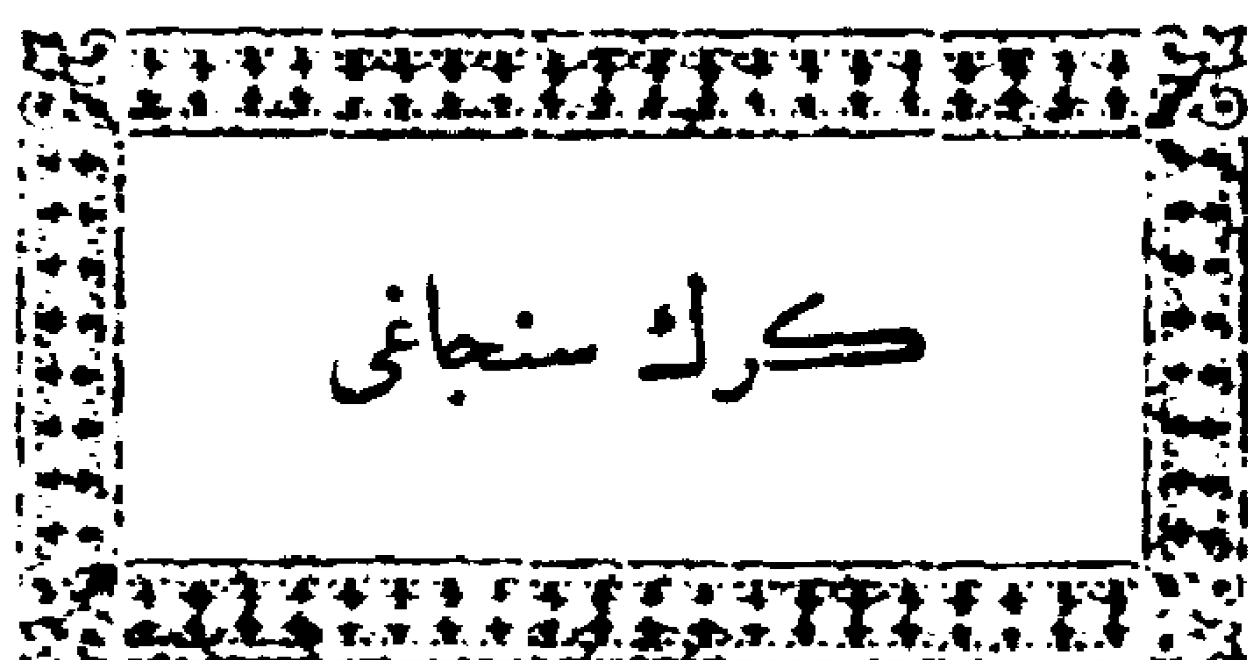
وفي مجلس ادارة القضاء:

نائب افندي
ابراهيم خليل افندي
كاتب
وهناك اعضاء منتخبون

خليل شبلي افندي
عبدالنبي نسعه افندي
علي كريشان افندي
وهناك اعضاء محصلون

ابراهيم افندي
عبدالنبي النسعه افندي
محي الدين افندي
علي كريشان افندي
وهناك موظفون اخرون

للمحكمة الشرعية محمد طاهر افندي
امين الصندوق محي الدين افندي
طبيب البلدية شوكت افندي،
محصل خليل افندي



وثيقة تركية «سالنامه» ١٣١٣ هـ «١٨٩٦م» تظهر الكرك كمركز لواء بدل معان

﴿ كرك سنجاغى ﴾

« مأمورين لوا »

	رتبه
متصرف رشيد بك	متمايز افتخار وحميت وطنيه مداليه‌لرى
نائب محمد طاهر افندى	مخرج
محاسبه‌جى جميل بك	اولى ثانيسى
تحريرات مديرى رائف بك	متمايز
مفتى محمد شمس الدين افندى	
نقيب الاشراف قائممقامى تقى الدين زاده محمد اديب افندى	

= مجلس ادارهٔ لوا =

رئيس متصرف بك

اعضاى طبيعيه		اعضاى منتخبه
نائب افندى	شيخ صالح مجلى افندى	
محاسبه‌جى بك	شيخ خليل مجلى افندى	
تحريرات مديرى بك	شيخ يحيى حرايره افندى	
مفتى افندى	خليل صناع افندى	

= لوا تحريرات قلمى =

تحريرات مديرى رائف بك متمايز

تحريرات مديرى معاونى محمد شوكت بك	ملازم احمد حمدى افندى
ديكرى شكرى افندى	ديكرى حنا افندى

= محاسبهٔ لوا قلمى =

محاسبه‌جى جميل بك اولى ثانيسى ع ٣ م ٣	باشكاتب رضا افندى
ايكنجى كاتب سليمان فارس افندى	صندوق امينى احمد حمدى افندى

= لوا معارف شعبه‌سی =

رئیس نائب افندی

اعضا شوکت بك ‖ اعضا رضا افندی

= لوا بلدیه دائره‌سی =

رئیس وکیلی شیخ فارس مجلی افندی

اعضا { شیخ سالم حرایره افندی ‖ سلیمان السحیمات افندی
شیخ مصیص افندی ‖ شیخ یوسف معایطه افندی
ابراهیم قسوس افندی ‖ اسحق مدانات افندی } اعضا

بلدیه طبیبی یوزباشی عبدالغنی افندی ‖ بلدیه اجزاجیسی اطناش افندی

کاتب و صندوق امینی محمد علی افندی

= مأمورین متفرقه =

پوسته مأموری محمود ندیم افندی ‖ محکمهٔ شرعیه باشکاتبی سعید افندی

تحصیلدار توفیق افندی ‖ تحصیلدار نمرود افندی

تحصیلدار عیسی افندی

{ تمد ناحیه‌سی مدیری حافظ حلمی افندی }

{ معان قضاسی }

« مأمورین قضا »

قائمقام بکر صدقی افندی

نائب محمد کمال الدین افندی مدرس م ٥ ‖ مال مدیری ابراهیم خلیل افندی

تحریرات کاتبی محی الدین محجوب افندی

« مجلس ادارهٔ قضا »

رئیس قائمقام افندی

اعضای طبیعیه			اعضای منتخبه
اعضای طبیعیه	نائب افندی	خلیل شبلی افندی	اعضای منتخبه
	مال مدیری افندی	عبد النبی نسمه افندی	
	تحریرات کاتبی افندی	علی کریشان افندی	

« تحصیلات قومیسیونی »

رئیس قائمقام افندی

مال مدیری ابراهیم افندی	تحریرات کاتبی محی الدین افندی
عبد النبی نسمه افندی	علی کریشان افندی

« مأمورین متفرقه »

محکمهٔ شرعیه کاتبی محمد طاهر افندی	صندوق امینی محی الدین افندی
بلدیه طبیبی وکیلی شوکت افندی	تحصیلدار خلیل افندی

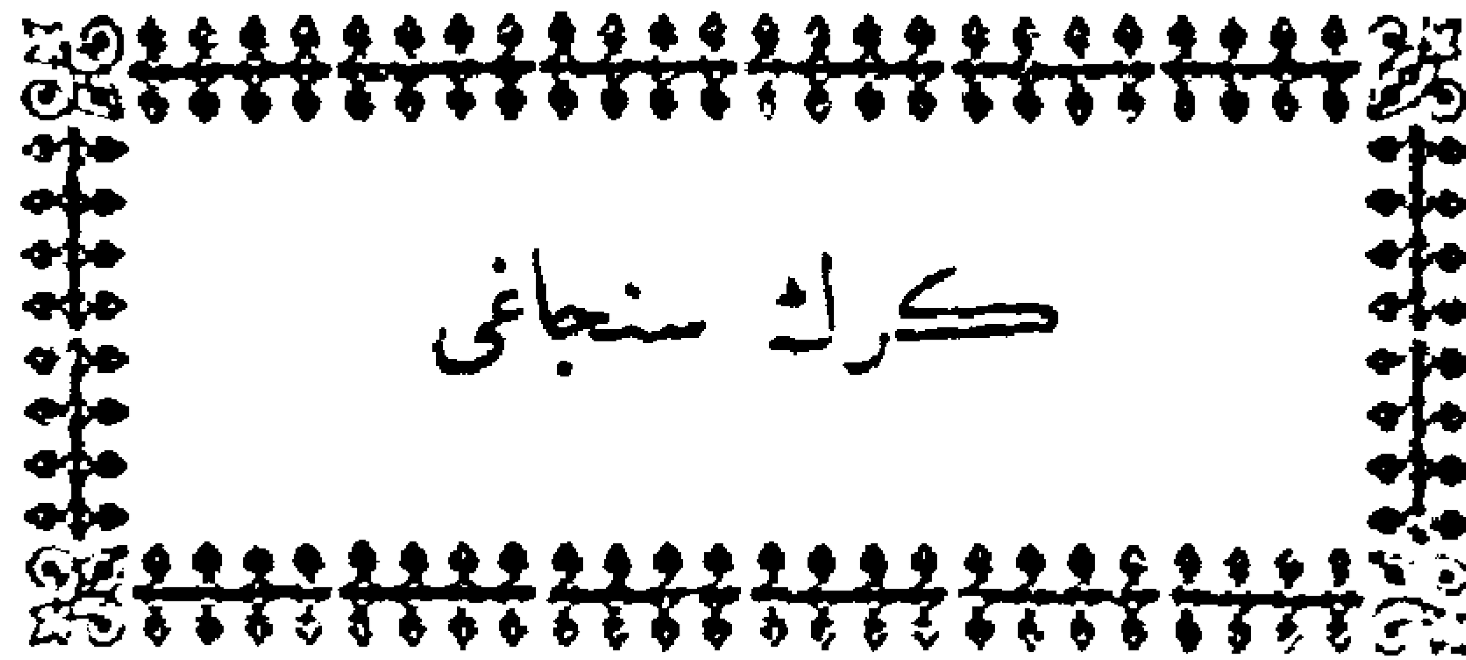
﴿ طفیله قضاسی ﴾

« مأمورین قضا »

قائمقام قبانی زاده عبد الغنی بک متمایز

نائب دجانی زاده عبد المطلب افندی ‖ مال مدیری محمد سعید افندی

تحریرات کاتبی وصندوق امینی ابراهیم صدقی افندی



وثيقة تركية «سالنامه» ١٣١٦ هـ تظهر الكرك كمركز لواء

﴿ كرك سنجاغى ﴾

« مأمورين لوا »

متصرف رشيد پاشا	ميرميران افتخار وحبت وطنيه مداليه‌لى
نائب محمد رحمى افندى	موصلهٔ سليمانيه
محاسبه‌جى جميل بك	اولى ثانيسى ع ٣ م ٣
تحريرات مديرى عبد القادر افندى	متمايز
مفتى محمد شمس الدين افندى	

ـ مجلس ادارهٔ لوا ـ

رئيس متصرف پاشا

اعضاى طبيعيه: نائب افندى	اعضاى منتخبه: شيخ صالح مجالى افندى
محاسبه‌جى بك	شيخ خليل مجالى افندى
تحريرات مديرى افندى	شيخ يحيى صراوه افندى
مفتى افندى	

ـ لوا تحريرات قلمى ـ

تحريرات مديرى عبد القادر افندى متمايز

مدير معاونى محمد اسعد افندى	ملازم حمدى وتوفيق افنديلر

ـ محاسبهٔ لوا قلمى ـ

محاسبه‌جى جميل بك اولى ثانيسى ع ٣ م ٣

باشكاتب على بك	ايكنجى كاتب سليمان فارس افندى
اوچنجى كاتب توفيق افندى	صندوق امينى حافظ حلمى افندى

= لوا معارف شعبه‌سی =

رئیس نائب افندی

اعضا تحریرات مدیری معاونی محمد اسعد افندی	اعضا محاسبه باشکاتبی علی بك
	کاتب سعید افندی

= لوا بلدیه مجلسی =

رئیس وکیلی فارس مجالی افندی

اعضا { شیخ سالم صرارٔه افندی	سلیمان سحیمات افندی } اعضا
شیخ مصیمص افندی	یوسف معایطه افندی
ابراهیم قسوس افندی	اسحق مدانات افندی
بلدیه طبیبی یوزباشی عبدالغنی افندی	بلدیه اجزاجیسی اطناش افندی

کاتب وصندوق امینی علی افندی

= مأمورین متفرقه =

نقیب الاشراف قائممقامی تقی الدین زاده محمد ادیب افندی مدرس	مرکز طاپو کاتبی علی رضا افندی
سواری تحصیلداری حاجی احمد حمدی افندی	پوسته مأموری محمود ندیم افندی
	محکمهٔ شرعیه باشکاتبی محمد سعید افندی
	دیکری عیسی قسوس افندی

= مکاتب ابتدائیه =

کرك مکتبی معلم اولی محمد ادیب افندی	کرك مکتبی معلم ثانیسی صدقی افندی
مجالی مکتبی معلم اولی رشید افندی	مجالی مکتبی ایکنجی معلمی منحل
کثربه مکتبی معلمی محمد الرفاعی افندی	خنزیره مکتبی معلمی شحاده افندی

{ تمد ناحیه‌سی }

مدیری مصطفی جمال افندی

﴿ معان قضاسی ﴾

« مأمورین قضا »

قائممقام بکر صدقی افندی

نائب حمدی افندی ‖ مال مدیری ابراهیم خلیل افندی

تحریرات کاتبی حسنی افندی

« مجلس ادارهٔ قضا »

رئیس قائممقام افندی

اعضای طبیعیه			اعضای منتخبه
	نائب افندی	خلیل شبلی افندی	
	مال مدیری افندی	خلیل صلاح افندی	
	تحریرات کاتبی افندی	خلیل تلهونی افندی	
		شیخ عرار افندی	

« تحصیلات قومیسیونی »

رئیس مال مدیری ابراهیم افندی

اعضا			اعضا
	ژاندارمه یوزباشیسی خلیل اغا	محمد ابو فرح افندی	
	شیخ اسماعیل افندی	بشیر النوافله افندی	
	حاجی احمد تلهونی افندی	محمد الهلالی افندی	
	شیخ عبد النبی نسمه افندی	سالم بن جدیع افندی	
		مصلح الخطیب افندی	

مأمورين متفرقه

...شرعيه كاتبى محمد طاهر افندى	صندوق امينى حسنى افندى
...طبيى وكيلى شوكت افندى	تحصيلدار خليل افندى
...حجازيه ابتدائى مكتبى معلم	معلم ثانيسى عبد الرحمن افندى
...على حيدر افندى	بوابى حاجى محمد اغا

شاكردان ٣١

طفيله قضاسى

مأمورين قضا

قائممقام قبانى زاده عبد الغنى بك متمايز

نائب دجانى زاده عبد المطلى افندى | مال مديرى محمد سعيد افندى

تحريرات كاتبى ابراهيم صدقى افندى

مجلس ادارۀ قضا

رئيس قائممقام بك

اعضاى طبيعيه: نائب افندى، مال مديرى افندى، تحريرات كاتبى افندى

اعضاى منتخبه: سالم عطيوى افندى، عبد ربه عوران افندى، عبد الله عوران افندى، عبد العزيز حرابعه افندى

معارف شعبه‌سى

رئيس نائب افندى

مال مديرى محمد ...د افندى	تحريرات كاتبى ابراهيم صدقى افندى
محكمه كاتبى مصطفى كامل افندى	مكتب ابتدائى معلمى اسماعيل افندى

• تحصيلات قوميسيونى •

رئيس قائمقام بك

ضابطه مأمورى ملازم اول زكريا اغا	مال مديرى محمد سعيد افندى
	عبد الله عوران افندى

• مأمورين متفرقه •

محكمهٔ شرعيه كاتبى نيازى زاده مصطفى كامل افندى	ضابطه مأمورى ملازم اول زكريا اغا
بوابى عيسى اغا المحاسنه	طفيله ابتدائى مكتبى معلمى اسماعيل افندى

شاكردان ۳۵

﴿ سلط قضاسى ﴾

• مأمورين قضا •

قائمقام عبد الرحمن افندى نابلسى

نائب غزى زاده صالح افندى ازميرلى مفتى صالح افندى

مال مديرى فيلب افندى	تحريرات كاتبى محمد عونى افندى

• مجلس ادارهٔ قضا •

رئيس قائمقام افندى

اعضای طبیعیه			اعضای منتخبه
اعضای طبیعیه	نائب افندى	حمود الحاج افندى	اعضای منتخبه
	مفتى افندى	عباس المصطفى افندى	
	مال مديرى افندى	موسى الشعبان افندى	
	تحريرات كاتبى افندى	نيقولا افندى	

« محكمهٔ بدايت »

رئيس نائب افندى

اعضا عبد الرحيم افندى	اعضا يوسف سكر افندى
اعضا ملازمى عبد القادر افندى	باشكاتب احمد افندى
مستنطق معاونى محمود افندى	مقاولات محررى منحل

مباشر ريحان اغا

« معارف شعبه‌سى »

رئيس محرم افندى

اعضا داود عبد الرزاق افندى	اعضا احمد عبد المهدى افندى

صندوق امينى علاء الدين افندى

« بلديه مجلسى »

رئيس وكيلى محرم افندى

اعضا	احمد ابو نوار افندى	كايد ياسين افندى	اعضا
	مفلح مصطفى افندى	خليل نورى افندى	
	حاجى فاضل افندى	يوسف قيسى افندى	
كاتب وصندوق امينى اديب افندى		طبيب محرم افندى نائبه	

« تحصيلات قوميسيونى »

رئيس قائممقام افندى

اعضا مال مديرى فيليب افندى	اعضا طابو كاتبى عبد المجيد افندى

« مأمورين متفرقه »

تلغراف وپوسته باش مأموری	طاپو كاتبی عبد المجيد افندی
شكری افندی	اورمان سواری مأموری احمد افندی
صندوق امينی علاء الدين افندی	اورمان اونده‌لق مأموری ظاهر
پوليس يحيی افندی	الياس افندی
بسائط ابتدائی مكتبی معلم اولی	معلم ثانيسی رجب افندی
احسان افندی	پوابی سليمان افندی
تحصيلدار سلامه الطوال افندی	اورمان پياده قولجيسی حمزه افندی
« يوسف شلهوب افندی	پوسته موزعی عثمان زيد
بلديه چاوشی يوسف ابراهيم مهبار	تلغراف چاوشی ٣

« جيزه ناحيه‌سی »

مديری طلال افندی الفايز م ٥	كاتبی محلل



٦٣- الخط الحديدي الحجازي:

في اواخر القرن التاسع عشر في تشرين اول ١٨٩٩ ابتدأ العمل بالخط الحديدي الحجازي عندما رأت الدولة العثمانية ان بلاد اليمن والحجاز شاسعة وبعيدة عن مقر السلطنة وان بعض القبائل هنالك تخفي شرا يلوح كل ما لاحت فرصة مواتية[١].

ولهذا فقد قررت ان تبدأ العمل بالخط الحديدي الحجازي من دمشق الى مكة المكرمة ثم الى جدة بتكاليف ١٠ ملايين جنيه.

وفي تشرين اول ١٨٩٩ بدأ العمل بالخط وسط ظروف صعبة جدا وحكم على الخط بالفشل لصعوبة التمويل,

٦٤- التمويل:

اعتمد العثمانيون على الامور التالية:

أ. اعانات من سكان الولايات. وخاف الناس من التبرع خوفا من الفشل المشروع. وبرغم ذلك تبرع المسلمون الهنود والمصريون.

ب. صدرت طوابع.

جـ. فرضت ضرائب على امتيازات المعادن والاراضى الاميرية.

٦٥- لجنة الخط:

تشكلت لجنة عليا مقرها الاستانه وبيدها جميع الاعمال وهناك لجنة فرعية في دمشق.

٦٦- العمل بالخط:

بدأ العمل ٤٠ مهندسا نصفهم مهندسون عثمانيون مسلمون كانوا معاونين للاجانب وبعد ان تمرسوا بالعمل تحت اشراف المهندس الالماني رئيسهم «مايسنر» اثبتوا كفاءة عالية[٢].

١) محمد كرد علي - سكة الحجاز - المقتطف نوفمبر ١٩٠٤ ص ص ٩٧٠-٩٨٠

لانقصد التخصص في حديثنا عن الخط الحديدي الحجازي. والقصد اعطاء القاريء فكرة عنه ثم الحديث عن اثره على معان موضوع الحديث.

٢) المرجع نفسه ص ٩٧١

ولقد عمل مع المهندس ٤٥٠ جنديا وخمسماية عامل من غير الجند عملوا في الخط من دمشق الى عمان ثم اصبحوا الفا بعد ذلك(١).

ولقد اشرف على الخط من دمشق حتى مدائن صالح المهندس الالماني مايسنر باشا ثم تولى التنفيذ بعد ذلك مهندس عثماني مختار باشا من مدائن صالح حتى المدينة المنورة(٢) ولقد حملت الجماهير مختار باشا في المدينة المنورة على الاكف واقسموا ان يمدوا الخط الى مكة. وهناك من يقول بانهم ارادوا ان يصلوا لحضرموت(٣).

ولقد عمل الجميع بهمة ونشاط بحيث وصل معدل العمل اليومي ثلاثة كيلومترات. اي ان العاملين وصلوا لمرحلة ان يمدوا ثلاثة كيلومترات يوميا وان كل كيلومتر كلفهم ١٥٠٠ جنيه بما في ذلك نفقات المخططات واحواض المياه وغيرها من مرافق السكة، وهذه اقل قيمة انفقت على خط حديدي في العالم(٤). ولقد تقاضى الجندي قرشا على كل متر مكعب وثلاثة قروش عن كل متر مكعب من الصخر المتوسط واذا زادت صعوبة الصخر زادت الاجور ولقد وصل راتب الجندي الى جنيه والضابط اعطي اربع بارات على كل متر مكعب ولقد عمل في الخط مدنيون وراتبهم مثل راتب الجنود واشترك في العمل حيواناتهم وجمالهم وحميرهم وبغالهم(٥).

٦٧- تأثير الخط على معان:

يستدل من سجلات محاكم معان الشرعية ان البلدة قد شهدت تدفقا من المهاجرين حيث لاحظت فيهم مصريين وسوريين ومن قطاع غزة(٦).

ويذكر هنا ان الاتراك قد حولوا معان محطة لاصلاح الورش مما استلزم بقاء فنيين وعمال اكثر ولا شك ان هذا ينعكس على الحركة التجارية من جهة ومن جهة اخرى فان الخط كما ذكرنا سابقا استقطب ابناء معان الى الشمال تدريجيا وانخرطوا في الوظيفة وقد يكون لهذا تأثير على زراعة معان.

١) المرجع نفسه
٢) المقتطف ج ١ مجلد ٣٣ ١١ اكتوبر ١٩٠٨ ص ٨١٢
٣) المرجع نفسه
٤) محمد كرد علي مرجع سابق ص ٩٧٢
٥) المرجع نفسه
٦) سجلات محاكم معان الشرعية، مرجع سبقت الاشارة اليه.

ويروي محمد كرد علي ان الخط اثر على الزراعة ونشطت في مناطق قرب الخط ويروي قصة شيخ بدو لما رأى اسلاك البرق من اجل الخط فانه فلح الارض وعمرها واراد ان يستغل ذلك غير ان الحاسدين لم يتركوه(١).

وقد وصل الخط رسميا الى معان في ١٩٠٤/٩/١ وصادف ذلك اليوم ذكرى جلوس السلطان وقد رافق الرحلة الاولى وفد سلطاني ولا شك ان افتتاح الخط في معان في يوم عزيز على الدولة دلالة لها معنى وتقدير.

وبشكل عام سار الخط على طريق القوافل والحج تقريبا وهو نفس الطريق الذي سارت فيه قوافل قريش وسار فيها عليه الصلاة والسلام وقد اشرنا لهذا الموضوع سابقا.

لقد اخترق الخط اراضي حوران مخزن غلات سوريا وجنوب الاردن الى الشرق من اراضي الاردن الخصبة وان الخط فصل بين الفلاحة والبادية ولقد حول الخط مركز الاهتمام في الجنوب من الكرك الى معان(٢) ولا شك ان ما حصل في السابق من تحويل مركز اللواء من الكرك الى معان قد يكون ذا صلة بمد الخط.

ولو كانت نوعية الخط من نوع اعرض مثلا لو كانت ١٥٠ سم بدلا من ١٠٥ سم لتحققت فائدة اكبر من حيث السرعة ولكن العثمانيين مدوا الخط باقل كلفة. ولقد صادف يوم افتتاح الخط في المدينة المنورة ١٩٠٨/٩/١ حيث وصل وفد سلطاني برئاسة جواد باشا وحملته الجموع على الاكف مع مختار باشا(٣) ولقد بلغ طول الخط ١٣٠٠ كم من المدينة المنورة حتى دمشق ومن دمشق حتى معان ٤٥٩ كم بنفقات ثلاثة ملايين جنيها.

وتمثل الوثائق التالية

مراحل الطريق الى مكة وهي نفس الطريق التي سلكها القطار فيما بعد تقريبا

١) محمد كرد علي، مرجع سابق

٢) المقتطف ج ١ مجلد ٣٣- ١١ اكتوبر ١٩٠٨ ص ٨١٢

٣) المرجع نفسه. وانظر محمد كرد علي - المرجع السابق.

موكب حجشريف شامدن مكهٔ مكرمه‌يه قدر
اولان مراحلنی مبين جدولدر

شامشريفدن مدينهٔ منوره‌يه قدر اولان مرحله‌لر

قوناق	ساعت	اسامئ مراحل	قوناق	ساعت	اسامئ مراحل
٠٠	٠٠	شامشريفدن	١٤	٠٨	ذات الحج
٠١	٠٤	خان دنون	١٥	١٣	قاع الصغير
٠٢	٠٨	كتيبه	١٦	١٢	عاصى خرما
٠٣	٠٩	مزيريب	١٧	١٨	اخضر
٠٤	٠٥	رمته	١٨	١٤	معظم
٠٥	١٠	مفرق	١٩	١٦	دار الحره
٠٦	١٣	زرقه	٢٠	١٨	مداين صالح
٠٧	١٦	بلقا	٢١	١٠	بيار الغنم
٠٨	١٤	قطرانه	٢٢	١٦	بئر الزمرد
٠٩	١٣	حسا	٢٣	٠٨	بئر الجديد
١٠	١٣	عنيزه	٢٤	١٨	هديه
١١	١٠	معان	٢٥	١٨	نخلتين
١٢	١٨	عقبه	٢٦	١٠	بيار نصيف
١٣	١٢	مدوره	٢٧	٠١	مدينهٔ منوره

٠٢٧ شامشريفدن مدينهٔ منوره‌يه مراحل
٣٢٥ ساعت مسافه

وثيقة تبين مراحل الحج ذهابا وايابا وهي نفسها تقريبا طريق «السكة»

قوناق	ساعت	اسامئ مراحل
		مدينهٔ منوره‌دن مكهٔ مكرمه‌يه قدر فرعى طريقڭ مرحله‌لرى
۰۰	۰۰	مدينهٔ منوره‌دن
۰۱	۰۳	بيار على
۰۲	۰٦	بئر ماشى
۰۳	۰۸	غدير
۰٤	۱۰	الريان
۰٥	۱۲	ام الضباع
۰٦	۱٤	ظهر العقبه
۰۷	۰۷	رابغ
۰۸	۱۳	قضيمه
۰۹	۱۳	عصفان
۱۰	۲۰	مكهٔ مكرمه

مراحل ۱۰ ساعت ۱۰۷

قوناق	ساعت	اسامئ مراحل
		مكهٔ مكرمه‌دن مدينهٔ منوره‌يه قدر فرعى طريقڭ عودت مرحله‌لرى
۰۰	۰۰	مكهٔ مكرمه‌دن
۰۱	۰۱	زاهر
۰۲	۰٦	وادى فاطمه
۰۳	۱۲	عصفان
۰٤	۰۸	خليصه
۰٥	۰۹	قضيمه
۰٦	۱۳	رابغ
۰۷	۰۷	ظهر العقبه
۰۸	۱۲	بئر صفوان
۰۹	۰۸	ام الضباع
۱۰	۱۰	الريان
۱۱	۱۲	غدير
۱۲	۱۰	مدينهٔ منوره

مراحل ۱۲ ساعت ۱۰۸

مدينهٔ منوره‌دن شامه قدر عودت مرحله‌لری

قوناق	ساعت	اسامئ مراحل	قوناق	ساعت	اسامئ مراحل
٠٠	٠٠	مدينهٔ منوره‌دن	١٩	٠٣	تبوك
٠١	٠٣	جرف	٢٠	١٢	قاع الصغير
٠٢	٠٢	بئر الصغير	٢١	١٣	ذات الحج
٠٣	١١	بيار ناصيف	٢٢	٠٨	مدوره
٠٤	١٠	مخلتين	٢٣	١٣	بطن الغول
٠٥	١٣	ديسة العظام	٢٤	٠٦	عقبه
٠٦	٠٦	هديه	٢٥	٠٦	بئر الشيويه
٠٧	١٢	براقه	٢٦	١٢	معان
٠٨	٠٦	بئر جديد	٢٧	١٠	عنيزه
٠٩	٠٨	بئر الزمرد	٢٨	١٢	حسا
١٠	١٢	سهل مطران	٢٩	١٢	قطرانه
١١	١٠	مداين صالح	٣٠	١٤	بلقا
١٢	٠٨	جبل ابو طامه	٣١	١٦	زرقه
١٣	١٠	دار الحمره	٣٢	١٢	مفرق
١٤	٠٧	مفرش البربير	٣٣	١٠	رمته
١٥	١٢	معظم	٣٤	٠٥	مزيريب
١٦	٠٨	جناين القاضى	٣٥	٠٧	كتيبه
١٧	٠٦	اخضر	٣٦	٠٥	كسوه
١٨	١٣	ظهر المغز	٣٧	٠٣	شامشريف
		مراحل ٣٧			ساعت مسافه ٣٤٣

موكب حج شريف محمل وصرهٔ همايون ايله برابر صره امينك زير نظارتنده وحج محافظى تحت محافظه‌سنده اوله‌رق شهر



خارطة رقم «٤» تمثل السكك الحديدية في بلاد الدولة العثمانية «المقتطف جزء ١٠ مجلد ٣٣ ١١ اكتوبر ١٩٠٨ صفحة ٨٠٩»

٦٨ـ خاتمة الفصل السادس:

رأينا في هذا الفصل كيف ركز الاتراك العثمانيون على مدينة معان وتمثل هذا الاهتمام كما استعرضنا في جعل المدينة مركزا للواء. وفي مد الخط الحديدي وبعث الحياة في المدينة وان الخط الحديدي بعث الحياة في المدينة وساعد في الهجرة شمالا ثم الشمال الشرقي.

ولا شك ان كلا الحادثين يعزز الافتراض الذي وضعناه بان معان تتقدم بتقدم العلاقات بين الجزيرة العربية والشمال.

كما انه ساعد على الهجرة الى معان كما تدل الوثائق التي اشرنا اليها.

■ مقدمة الفصل السابع

يستهدف هذا الفصل احداث معان، وقدوم الملك عبدالله الى معان والموقف بعد ذلـك. واحداث تلت كانضمام معان الى شرق الاردن. وبانضمام معان الى شرق الاردن وبـالانتداب البريطاني على الاردن والفرنسي على سوريا فان العلاقات بين الشمال والجنوب تكون قد توقفت ويؤثر هذا على معان.

ابرز احداث

القرن العشرين

المبكرة

ابرز احداث القرن العشرين المبكرة

٦٩ـ معارك معان:

لسنا بصدد اعادة تاريخ للثورة العربية الكبرى لان هذا المجال لايعطينا فرصة كافية ولكننا بصدد استعراض موجز لمعارك معان حتى ننتقل للموضوع الذي يلي هذا. ولذلك سيكون استعراضا للاحداث التي سبقت احتلال معان استعراضا زمنيا.

١ـ في تموز **١٩١٧** وبعد احد عشر شهرا من ثورة الشريف حسين تم افتتاح العقبة وساهم في ذلك عودة ابو تايه وبسقوط العقبة تمت السيطرة على المنطقة وحماية مؤخرة الجيش البريطاني في سيناء وهذا اعطى الانجليز فرصة في الهجوم على غزة وبير السبع اي اثر استراتيجيا على المنطقة ووجود القوات المتحاربة(١).

٢ـ اندفعت الفصائل التركية الى وادي موسى واشتبكت مع الحامية التي يقودها مولود مخلص. واشتبك الجمعان الاتراك ومعهم شراكسة متطوعين من عمان والقنيطره بقيادة ميرزا باشا والعرب، تقهقر الاتراك حتى عين بسطه (تبعد عن معان اثني عشر كيلومترا)(٢) وقتل في المعركة حسن الجابي من اركان فرقة حرب الفرقة المرابطة في معان. وغنم المطاردون اللياثنه ذخائر ورشاشات واشياء اخرى(٣).

٣ـ وردا على هجوم الاتراك السابق على وادي موسى هاجمت القوات العربية مع البدو بقيادة الشريف ناصر ونوري السعيد اركان حرب القيادة هاجمت محطة جرف الدراويش واحتلتها بعد ان اسرت مائتي جنديا وثلاثين ضابطا من اصل الف كانوا في المحطة(٤).

٤ـ وعلى اثر سقوط جرف الدراويش سقطت حامية الطفيلة المكونة من مائتين واربعين جنديا بدون حرب حيث انضمت الحامية للثوار ولقد وجهت تركيا الى الطفيلة حامد فخري، «الاميرالاي» اركان حرب ويطلق عليه في تركيا فاتح «بوخارست» حيث احتلها مع الالمان.

١) محمد كرد علي (رئيس المجمع العلمي العربي) خطط الشام ج ٣ (دمشق: مطبعة الترقي ١٩٢٥) ص ص ١٥٠ـ١٥١

٢) محمد علي العجلوني، ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى، عمان: منشورات مكتب الحرية ص ٥٠

٣) المرجع نفسه ص ٥٠

٤) المرجع نفسه ص ٥١

وتصدى لها الامير زيد ومعه مدفعية راسم سردست والاهلين وقد إنتصر العرب واخذوا ستمائة اسير تركي وغنموا اربعة مدافع وقتل حامد فخري(١).

كانت خطة حامد تقتضي ان يسترجع الطفيلة ثم يتقدم الى الشوبك حيث تلتحق به قوة اخرى من معان ويقذفوا بالثوار جميعا الى العقبة(٢).

٥ـ ركدت الاحوال واخذ الاتراك يستعدون لحصار في معان وجنوب معان على طول محطات سكك الحديد جنوب معان وشمالها. ركود المعارك كان سببا كما يقول العجلوني في قلق نفوس الضباط العرب الذين رأوا ان الانجليز المندفعون شمالا في فلسطين والـذين دفعوا الاتراك نحو شرق الاردن اخذوا يماطلون في تزويد جيش الثورة بما يحتـاجـه من الاسلحة الثقيلة والعتاد. وانهم ارادوا للجيش ان يحاصر معان حتى لايندفع الاتراك شمالا في وجه الانجليز. وان هذا دفع العرب للاتصال مع الامير فيصل حتى يبدأوا الهجوم على معان ثم يندفعوا شمالا للوصول الى دمشق قبل الانجليز(٣).

٦ـ جرى لقاء بين الامير فيصل وجويس ممثل اللنبي ثم مع اللنبي وتم الاتفاق على مهاجمة معان وبدأ الهجوم بغارة على «فصوعه» جنوب معان. وفشلت الحملة وزاد تذمر الضباط العرب وأدى فشل الانجليز في احتلال عمان وتكبدهم خسائر فادحة الى تدهور الحالة المعنوية(٤).

٧ـ وساهم هذا في استجابة القيادة البريطانية لمطالب فيصل وتقرر القيام بحرب شاملة على معان وعلى المواقع في جنوبها وشمالها(٥).

٨ـ وبدأت الاستعدادات للمعركة الرئيسية على محطة الجردونة شمال معان ومحطة غدير الحاج جنوبها. واستسلمت حامية الجنوب «غدير الحاج» ونجحت القوة التي هاجمت الجـردونـة شمالا واسرت ثلاثـمائة وخمسـين جنديا وضابطا وبعض الغنائم ومدافع الـرشـاش. وتم الاستيلاء على سمنـه وهي منطقة تشرف على السهل غرب معان

١) كرد علي، مرجع سابق ص ١٥١ والعجلوني مرجع سابق ص ٥٦
٢) العجلوني، مرجع سابق ص ٥٦
٣) المرجع نفسه ص ٥٧
٤) المرجع نفسه ص ٥٨
٥) المرجع نفسه ص ٥٩

وتكشف مدخل البلدة. وتقهقر المشاه الاتراك من سمنه الى معان[١].

٩ـ بعد احتلال سمنه اصبح الجيشان العربي والتركي وجها لوجه. تقدم الجيش العربي نحو معان ويصف العجلوني الموقف:

«وبعد خيبة الامل من مؤازرة المدفعية الفرنسية وقد ارخى الظلام سدوله رجعت الفرقة بعد ان كانت على وشك الانتصار النهائي في معركة معان والتي كان مقدرا بعد الانتصار فيها احتلال معان واستسلام القوى التركية فيها وفي سائر المحطات القريبة منها وكذلك فان القوات العشائرية التي كان مفروضا فيها الهجوم على المحطة من الشرق لم تشترك في المعركة بسبب لا اعلمه حتى الان»[٢]

١٠ـ في هذا الوقت هاجم العرب محطة الجردونة مرة ثانية لمنع النجدة من اعنيزه يذكر محمد كرد علي ان خسائر العرب كانت كبيرة في هذه المعركة.

وعزز الاتراك قواتهم في عنيزه وفي الجردونه ووقعت المعركة الثالثة في الجردونه وقتل فيها اللواء تحسين علي واللواء رشيد علي وكانت خسائر العرب فادحة[٣].

ولم تشترك العشائر في هذه المعارك مثلما لم تشترك في غارة معان الاولى ولقد ساهمت الخسائر هذه بتعطيل سير العرب نحو دمشق ووصل اللنبي قبلهم.

١١ـ تقرر الهجوم الكبير في ايلول ١٩١٨ ويذكر محمد كرد علي خطة بريطانية عربية كشفها الاتراك. ذلك ان البريطانيين طلبوا من الامير فيصل ان يجهز حملة للسير الى جسر شهاب في حوران لتقطع خط الرجعة على الاتراك وانهم باغتوا الحملة في سمنه وان الامير فيصل ندب اخاه لاستعادة سمنه حتى لايتعرض الجيش العربي لضغط واعادها وكان الاتراك ينوون التقدم نحو الوهيده لولا اتصال من عربي مع الجيش العربي في الوهيده ويروي محمد كرد علي بانه لولا هذا الاتصال هلك الجيش العربي[٤].

١٢ـ بدأ الانجليز هجومهم على الجيشين التركيين السابع والثامن في ١٩ ايلول واخذت قوى الاتراك تتداعى. وانسحب الجيش السابع من نابلس. ولقد ساهم

١) المرجع نفسه ص ص ٥٩-٦٠

٢) المرجع نفسه ص ٦٢

٣) كرد علي ـ مرجع سابق ص ١٥١

٤) مرجع سابق ص ١٥٢-١٥٢

وجود القوات العربية في مؤخرة خطوطهم بتعطيل ارتدادهم وانسحابهم. وتأخر الجيش الرابع في الانسحاب واثر هذا التأخير على مستقبله بالوصول الى دمشق. ولم يستطع الاتراك البقاء في عمان حتى يؤمنوا وصول الفيلق الثاني المتراجع من معان ومحطات سكة الحديد الاخرى(١).

ويروي محمد كرد علي ان معان سقطت يوم ١٩١٨/٩/٦ وان حاميتها اسرت وارسلت للعقبة(٢). وفي رواية اخرى استسلمت يوم ٩/٢٨ في زيزيا بعد ان انسحبت يوم ٩/٢٢. وبعد ذلك القى الامير زيد القبض على شيوخ معان وارسلهم الى الحجاز بسبب انحيازهم للاتراك اثناء القتال ومهما قيل عن سبب انحياز اهل معان للاتراك وحربهم الى جانبهم وعرقلة جيش الثورة، فان السبب الرئيسي في موقف اهل معان هو اخلاصهم للهيئة الحاكمة التي تحكمهم ولقد لاحظ بيركهارات هذه الصفة فيهم وانهم لم يجاملوا الوهابيين كغيرهم.

ويشير اخرون لهذا الموضوع بان اهل معان انضموا الى الاتراك في مقاومة جيش الثورة بسبب اخلاصهم للحكومة التي تتولى امورهم وليس لسبب اخر مهما كان هذا السبب(٣).

الامير عبدالله في معان

٧٠) الوضع قبل قدوم الامير:

بعد خروج الملك فيصل من سوريا وجهت حكوم فلسطين دعوة لشيوخ الاردن تدعوهم لمقابلة هربرت صموئيل في السلط. والقى صموئيل خطابا بفك ارتباط شرق الاردن عن سوريا وضمه الى الانتداب البريطاني ووعد بتشكيل حكومة عربية فيها بمعاونة بعض الضباط الانجليز الذين يتقنون العربية. (٤

وبعد ذلك تم ايفاد ضباط انجليز لكل مقاطعة في شرق الاردن على النحو التالي:

١) منيب الماضي وسليمان الموسى، تاريخ الاردن في القرن العشرين (عمان؛ ١٩٥٩) ص ٧٥
٢) كرد علي - مرجع سابق ص ١٥٤
٣) الماضي وموسى - مرجع سابق ص ٧٥
٤) القسوس ، مرجع سابق ص ص ١١٣، ١١٦

سمرست (اللورد ركلان)[1] الى اربد وتضم اقضية اربد، وعجلون والمزار وجرش.

كامب الى السلط وتضم اقضية السلط وعمان ومادبا وناحية زيزيا.

كلنفيك الى الكرك وشكل حكومة جديدة في الكرك.

ولم تكن مدينة معان في تلك الحكومات وحتى الاجتماعات التي تمت بينمشايخ شرق الاردن في الشمال فقد تطرقت للموضوع الخط الحديدي الحجازي ونقل وضعيته

من «الاوقاف» وتطرقت الى ضم اقضية في سوريا ولبنان مثل مرجعيون والقنيطرة ولم تتطرق لمعان والسبب هو ان معان كانت في ادارة الحجاز.

في تلك الفترة وقبل قدوم الامير عبدالله الى معان انتشرت اشاعات عن قدوم الشريفين وتأثر الوضع في الكرك والسلط واربد. كان وضع الكرك المالي غير جيد وكانت الحكومة غير قادره على مد سيطرتها خارج المدينة وفي حوران شهدت المنطقة قتل وزيرين من وزراء حكومة الشام.[2]

٧١) الامير في معان.

وفي ٢١ / تشرين ثاني ١٩٢٠ وصل الامير عبدالله لمعان، وقدر عدد المسلحين معه بـ ١٥٠٠ رجلا. وارسل الشريف محمد علي الى عمان بعد ذلك بخمسة ايام لشراء ما يلزمه. ومن معان انطلق ضابطان شريفيان الى السلط لتجنيد شباب السلط في جيش الامير عبدالله. ومن معان انطلق الشريف علي بن الحسين الى عمان كي يستخدم ضغوطه الدبلوماسية على الانجليز.[3]

1) Ref. F.o 371 5290 371. Nov. 10th, 1920

ـ تتحدث الوثيقة البريطانية عن لقاء مشايخ حوران وطرحهم اسئلة مهمة جدا لتأسيس حكومة وطنية في الكرك والسلط واربد ويضم اليها الاقضية السابقة، غير ان الحكومة البريطانية اجابت اجابة غير مشجعة ولم توافق الا على الاقضية الثلاثة الاولى.

٢) الزركلي، مرجع سابق ص ١١

3) British Documents. No. 8
Archives (E/16222/ 13556/ 44)
Dec. 20th, 1920

وفي معان استقبل الامير عبدالله غالب الشعلان وفؤاد سليم واحمد مريود ومنير عبدالهادي قائمقام معان المنصوب بارادة جلالة الملك حسين الاول خلفا لعبدالسلام كمال قائمقامها السابق الذي كان تابعا للحكومة العربية في دمشق.

ومن معان ارسل الامير عبدالله رسائل الى شيوخ المنطقة وشيوخ الشمال فجاء منهم مثقال الفايز وحديثة الخريشه وغيرهم ممن ذكرناهم سابقا. (١)

وفي عمان بدأ الشريف علي بتجنيد المتقاعدين والاحتياط براتب مقداره ١٥ جنيها استرلينيا واستاء الانجليز لقدومه وحملوا المسؤولية لمثقال الفايز ومتصرف السلط. واستمرت اقامته في عمان عشرة ايام راقبه فيها الانجليز عن طريق ممثلهم كيركبرايد الصغير الذي خلف برانتون وظهر حماس وطني واغاني شعبيه في عمان والسلط. (٢)

وفي معان بدأ الامير عبدالله التشاور مع السوريين وتقول رسالة من معان آنئذ: -

«وقد اجتمع امس عند سموه كثير من السوريين وكنت في جملتهم فعرضوا عليه لزوم البدء بتنظيم قوة عسكرية تكون نواة للحركة في المستقبل ولم يكتموا عن سموه ان قوة الاحتلال في سوريا قوامها الفن والنظام .... وتشير الرسالة لموضوع بحث احد العارفين بالشؤون العسكرية بما تحتاج اليه الحركة من المال باديء ذي بدء لتأسيس التشكيلات في قواعد ثابتة»(٣)

ولقد تبرع عودة ابو تايه للثورة بثلاثة الالاف جنيها عندما واجهتها مشاكل ماليه ولقد صدرت في معان اول جريدة «الحق يعلو» وهي مطبوعة على البالوظة في خيام الامير في معان وكتب تحت الاسم جريدة عربية ثورية تصدر مرة في الاسبوع. ولقد صدر منها خمسة اعداد(٤).

1) Ibid

2) Ibid

وانظر ايضا الزركلي مرجع سابق.

يقول الملك عبدالله بانه لم يتلق اجابة مشجعة من الشمال انظر عبدالله بن الحسين، مذكرات الملك عبدالله ط ٤ (عمان: نشر امين ابوالشعر ١٩٦٥) ص ص ١٥٣-١٥٤

٣) الزركلي، مرجع سابق ص ١٣

٤) المرجع نفسه ص ص ١٥-١٧

٧٢) بيان الامير

ومن معان وجه الامير عبدالله نداء الى افراد الامة العربية هذا نصه:ـ

الى كافة اخواننا السوريين [١]

سلام. لا أجد في نفسي ادنى ريب واقل شبهة في ان ابناء الوطن السوري سيتلقون بياناتنا التالية بقلوب ملؤها التصديق والاخلاص.

فليعلم ابناء سوريا أن ما أصابهم من الضياع المحزن من اعتداء رجال الاستعمار الافرنسي على وطنهم ومبادرتهم بسرعة فظيعة غريبة لهدم عرشهم في اول سعيهم لتشكيل حكومتهم التي وضعت اساسها على سياسة الولاء والصداقة لكل الامم على الاطلاق، قد أثر على حواس كل عربي على وجه الارض. وفي الوقت نفسه نعلم علما يقينا أن أبناء سوريا الكرام هم من جملة المفاخر العربية وركن من اركان الجامعة القحطانية والعدنانية لا يرضون بالذل ولا ينقادون الى من جاء لاهانتهم في عقر دارهم، وانهم لا يعذرون أبناء جنسهم اذا منعوا عنهم المعاونة والمدد في مثل هذه الآونة الخطيرة.

كل عربي يعلم انكم يا ابناء سوريا تستنصرون وتستثيرون حميته ليأتيكم مسرعا ملبيا مقبلا غير مدبر. ومن حيث قد توالت علينا الدعوات وصخت اذاننا الصرخات، فها انا ذا قد أتيت مع أول من لباكم لنشارككم في شرف دفاعكم لطرد المعتدين عن اوطانكم بقلوب ذات حمية وسيوف عدنانية هاشمية، ليعلم من اراد اهانتكم وابتزاز اموالكم واهانة علمكم واستصغار كبرائكم ان العرب كالجسم الواحد اذا شكا طرف منه اشتكى كل الجسم، وان الله سبحانه وتعالى لم يترك الامة سدى بددا متفرقة مفتونة بالباطل مغرورة بالكذب وواهن القول.

ليعلم أبناء سوريا أن هؤلاء المعتدين قد عدوكم من جملة من ادخلوا تحت عار استعمارهم، ووضعوهم في مصاف الزنوج والبرابرة، وظنوا انكم لستم من ذوي الغيرات واصحاب الحميات.

كيف ترضون بأن تكون العاصمة الاموية مستعمرة فرنسية. ان رضيتم بذلك

١) تيسير طبيان ـ الملك عبدالله كما عرفته (عمان: ١٩٦٧) ص ص ٢٩ـ٣٠

فالجزيرة لا ترضى وستأتيكم غضبى . وان غايتنا الوحيدة هي كما يعلم الله نصرتكم واجلاء المعتدين عنكم . وها انا أقول ولا حرج بأنني قد قبلت تجديد بيعة مليككم فيصل الاول عن الاكثرية الغالبة التي جددت تلك البيعة على يدي . وأني سأعود ان ابقاني الله حيا الى وطني يوم نزوح عدوكم من بلادكم . وعلي هذا اليمين بالشرف . وأمركم حينئذ وبلادكم بين يديكم . متعكم الله فيها بالعز والسؤدد والرفاهية والمجد .

أتينا لبذل المهج دونكم لا لتخريب البلاد كما يفترى علينا، وكفانا دليلا صدق بلائنا في الله والجنسية والوطن وتعريض النفس للاخطار والمحن . وما وضعه عليكم ذلك المستعمر من الضمانات المثقلة اثر اعتدائه عليكم لدليل لا يحتاج الى دليل .

أتاكم ذلك المستعمر ليسلبكم النعم الثلاث : الايمان والحرية والذكورية .

أتاكم ليسترقكم فتكونوا غير احرار. أتاكم ذلك المستعمر ليأخذ منكم اسلحتكم فتكونوا غير ذكور، أتاكم ليخيفكم بقوته وينسيكم ان الله بالمرصاد فتكونوا غير مؤمنين . لذا ندعوكم للحياة والاجتماع والذب عن الوطن وعدم الاصغاء لكل دسيسة تفل عزمكم وتبدد جمعيتكم ، وأستعين الله لي ولكم فيما نحن بصدده .

حرر في ٢٥ ربيع اول سنة ١٣٣٩

الامير عبدالله

ولقد واجهت الملك عبدالله اكثر ما واجهته المشكلة المالية خاصة تعاون السوريين في الموضوع على غير ما حصل في شرق الاردن حيث تلقى الملك دعوة من الناس لزيارة عمان.

ولقد اتصل الملك عبدالله بالاتراك من معان لكي تتعاون الحركتان العربية والتركية لنجاة الجهتين. وهذا طبعا في غير صالح الانجليز الفرنسيين.وليس هذا بيت القصيد فحسب اذ اشتكت حكومة فلسطين ضد امتناع الاهلين في شرق الاردن عن دفع الضرائب. ولقد حضر صبحي بك الخضراء لتثبيط الهمم وحتى لا توجه ضد «الافرنج».

غير ان اهم ما وقع للملك في معان هو تلقيه كتاب من مظهر بك رسلان متصرف السلط (رئيس الوزراء فيما بعد) يقول فيه:

انه بلغ الحكومة الوطنية عزمكم على زيارة شرق الاردن فان كانت هذه الزيارة لمجرد السياحة فان البلاد ستقابلكم بالترحيب وان كنت لاغراض سياسية فالحكومة ستتخذ كل الاسباب المانعه لزيارتكم.

ورد الملك عليه.

انني سازور شرق الاردن زيارة احتلاليه وانا انوب الان عن جلالة الملك فيصل، فاعلم ان واجبك تلقي الاوامر من معان والا فسيعين غيرك محلك

ويروي الملك عبدالله انه جاء معتذرا ومؤيدا واصبح من اصدق الرجال.

وفي يوم الاثنين ٢٠/ جمادي الثانية ١٣٣٩ ٢٨/٢/١٩٢١ غادر الملك عبدالله معان في القطار الى عمان والقى في مودعيه كلمة قال فيها انه لا يريد ان يرى من بينهم من ينتسب الى اقليمه الجغرافي بل الى الجزيرة العربية والبلاد العربية بلاد كل عربي.

١) الملك عبدالله، مرجع سابق ص ص ١٥٦-١٥٧

٢) المرجع نفسه ص ١٥٨

ABDULLAH'S EARLY SUPPORTERS

200

[This Document is the Property of His Britannic Majesty's Government.]

No. 8.—ARCHIVES.

94

EASTERN (SYRIA). [March 30.]

CONFIDENTIAL. SECTION 5.

[E 3810/31/88] No. 1.

Consul Palmer to Earl Curzon.—(Received March 30.)

(No. 26.)

My Lord, *Damascus, March* 14, 1921.

I HAVE the honour to report the following information which has reached me from Druze sources:—

1. Shereef Abdullah has transferred his camp from Maan to Amman, which town the British representative promptly left.

Abdullah has been joined by most of the local sheikhs, including those of Kerak, Shubak and Amman, and his forces are estimated at 8,000 armed men ("regulars" my informant called them), including cavalry. Hassib Dabian the Druze is with him, and it was a mounted follower of the latter who brought all these details to Jaramana, whence they reached me. Emir Zeid has not joined up yet, but seventeen guns and ten aeroplanes of the Hedjaz army are said to be moving up slowly.

2. Selim and Nessib Attrash, who are supposed to be more or less pro-French, took the opportunity of a mission to the Hauran in the French interests to send a letter to Abdullah assuring him that they were really on his side. My informant added that about half the Druzes and a portion of the Hauranese Mahommedans might be expected to side with Abdullah if he were successful at the outset. He has received letters from Deraa urging him to attack there, as the French forces there were weak.

There are also intrigues in his favour in the Merj Ayoun.

3. Abdullah has sent letters to Nabih Azmeh—a cousin of the former Minister of War, Youssef Bey-el-Azmeh—who is now at Jerusalem, and to Ali Riza Pasha Rikabi asking them to send him down volunteers as officers.

4. Abdullah Sukkar, a well-known merchant of the Meidan quarter here, has already contracted with Abdullah for 4,000 uniforms, and has supplied them through Jerusalem.

His cousin, Khalil Sukkar, was sent by the French with 100 mounted local volunteers to guard the bridge near Kiswe, very near here, which it was reported Abdullah meant to blow up; but Sukkar and his men deserted to the latter.

5. Turki Emir of the Druze village Hit, who was reported to have been arrested at Deraa by the French, has succeeded in escaping, and with seven of his men has joined Abdullah.

6. Abdullah is not giving any regular pay to his followers, but has promised to reward them with the spoils of Damascus, and meanwhile makes them a daily *largesse*.

I have, &c.
C. E. S. PALMER.

[5791 gg—5]

وثيقة بريطانية تظهر مغادرة الامير عبدالله معان

٧٣) الامير يغادر معان

وبعد اتجاه الامير عبدالله الى عمان وقدرت قوته بـ ٨٠٠٠ مقاتل وبعد ايام بدأ توحيد الحكومات وازالة الخلاف بينها. [١]

وتلقى دعوة من هربرت صموئيل لزيارة القدس ومقابلة وزيرالشؤون البريطاني، وفي ١٩٢١/٣/٢٧ اجتمع بتشرشل في القدس [٢] وبعد ذلك بايام في مطلع نيسان تأسست اول حكومة اردنية برئاسة رشيد طليع (كاتبا اداريا) يرأس مجلس المشاورين وارسلت هذه الحكومة رشيد المدفعي متصرفا لمعان. [٣].

٧٤) انضمام معان،: اثناء زيارة الملك حسين للاردن في آذار تنازل عن معان والعقبة لشرق الاردن[٤] وبعـد ايام من مغـادرة الشريف حسـين للعقبـة الى قبرص يوم ١٩٢٥/٦/١٧ وفي ١٩٢٥/٦/٢٤ تم الحاق منطقة معان والعقبة بالديار الاردنية، وصدرت الارادة الاميرية.

«نظرا لتنسيب صاحب الجلالة الملك علي المعظم (بويع بعد الملك حسين) ملك البلاد المقدسة، ضم ولاية معان والعقبة الى امارتنا، اقتضى اصدار ارادتنا اليكم اعلاما بذلك، مع الشكر الدائم لجلالته الملوكيه الهاشمية منا ومن شعبنا وحكومتتنا!» [٥]

ويوم ٢٥/ حزيران ١٩٢٥ وصل الملك عبدالله معان وجرت مراسيم الالتحاق رسميا ورفع علم شرق الاردن واعتبر يوم ٢٥/ حزيران ١٩٢٥ التاريخ الرسمي للالتحاق..

وبعـد ان دخلت قوات عبـدالعـزيز آل سعود الى الحجاز تم توقيع اتفاقية بين عبدالعزيز ال سعود وبين سير جليبرت كلايتون[٦].

1) British Documents No, 8 Archives (E 7810 31/88) March 14th,.1921

٢) الملك عبدالله ، مرجع سابق ص ص ١٦٢-١٦٥

٣) عارف العارف، مذكرات مخطوطة تاريخ ٢٥/ ٦/ ١٩٢٦

٤) وزارة الثقافة والاعلام، الاردن في خمسين عاما ١٩٢١ -١٩٧١ (عمان؛ ١٩٧٢) ص ١٠

٥) الملك عبدالله، مرجع سابق ص ١٧٩

٦) وزارة الثقافة والاعلام، مجموعة المعاهدات والاتفاقيات الاردنية ١٩٢٣-١٩٧٣ ج ١ جمعها غالب ابو جابر عمان: ١٩٧٥) ص ص ١٢-١٥

وقبل ذلك كان تنازع حول معان يقول «بيك باشا» ان معان والعقبة اثناء الحرب العالمية الاولى كنت في ولاية دمشق ولكن عبدالعزيز آل سعود طالب بها. وان الحكومة العربية في دمشق عينت حاكما على معان. وان الملك حسين بعد سقوط سوريا وانتهاء العهد الفيصلي استمر في السيطرة على معان والعقبة. وان بريطانيا لم تتدخل في ذلك. لكن بعد سقوط الحجاز في يد السعوديين تغير موقف بريطانيا واصرت ان تعتبر العقبة ومعان ليست تابعتين للحجاز. (١)

ولقد نتج عن انضمام معان لشرق الاردن انضمام بترا ووادي موسى وغيرها من القرى هناك. وهذا حقق للاردن فائدة سياحية كبيرة بالاضافة للفائدة الاستراتيجية من خليج العقبة التي تتضح الان في مساعدة العراق في تصدير نفطها.

٧٥ - تردي وضع معان واسبابه

وبدخول الاستعمار الفرنسي والبريطاني وانقطاع صلة الشام بالجزيرة. وتردي العلاقات السعودية الاردنية فان معان اصبحت بعيدة عن العاصمة الجديدة عمان وان الطريق الوحيد لذلك هو القطار ويصف لنا عارف العارف تلك الرحله بالقطار بانها مضنية متعبة «وانها لطريق طويله مملة لا زرع فيها ولا ضرع ولا شجر حولها ولا خير ولا انسان». (٢) وان وضع المدينة قد تردى تماما بعد ذلك.

ويمكن ان نعقد مقارنة بين وضعها قبل اربع سنوات ووضعها عام ١٩٢٦ في الفترة التي زارها العارف.

مثلا في العامين اللذين قضاهما الزركلي في عمان وصف معان في مطلع العشرين بان بساتينها كانت تمتد مسيرة نصف ساعة، مما يعني ان الحرب حتى آنئذ لم تكن قد اثرت على معان وان وجود معان بين شرق الاردن والحجاز بخط عامر مأهول مطروق جعل المدينة لم تتأثر كثيرا بالحرب مثلا يصف الزركلي معان في عام ١٩٢٠.

«معان قرية او بلده صغيرة شاخصه في الجانب الغربي من الخط الحديدي الحجازي تبعد عن المحطة نحو ثلاثة كيلو مترات يكتنفها من جهتها الجنوبية والشرقية

1)) C.S. Jarvis, Arab Command the Biography of lieutenant colonel F.G. Peake Pasha (London: Hutchinson & Co. 1946) P. 119

٢) العارف، مرجع سابق

وادي يسيل فيه ماء الشتاء وعلى اطراف هذا الوادي بساتين معان ومزارعها التي تمتد مسيرة نصف ساعة. وابنية القرية كلها من اللبن، يشرب اهلها من ابار لا يزيد عمق البئر منها عن اربعة امتار، ولاكثر ابنيتها الحديثة حدائق صغيرة يسمونها قصائل والواحدة قصيلة ماؤها عذب وهواؤها نقي جاف، وفيها عين جارية تسمى عين سويلم» (١)

غير ان الحال تبدل تماما بعد سنوات اذ يصف لنا عارف العارف سكرتير الحكومة في حكومة شرق الاردن والذي ذهب الى معان في مهمة رسمية يصف ما يلي وصفا يعطينا انطباعا سيئا عن وضع المدينة وان الوضع متردٍ فيها يقول العارف:

(عارف العارف جاءها بقصد التفتيش والعمل الحكومي)

«معان مدينة من مدائن الجنوب واقعه على حافة الصحراء لا هي حضرية ولا هي بدويه، لا بل انها اقرب الى البداوه منها الى الحضارة تبعد عن عمان زهاء مائتين وثلاثين كيلو مترا يربطها بالعاصمة خط حديدي ضيق، هو جزء من الخط الحديدي الذي انشيء في زمن السلطان العثماني عبدالحميد الثاني وهو يبدأ من دمشق وليس بينها وبين المدن المجاوره لها طرق معبده.

ومن عمان الى معان مررت بمحطات كثيره للسكة الحديدية هي القصر اللبن - خبيره (يقصد الجيزه) - ضبعه - خان الزيت (يقصد الزبيب) - سواقه - القطرانه - المنزل - فيفره(يقصد الفريفره -الحسا -جرف الدراويش - عنيزه - الجردون - معان.

واما معان نفسها فانها مدينة صغيره، ذات ازقة ضيقه ومنازل طينية ليس لها نوافذ وان كانت محاطه باسوار طينية القصد منها اتقاء شر الغزاة من البدو.

انها قسمان، معان الشامية ومعان الحجازية ومعان الشامية افضل من الحجازيه واجمل، فيها بعض البيوت الحجرية بنيت على الطراز الحديث.

دعاني حامد باشا الشراري رئيس البلدية فلبيت دعوته وتناولت طعام الغداء على مائدته..

ويضيف العارف ان شارع البلده الوحيد كان ترابيا وغير مرصوف وان دار البلدية

٢) الزركلي مرجع سابق ص ٢١

عبارة عن اسطبل وان عمل البلدية الوحيد كان كنس الشوارع فقط.(١)

هذه الملاحظات لعارف العارف والذي ذهب في مهمة رسمية تعطينا فكرة كما سلف الحديث بان وضع المدينة قد تردى وان هذا يعزز الافتراض الذي افترضناه سابقا وفي عنوان الدراسه بان الموقع في حياة معان ذو اثر كبير جدا وانه يقضي على المدينة او ينعشها وان معان ترتبط بهذا الموقع ازدهارا او تقدما او تأخرا وتقهقرا ففي العهد القديم جدا عهود سبأ ومعين ازدهرت كونها على طريق التجاره والقوافل وفي عهد الخلفاء الراشدين والعهد الاموي يقال الشيء نفسه... وبعد انتقال الخلافه الى بغداد قلت اهميتها ثم عادت بعد عهود العثمانيين واصبحت المدينة المأهولة الوحيدة كما لاحظ وذكر اكثر من رحالة وان هذه المدينة ازدهرت تماما وبلغت الذروة في الفترة التي مد بها الخط الحديدي الحجازي حيث اصبحت معان مركز لواء (سنجاغي) يتبعها اقضية هي السلط والكرك والطفيله وان هذا جعل لواء معان في تلك الفترة بمثابة مملكة او امارة وان تلك المساحة تعادل اكثر من نصف مساحة المملكة الاردنية الهاشمية الان. غير ان الظروف لم تسر كما اريد لها ان تسير.

وهناك امور اخرى.

وهناك امور اخرى تتدخل في اهمية معان وموقعها وهي ان معان في شمال الحجاز على طريق القوافل اكتسبت مكانة دينية علمية لاحظها بيركهارات واعتبرها مركزا اماميا للمدينة المنوره.

وهناك السياحة التي اشار لها «بيك باشا» عند اصراره على عدم التنازل عن معان والعقبة لصالح السعودية واعتقد ان معان سوف تستفيد من قرب البتراء لها...

١) العارف، مرجع سابق انظر يوم ٣٠/ ١١/ ١٩٢٦ ويوم ١/ ١٢/ ١٩٢٦

هنالك ملاحظات رحالة انجليز مثلا وصفت نوره هاملتون Noarah معان، بانها كانت حصن حصين والان (عندما زارتها) رأت محطة سكة الحديد بفندقها شبه سفينة نوح.

Noarah Rowan Hamilton Both Sides of the Jordan (London: Herbert Jenkins, 1928) P. 103

وفيما بعد زار عرار (مصطفى وهبي التل) المنطقة وذكرها بابياته، منها هذا البيت الذي يذكر فيه معان:

وتعيد احلام الشباب ضحوكة كالزهر يبسم في سهول معان

٧٦ ـ خاتمة الفصل السابع .

يمكن ان نجمل في هذا الفصل ملخص الدراسة كلها حيث ان احداثه تضمنت معظم افتراضات للدراسة بحيث نلاحظ ما يلي :ـ

١ ـ في معارك معان اثبتت الاحداث ثبات اهل معان على موقف المهالاة والموالاة للحكومة القائمة .

٢ ـ في مجيء الامير عبدالله الى معان واعتبارها عاصمة اولى للاردن يثبت افتراضا ثانيا علقنا عليه في بداية الدراسة ان دولا تقوم وان دولا قامت من هناك .

٣ ـ واخيرا الافتراض المهم والاخير المتعلق بالموقع ، فان تردي علاقات الشام بالجزيرة العربية وتوقف الخط الحديدي الحجازي ، وتردي العلاقات الاردنية السعودية جعل المدينة في وضع صعب، يضاف لما تقدم بعدها عن العاصمة في اقصى الجنوب في ظروف مواصلات صعبة . . كل ذلك جعل وضعها يتردى تدريجيا ونشطت الهجرة للخارج للشمال والشمال الشرقي والجنوب .

المراجع

★ الوثائق والمخطوطات

أ. وثائق اردنية

١) سجل الوثائق الشرعية في قضاء معان سنة ١٣١٦ هـ معان.

٢) وزارة الثقافة والاعلام ـ الاردن في خمسين عاما ١٩٢١-١٩٧١ ـ عمان ـ ١٩٧٢.

٣) وزارة الثقافة والاعلام ـ مجموعة المعاهدات والاتفاقيات الاردنية ٢٣-١٩٧٣.

ب. وثائق تركية (مرفق صور عن معظمها)

١) سالنامه ولايت سوريا سنة ١٣٠٢ هـ بلا رقم.

٢) سالنامه ولايت سوريا سنة ١٣١٠ هـ بلا رقم.

٣) سالنامه ولايت سوريا سنة ١٣١١/١٣١٢ هـ بلا رقم.

٤) سالنامه ولايت سوريا سنة ١٣١٢ هـ بلا رقم.

٥) سالنامه ولايت سوريا سنة ١٣١٦ هـ بلا رقم.

٦) سالنامه ولايت سوريا سنة ١٣١٧ هـ بلا رقم.

جـ. الوثائق البريطانية

Ref. F.O. 371 5296 271
No. 8. Archives E/16222
13556/ 44 Dec. 20th, 1920
No. 8.
archives E 78/0 31/88 March 14th, 1921

★ المخطوطات

١) عارف العارف، مذكرات مخطوطة (بلا تاريخ ولا رقم.

٢) عبدالغني النابلسي (١١٤٣هـ - ١٧٣١) الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام والحجاز نسخة مصورة من مكتبة اسعد افندي ٢٣٧٦ ورقمها في مركز الوثائق والمخطوطات الاردني (٥٧٣).

٣) علي نصوح الطاهر - تاريخ القبائل العربية في شرق الاردن ج ١ ١٩٦٩.

٤) علي نصوح الطاهر-جوامع النسب في قبائل العرب ج ٢ من (ص - ي).

٥) عودة القسوس، مذكرات ١٨٧٧-١٩٤٣ وثورة الكرك.بلا تاريخ.

٦) نوفان رجا الحمود، حركات العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، رسالة ماجستير - منشورة الجامعة الاردنية ١٩٨١.

★ الكتب

١) البكري الوزير الفقيه ابي عبيدالله بن عبدالعزيز البكري الاندلسي المتوفى ٤٨٧ هـ معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع تحقيق مصطفى السقا (القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١).

٢) الهمداني ـ لسان اليمن الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني صفة جزيرة العرب تحقيق محمد بن الاكوع(صنعاء مركز البحوث اليمني)

٣) شمس الدين ابي عبيدالله محمد بن ابي طالب الانصاري الصوفي الدمشقي شيخ الربوة (م ٧٢٧ هـ) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (بغداد مكتبة المثنى)

٤) الزمخشري، محمود بن عبدالله الزمخشري الامكنة والمياه والجبال (بغداد: مطبعة السعدون بلا تاريخ).

٥)الغزي نجم الدين الغزي (٩٧٧-١٠٦١) الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة ج ٣ تحقيق د. جبرائيل سليمان جبور (بيروت: دار الافاق ١٩٧٩).

٦) القلقشندي ابو العباس احمد بن علي القلقشندي (٨٢١ هـ - ١٤١٨م) صبح الاعشا في صناعة الانشا ـ القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية.

٧) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماه تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ج ١ (القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ١٩٦٧).

٨) ابن جمعه وابن القاري، ولاة دمشق في العهد العثماني يتضمن الباشات والقضاه لابن جمعه وابن القاري تحقيق صلاح الدين المنجد (دمشق: ١٩٤٩).

٩) ابن حوقل: ابو القاسم بن حوقل النصيبي (كتاب صورة الارض) «بيروت: دار الحياة».

١٠) ابن خلدون عبدالرحمن بن خلدون تاريخ العلامة ابن خلدون قسم ١ ج ٢ بيروت دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦.

١١) ابن شداد عز الدين ابوعبيدالله محمد بن علي بن ابراهيم الحلبي (م ٦٨٤) الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة تحقيق سامي الدهان دمشق ١٩٦٢.

١٢) ابن كثير القرشي، تفسير ابن كثير القرشي عمدة المفسرين شيخ الحفاظ والمحدثين عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي (٧٠٠-٧٧٤ هـ) القاهرة: مكتبة النهضة ١٩٦٨.

١٣) ابن هشـام السـيرة النبوية ج ١ و ج٢ تحقيق وضبط فهارس مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي.
١٤) ابو الفدا عماد الدين بن اسمعيل بن محمد بن عمر المعروف بابي الفدا صاحب حماه المتوفى سنة ٧٣٢ هـ تقويم البلدان (باريس ؛ دار الطباعة السلطانية ١٨١٥).
١٥) احسان النمر تاريخ جبل نابلس والبلقاء ج٢ (نابلس: مطبعة النصر التجارية ١٩٦١).
١٦) احسان النمر امتياز ولاية الشام في عهد آل عثمان (نابلس: مطبعة الاقتصاد).
١٧) احمد بديري الحلاقي، حوادث دمشق اليومية ١١٥٤-١١٧٥ هـ - ١٧٤١-١٧٦٢ م نقحها الشيخ محمد سعيد القاسمي وحققها احمد عزت عبدالكريم (القاهرة: عين شمس ١٩٥٩).
١٨) احمد سامح الخالدي، اهل العلم والحكم في ريف فلسطين (عمان: ١٩٦٨).
١٩) اسد رستم لبنان في عهد الامير فخرالدين المعني (بيروت: ١٩٦٩).
٢٠) اغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي الادب الجغرافي العربي ترجمة صلاح الدين هاشم (القاهرة: جامعة الدول العربية ١٩٥٧).
٢١) الاصطخري ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري الكرخي م (٣٤٠ هـ - ٩٥٠ م) مسالك الممالك (ازا انتشارات كتابخانه صدر).
٢٢) الحموي ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي م (٦٢٣ هـ - ١٢٢٥ م) معجم البلدان ج ١ (ظهران: مكتبة الاسدي ١٩٦٥).
٢٣) ——— المشترك وضعا والمفترق صقعا ١٨٤٦
٢٤) الحميري محمد بن عبدالمنعم الحميري الروض المعطار في خبر الاقطار معجم جغرافي في مسرد عام تحقيق احسان عباس (بيروت: مكتبة لبنان ١٩٧٥).
٢٥) الخياري المدني، ابراهيم بن عبدالرحمن الخياري المدني رحلة الخياري تحفة الادباء وسلوة الغرباء تحقيق رجاء محمود السامرائي (القاهرة: وزارة الثقافة والاعلام مديرية الثقافة العامة).
٢٦) محمد خليل المرادي، سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر م ٢ (بغداد: مكتبة المثنى).
٢٧) بولس سلمان (الارشمندريت بولس سلمان) خمسة اعوام في شرق الاردن ابحاث اخلاقية ادبية قضائية دينية (القدس ١٩٢٩)
٢٨) تيسير ظبيان الملك عبدالله كما عرفته (عمان: ١٩٦٧).
٢٩) جورج بوست - قاموس الكتاب المقدس مجلد ٢ (بيروت: المطبعة الاميركانية ١٩٠١)
٣٠) حسان بن ثابت - ديوان (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤).

٣١) خيرالدين الزركلي ـ عامان في عمان (القاهرة: ١٩٢٥).
٣٢) سليمان موسى ـ في ربوع الاردن من مشاهدات الرحالة (عمان: دائرة الثقافة والفنون ١٩٧٤).
٣٣) سيد عبدالمجيد ابو بكر ـ الملامح الجغرافية لدروب الحجيج (جدة: دار تهامه ١٩٨١).
٣٤) صاحب المراصد ـ صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ج ٣ تحقيق علي محمد البجاوي (بيروت: دار المعرفة ١٩٥٥).
٣٥) عبدالفتاح حسن ابوعليه، دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية (الرياض: جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٩٧٩).
٣٦) عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن ابراهيم الانصاري الجزيري الحنبلي، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحج وطريق مكة المعظمة ج ٢ (الرياض: دار اليمامة).
٣٧) عبداللطيف عبدالرزاق العاني ـ ادارة بلاد الشام في العهدين الراشدي والاموي (جامعة بغداد: المكتبة المركزية).
٣٨) عبدالله رشيد ـ ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان (عمان ١٩٨٤).
٣٩) عبدالمحسن الحسيني (مترجم) (شمال الحجاز اسكندرية ١٩٥٢)
٤٠) فايز الغصين ـ مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى (دمشق ١٩٥٦)
٤١) لانكستر هاردنج ـ اثار الاردن ـ تعريب سليمان موسى (عمان: اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر ـ رسالة المعلم ١٩٦٥)
٤٢) محمد السنوسي ـ الرحلة الحجازية تحقيق د. علي الشنوفي (تونس: الشركة التونسية للتوزيع ١٩٨١)
٤٣) محمد بن عبدالله الحسيني الموسوي (كبريت) رحلة الشتاء والصيف ط ٢ تحقيق محمد سعيد طنطاوي (دمشق المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ١٩٦٥).
٤٤) محمد بن عبدالله بن بلهيد صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من اثار ط ٢ ج ٤ (القاهرة ١٩٧٢).
٤٥) محمد علي العجلوني ـ ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى (عمان: منشورات دار مكتب الحرية).
٤٦) محمد عوض باوزير ـ معالم تاريخ الجزيرة العربية (عدن: مؤسسة الصبان) ١٩٦٦.
٤٧) محمد كردعلي، خطط الشام ج ٣ (دمشق: مطبعة الترقي ١٩٢٥)

٤٨) محمود العابدي ـ اجانب في ديارنا (عمان: ١٩٧٤)
٤٩) مصطفى مراد الدباغ ـ بلادنا فلسطين (بيروت: دار الطليعة ١٩٦٧)
٥٠) مصطفى مراد الدباغ ـ القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين (بيروت: دار الطليعة ١٩٧٩)
٥١) منيب الماضي وسليمان الموسى - تاريخ الاردن في القرن العشرين (عمان ١٩٥٩)
٥٢) يوهان بيركهارات ـ رحلات بيركهارات ج ٢ في سوريا الجنوبية ترجمة انور عرفات (عمان: دائرة الثقافة والفنون).

دوريات

١) المقتطف نوفمبر ١٩٠٤! سكة الحجاز ص ص ٩٧٠-٩٨٠
٢) المقتطف مجلد ٣٣ تاريخ ١١/ ١٠/ ١٩٨٠.
٣) المقتطف مجلد ٣٣ ـ اصل النبط في البترا ص ٤٤
٤) المقتطف مجلد ٣٥ ـ ارمينيه والارمن ص ص ٦٥٨-٦٦٤
٥) المقتطف مجلد ابريل ١٩٠٩ ـ سوريا في عصر فولنه ص ص ٣٤٥-٣٥٠
٦) المقتطف مجلد ٣٧ ١٩١٠
٧) المقتطف مجلد ٣٨ ١٩١١
٨) المقتطف مجلد ٦٨ مارس ١٩٢٦ ـ الرحالة داوتي ص ٣٠٤
٩) المقتطف مجلد ٧٢ يونيو ١٩٢٨ ـ الذهاب الوهاج في البادية ص ص ٦٤٤ ـ ٦٤٧
١٠) مجلة دراسات تاريخية، الدكتور محمد عدنان البخيت ـ معان وجوارها استعراض تاريخي مجلة دراسات تاريخية (جامعة دمشق لجنة كتابة تاريخ العرب ـ ايار ١٩٨٣)
١١) المستقبل ـ هاني خير ـ الاردن يعيد ترتيب اوراق بيته عدد ٣/ ٩/ ١٩٨٣.

نشرات اخبار

★ نشرة التلفزيون الاردني الاخبارية الساعة ٨.

1- Kark Barbir, Ottoman Rule in Damascus 1707-1758 (Princeton: Prinčeton univ. Press, 1980

2- Robin Bidwell, Travellers in Arabia, (London: Hamlyn Publishing Group Limited, 1976)

3- Charles Daughty, Travels in Arabia Deserta Vol. 1 (New York: Dover Pub. 1979)

4- Freeman Grenville, The Musilm Christian Calendar (London: Oxford Univ. Press, 1963)

5- Zahra Freeth,& H.V. Winstone, Explorers of Arabia from the Rennaissance to the End of the Victorian Era (London : George Allen and Unwin, 1978)

6- Noarah Rowan Hamilton, Both sides of the Jordan (London: Jenkins, 1938)

7- P.M. Holt, Egypt and the Fertile Crecent 1516-1922 (Ithaca: Cornell univ. Press, 1966)

8- C.S. Jarvis, Arab Command the Biography of lieutenant Colonel F.G. Peake pesha (London: Hutchinson & Co. 1946)

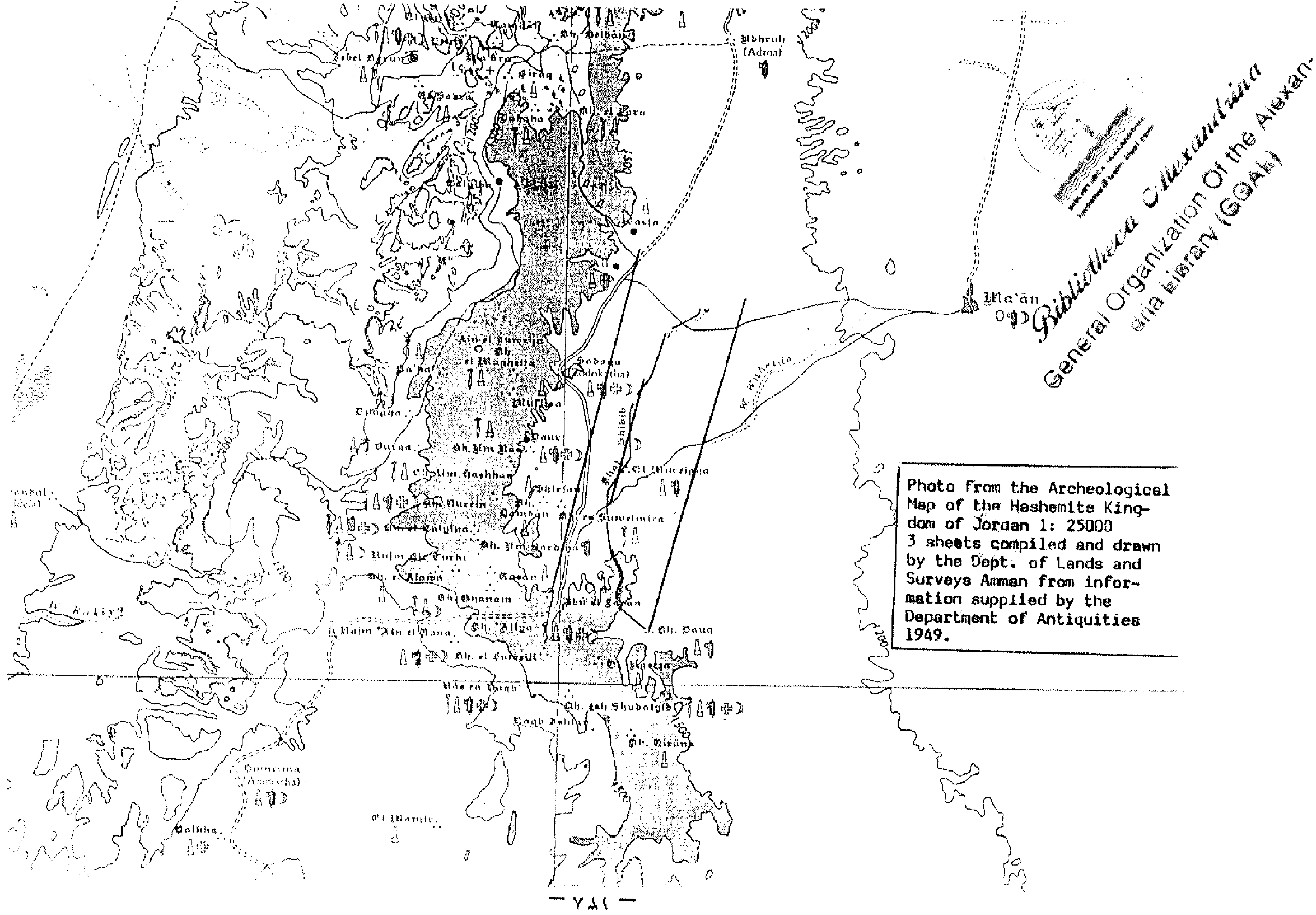
9- Willian Grafferd Palagrave, Central and Eastern Arabia (London: Macmillan and Co. 1865)

10- Henry Morgenthau, Ambassdor, Morgenthau story (N.Y:Doubleday 1918)

11- Abdul Karim Rafeq, the Province of Damascus 17231783 (Beruit: Khayats 1970)

12- George August Wallin, Travels in Arabia, 1845-1848 (Falcon: Orleander, 1979)

13- Alois Musil The Northern Hegaz (New York: The American Geographical Socieicy, 1926)


Ma'ān
Sh. Daua
Ras en Naqb
Kh. esh Shubaik
Kh. Bir'an
Kh. 'Aliya
W. Shibib
Ain el Sureija
el Mughaira
Photo from the Archeological
Map of the Hashemite King-
dom of Jordan 1: 25000
3 sheets compiled and drawn
by the Dept. of Lands and
Surveys Amman from infor-
mation supplied by the
Department of Antiquities
1949.
— ٧٨١ —

المؤلف:

د. سعد ابو ديه

★ ولد في معان ١٩٤٧.

تخرج من مدارس القوات المسلحة الاردنية، ومنح بعثة على نفقة سمو الامير حسن المعظم.

★ حصل على بكالوريوس في الادارة العامة والعلوم السياسية عام ١٩٧٠ - الجامعة الاردنية - عمان.

★ التحق بالعمل الحكومي.

★ حصل على الماجستير .M.P.A في الادارة العامة من جامعة ولاية بنسلفانيا - ولاية بنسلفانيا - الولايات المتحدة.

★ وشارك في مساقات بجامعات ومؤسسات اميركية مختلفة:

- مساق في الادارة اليوم Management Today بهيئة الخدمة المدنية بواشنطن دي سي.

- ندوة في وزارة الخارجية الاميركية بعنوان: حكومة الولايات المتحدة في مجال التطبيق U.S. Govt. in Action.

- مساق في الاتصال Communication من جامعة ولاية متشغان - آن آربر - متشغان.

- مساق في الادارة Community Leadership جامعة سذرن مثودست يونيفرستي - دالاس - تكساس.

★ التحق بوزارة الخارجية وعمل بالسفارة الاردنية بالقاهرة حتى عام ١٩٨٢.

★ حصل على الدكتوراه بمرتبة الشرف من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة.

★ التحق بجامعة اليرموك ويعمل الان استاذاً مساعداً/ كلية العلوم الاجتماعية والآداب - قسم العلوم الانسانية.

★ له المؤلفات التالية:

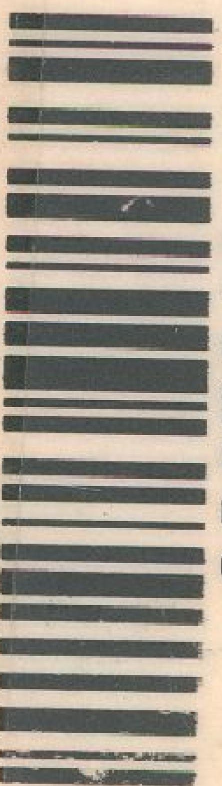
- عملية اتخاذ القرار في سياسة الاردن الخارجية.

- اثر البيئة النفسية في عملية اتخاذ القرار في سياسة الاردن الخارجية.

- دراسات في القضايا العربية.

يطلب الكتاب من المؤلف ص.ب (٤٠٧٣) عمان - الاردن.

او مكتبة مصباح الخوري - معان - الاردن



شركة فرابلي للطباعة - تلفون ٩٢٢٤٠